غاية الأماني

في مناقب وكرامات أصحاب الشيخ
سِيدي أحمد التجاني

جمع وتأليف

محمد السيد التجاني

غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه آمين

المكتبة العصرية

غاية الأماني

في مناقب وكرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني

جمع وتأليف
محمد السيد التجاني
غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه آمين

المكتبة العصرية
صيدا . بيروت

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ

E. Mail
alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت
www.almaktaba-alassrya.com

ISBN 9953-34-272-5

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب

الحمد لله مانح جليل عطاياه لمن اصطفاه واجتباه، والصلاة والسلام على عين الأعيان المصطفى من خيرة خلق الله، وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار.

أما بعد: فهذه قطرة مما أكرم الله به أصحاب القطب المكتوم، والخاتم المحمدي المعلوم، سيدنا ووسيلتنا إلى ربنا سيدي الشيخ أحمد بن محمد التجاني، سقانا الله من بحور فيضه بأعظم الأواني، نظمت عقد فرائدها في هذه الأوراق معتمداً في النقل على ما قاله الثقات الأثبات مع ذكر بعض شوارد، وفوائد لتكون للمحبين والأصحاب طباً للقلوب، وغيثاً مطهراً من أدران الذنوب، أسأله تبارك وتعالى أن ينفع بها ويجعلها خالصة لوجهه الكريم. إنه سميع مجيب. آمين.

ترجمة
الخليفة الأكبر سيدي الحاج علي حرازم برادة
رضي الله عنه

هو الولي الكامل، والعارف الواصل، الخليفة الأعظم الجامع لأشتات المعارف والأسرار أبو الحسن سيدي الحاج علي بن العربي برادة المغربي الفاسي أكبر خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه وخليفته في حياته رضي الله عنه، من مناقبه أن الشيخ رضي الله عنه أخبر بأن النبي ﷺ يحبه محبة خاصة تفوق محبة الأولاد، ومنها أن الشيخ رضي الله عنه قال فيه: كل ما قاله فأنا قلته. (والمحبة هي المحبة الطبيعية).

ومنها أن الشيخ رضي الله عنه قال: لا يصل إلى أحد مني شيء إلا على يد سيدي الحاج علي حرازم.

ومنها أنه لما حصل له الفتح الكبير أمره سيدنا رضي الله عنه بالسفر وخروجه من البلد الذي هو فيها. كما أمر رضي الله عنه بذلك كل من يحصل له ذلك المقام. فاستأذن رضي الله عنه في الخروج إلى الحجاز فأمره الشيخ رضي الله عنه بأنه إذا وصل إلى مصر أن يقوم بتربية بعض من كان بها إذ ذاك من أصحابه، وأن الشيخ رضي الله عنه أخبر خليفته سيدي الحاج علي حرازم بنيل مرتبة عظيمة ومنقبة جسيمة لكن ذلك مشروط بالوصول إلى القبر الشريف فاشتاقت نفسه لذلك حتى احترقت كبده من شدة الشوق، فبمجرد قربه للمقام الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم حيث وصل بدراً ذكر رضي الله عنه بعض الأسماء العظام التي لقنها إياه سيدنا رسول الله عنه واشترط عليه أن لا يذكرها إلا بعد المواجهة والوصول لذلك المقام السعيد فعندما قرأ بعد تلك الأسماء غاب عن حسه حتى ظن من معه أنه توفي فدفنوه حياً فبقي في قبره أياماً حياً ثم توفي بعد ذلك، وقد أخبرنا سيدنا رضي الله عنه بذلك فقال: سيدي الحاج علي حرازم وقعت له غيبة فتخيله أصحابه أنه توفي فدفنوه: ثم قال سيدنا بعد هذا: ولو لم يدفنوه لسمعوا منه علوماً ومعارف وأسراراً مما لا يخطر لهم ببال ولا يجدونه في ديوان.

قصيدة
سيدي إبراهيم الرياحي

وممن لقيه في حال سفره إلى الحجاز رضي اللّٰه عنه العارف باللّٰه سيدي ابراهيم الرياحي بتونس وقد لقنه الطريقة التجانية وهو معه بتونس، وفي هذا يقول سيدي إبراهيم الرياحي رضي اللّٰه عنه. لما اشتد بي وجدي ولم يطق حمل إخفاء شوقي ومحبتي به جهدي أنشدت في مديحه ببركته إنشاء الهائم.

كرم الزمان ولم يكن بكريم ... وصفا فكان على الصفاء نديمي
وأفاض من نعم عليَّ سوابغاً ... للّٰه يشكرها فمي وصميمي
عظمت على الشعر البليغ وربما ... عجز الثناء عن الوفا بعظيم
وأجلها نظري إلى ابن حرازم ... وتمتعي من وجهه بنسيم
وتعرفي من عرفه بعوارف ... ومعارف ولطائف وفهوم
وتعززي بتلذذي لجماله ... وتشرفي من نعله المخدوم
ذاك الذي حملت خزائن سره ... ما لو بدا لارتاب كل حليم
وهو الذي منح المعارف فارتقى ... منها لأرفع سرها المكتوم
وهو الذي نال الرضا من ربه ... وبنيله إن شاء غير ملوم
وهو الذي أذن الرسول بوصله ... وأمده من عنده بعلوم
وهو الذي التجاني أودع سره ... فيه وخص مقامه بعموم
وهو الذي وهو الذي وهو الذي ... وهو الذي معناه غير مروم
عظمت لديه مواهب أضحت لها ... همم الورى تسعى بكل سليم
وسعت محبته إلى أرواحهم ... فهي الغذاء لراحلٍ ومقيم
يا سيدي ولكم دعوت لسيد ... حتى عرفتك فاستنبت رجومي
وعلمت أني كنت أرقم في الهوى ... وأسير خلفي والشقاء نديمي
يا موئلي وكفى بفضلك موئلا ... ومؤملي عند التهاب سمومي
هل أنت كاشف كربتي فلقد سطت ... وطغت عَلَيَّ وساوسي وهمومي

هل أنت راحم شقوتي فتريحني ... فخيار أهل الله خير رحيم
فارحم دموعاً قد رأتك عيونها ... فتكرمت باللؤلؤ المنظوم
وجوانحاً جعلتك في سودائها ... وقد اصطلت وتكلمت بكلوم
وجوارحاً ضرعت إليك يقودها ... أصل عظيم الشأن غير هضيم
ومتيماً لولا التذكر لم يكن ... بمجدد الأشواق غير رهيم
لا تقطعن أملا وقد وجهته ... يسعى إليك وأنت خير كريم
وقد اتخذتك في الأنام وسيلة ... وتوسلي بعلاك غير فصيم
ورجوت من ربي بفضلك ما أنا ... أصبحت في معناه غير عديم
يا مسندي يا مقصدي يا سيدي ... يا منجدي يا موئلي، وحميمي
أنت الذي ربي اصطفاك لسره ... وحباك من فضل عليك عميم
فلك الهناء فأنت سلطان الورى ... ولي الهناء بأن تقول خديمي
ورسوله أولاك ما اعترفت به ... لك أهل سر الله بالقديم
فسلام ربك كلما هبت صبا ... يغشاك طيب مزاجه المختوم

ثم قال رضي اللّه عنه: فلما أنشدتها بين يديه اعتراه من الحال مالا يذكر وأسبل من الدمع ما هو من الوبل أغزر ثم قال: هل بمحبرة وقرطاس وكتب ما نصه:

يقول لك سيدنا رسول اللّه ﷺ: جزاك اللّه عني خيراً ولك مني المحبوبية التامة ومن اللّه جل جلاله واتصل حبلك بعروتي لا انفصام لها ولك من اللّه ومني الرضا التام ولك بذلك معارف وأنوار وأسرار وسرور والسلام عليك ورحمة اللّه.

ترجمة

سيدي محمد بن العربي الدمراوي

رضي الله عنه

هو الولي الكبير والعارف الشهير ذو الكرامات الظاهرة والمناقب الفاخرة أبو عبد اللّه سيدي محمد بن العربي التازي داراً الدمراوي أصلاً من أكبر خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضي اللّه عنه، قد كان رضي اللّه عنه مع صغر سنه كثير الاجتماع بالنبي ﷺ يقظة كما حدث به سيدي ومولاي أحمد العبدلاوي نفعنا اللّه به أنه كان في كل يوم يجتمع بالنبي ﷺ أربعاً وعشرين مرة. توفي رحمه اللّه تعالى بعين ماضي وقبره مشهور يقصد بالزوار من كل مكان للتبرك وللمدد.

وفي شأن الاجتماع بالنبي ﷺ يقظة، قال سيدي محمد الحافظ التجاني المصري رضي الله عنه في رسالة له: وقد أنكر بعض من تقيد بالحس الاجتماع بالنبي ﷺ في اليقظة والتلقي عنه. على أن رؤيته ﷺ في المنام متفق عليها. ففي الصحيح عن أنس رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتخيل بي**» ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

وفي حديث جابر عند مسلم وابن ماجه: «**إن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي**».

وفي حديث أبي قتادة: «**وإن الشيطان لا يتراءى بي**» أولا يتزايا بالزاي المعجمة.

وفي رواية أبي سعيد الخدري في الصحيح سمع النبي ﷺ يقول: «**من رآني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتكونني**».

وأخرج البخاري مِنْ حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي**» والعبرة بعموم اللفظ ولم يقيد الرسول ﷺ عدم تمثل الشيطان به بالنوم بل أطلقه. فمن زعم أن الشيطان يتمثل بالمصطفى ﷺ في نوم أو يقظة فعلمه جهل وعقله مختل، وخلاصة ما انتهى إليه التحقيق أن من رآه ﷺ على صورته الشريفة ولم يكن في الرؤيا ما يخالف الشرع الشريف فهي رؤيا صريحة غير مؤولة، فلا تحتاج لتعبير، ومن رآه على صورة أخرى أو كان في الرؤيا ما يخالف الشرع الشريف فهي رؤيا مؤولة تحتاج للتعبير كمن رآه أسود مثلاً فذلك إشارة إلى وقوعه في ظلمة، والرسول ﷺ ينبهه لها بتلك الحال ويأمره بالخروج منها أو كمن رأى المصطفى ﷺ وهو يقول له: اقتل نفسك. فيحمل ذلك على أنه يأمره بأن يميتها معنوياً بالقيام بالمجاهدة ومخالفة هواها حتى لا يكون لها عليه سلطان (إن النفس لأمارة بالسوء) والميزان في ذلك هو الشرع الشريف فيجب أن تعرض عليه الرؤيا ويحكم عليه بمقتضاها، فهب أنه رآه في المنام فرؤيته ﷺ حق، وما يتلقى عنه إذ ذاك لا مانع من العمل به مادام لا يخالف الشريعة، وهذا موطن اتفاق بين جميع العلماء لا يستطيع أن يخالفه إلا جاهل أو معاند، وإذن فليس هناك كبير فائدة في إنكار رؤية اليقظة لأن النتيجة واحدة لأنه لاعمل إلا بما يوافق الشريعة وقد أثبتها من لا يتهم في دينه وعلمه كالإمام ابن أبي جمرة وابن الحاج والغزالي وغيرهم، وإذا أرجعنا الأمر إلى القدرة الإلهية فهي داخلة تحتها بغير شك، ومن شك في إمكانها بعد ماشاع وذاع فهو محتاج إلى طبيب، وقد أفرد الحافظ السيوطي وغيره ذلك بالتأليف فليرجع إليها من شاء.

ومن أقوال سيدي محمد بن العربي صاحب الترجمة رضي الله عنه: أن حد الكثرة من الصلاة على النبي ﷺ هي أن تصدر من المصلي امتثالا لأمر الله وإجلالا وتعظيماً للنبي ﷺ ومحبة فيه مع استحضار بعض أوصافه الحسنة وتلمح صورته الشريفة بفكره كأنه بين يديه ثم ينطق بالصلاة عليه ﷺ بحضور وخشوع وتأدب، فإذا صدرت منه على هذا الوصف الأكمل ولو مرة في اليوم صار مكثراً للصلاة عليه ﷺ.

ومن أقواله رضي الله عنه: إن كل من صلى على النبي ﷺ عشر مرات في كل وقت من الأوقات الخمسة وزاد عشراً في نصف الليل متصلة بعضها ببعض تستوجب الأمان من سخط الله تعالى، ويحصل هذا الخير العظيم في كل صيغة من صيغ الصلاة عليه ﷺ حتى ولو قال: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله مستحضراً لشروط القبول حصلت له هذه الخصلة العظيمة والفائدة الجسيمة. وشروط القبول هي أن يذكرها على الحد المتقدم مع ذكرها على طهارة في موضع طاهر وأن لا يقطعها بكلام أجنبي.

ومن أقواله رضي الله عنه: إن الذاكر أو المصلي إذا كان على حالة مذمومة وبقي كذلك مدة من الزمان ثم مَنَّ الله عليه بالتوبة مما هو عليه من التفريط في شروط الذكر فإنه يتطهر ويصلي على النبي ﷺ مرة مستحضراً للشروط المطلوبة منه كما ذكر فيما تقدم ينجبر له جميع ما صدر منه من الصلاة وغيرها من أذكاره التي لم تقبل منه والتي كانت عليه وبالا وترجع بفضل الله حسنات وترفع حينئذٍ كما ترفع المقبولة، وهذا فضل عظيم بسبب الصلاة على النبي ﷺ والمحبة فيه.

ومن أقواله رضي الله عنه. إن الإنسان إذا كان في الصلاة وتفرقت أجزاء قلبه التسعة والتسعون ولم يبق عنده إلا جزء واحد فإنه يحمل جميع تلك الأجزاء المتفرقة وتكون كلها مقبولة بسبب حضور ذلك الجزء، وإذا لم يحضر للمصلي شيء من أجزاء قلبه حال صلاته فإنه إذا فرغ منها ثم تذكر أنه لم يحضر قلبه في صلاته، فليرجع إلى موضع صلاته ويصلي على النبي ﷺ بنية جبر صلاته فإنها تنجبر وتقبل بسبب صلاته على النبي ﷺ، فانظر هذه الفائدة العظيمة والجوهرة اليتيمة التي أظهرها هذا السيد الجليل من بحر الفيض جزاه الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خيراً.

ومن أقواله رضي الله عنه: أن من سمع من يذكر اسم النبي ﷺ ثلاث مرات ولم يصل عليه فإنه لا يشفع فيه (نسأل الله السلامة من هذه المصيبة

فينبغي لمن سمع أحداً يصلي على النبي ﷺ بين عوام المسلمين والمؤمنين الذين لا يعلمون هذه المصيبة أن يأمره أن يصلي أو يختلي في مكان في وقت صلاته لئلا يهلك أحد بسببه).

ومن أقواله رضي الله عنه: إذا كتب الصلاة على النبي ﷺ ووضعها في جيبه فإنه لا ينقطع عنه فضلها ولو سكت من ذكرها وكذلك فضل غيرها من الأذكار ولو سكت عنه بسبب وضعها في جيبه أي الصلاة على النبي ﷺ.

فائدة للمهمات وهي أن تصلي على النبي ﷺ بالصلاة الآتي نصها. وهي الصلاة النارية في مجلس واحد عدد ٤٤٤٤ مرة تُقضى حاجتك بإذن الله تعالى: وهي اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاماً تاماً على سيدنا محمد نبي تنحل به العقد. وتنفرج به الكرب وتقضى به الحوائج وتنال به الرغائب وحسن الخواتيم ويستسقى الغمام بوجهه الكريم وعلى آله وصحبه في كل لمحة ونفس بعدد كل معلوم لك يا رب اه.

ومن أقواله رضي الله عنه: إن العبد إذا فعل المعصية يقول صاحب الشمال لصاحب اليمين اكتبها عليه فيقول له: لا تكتب لأن الله تبارك وتعالى وعد نبيه ﷺ أن لا يكتب المعصية على من فعلها من أمته من المؤمنين إلا بعد ثلاثة أيام، فإذا تاب منها لم تكتب عليه تلك المعصية وإذا لم يتب كتبت عليه ويقول الملك: أراحنا الله منه. هذا إذا كانت المعصية في غير المسجد، أما في المسجد فإنها تكتب عليه في الحين من غير تأخير، ومما أمره به سيدنا الشيخ رضي الله عنه: حين سأله عن أمر الغيبة وما في معناها من حقوق الخلق أن قال له: تصلي صلاة الفاتح لما أغلق ثم تقول: هذه الصلاة أهديها لكل من له عليَّ تباعة أو مظلمة أو حق أو دين يطالبني به يوم القيامة بين يديك من خروجي من بطن أمي إلى مستقري في التراب: اللهم تقبل منى وبلغ الثواب إليهم يقتسمون ذلك على قدر أنصبائهم وحصصهم في التبعات والظلامات والديون والحقوق.

ومما أخبر به سيدي أحمد العبدلاوي رضي الله عنه أن سيدنا رضي الله عنه بعث رسولا إلى صاحب الترجمة لطلب قدومه عليه، فأخذ الرسول فرساً وجاء بها إليه ليحمله عليها فوجده بتازة فأخبره الرسول بما أمره به سيدنا رضي الله عنه فقام في الحين لأداء هذا الواجب فبينما هو في طريق السفر إذ ماتت الفرس فأمر صاحب الترجمة روحانية أن يدخل فيها ليبلغه إلى أبي سمغون فسار به الفرس والرسول يعدو خلفه، فقال له الرسول: يا سيدي إن هذه الفرس أخرتني رائحتها فأمره بالإسراع في المشي، فبمجرد وصوله لرحاب سيدنا رضي الله عنه، ونزول

صاحب الترجمة عن الفرس سقطت الدابة إلى الأرض، وخرج الدود منها.

ومما أخبر به سيدنا وقرة عيوننا سيدي محمد الحبيب نجل سيدنا القطب المكتوم رضي الله عنه أن من جملة كرامات صاحب الترجمة أن امرأته بعين ماضي اشتهت عليه عسلاً في بعض الأيام ولم يكن الوقت وقت عسل وكان من عادته معها أن لا يكسر لها خاطراً فطلب منها في ذلك الوقت المسامحة فأبت فقال لها: اخرجي لصحن الدار فإن شيخنا التجاني رضي الله عنه بعث إليك بالعسل فخرجت فوجدت هناك جلوداً ممتلئة بالعسل.

ومما أخبر به سيدي محمد الحبيب رضي الله عنه أن السحاب كان في بعض الأحيان إذا احتاج الزرع إلى الماء يأتي ويمطر زرعه خاصة وما حوله لا ينزل عليه.

ترجمة
سيدي الحاج علي التماسيني
رضي الله عنه

هو القطب الكامل والغوث الفاضل ذو الكرامات الجمة والفضائل الذائعة بين هذه الأمة سيدنا الحاج علي بن سيدنا الحاج عيسى التماسيني رضي الله عنه وهو رضي الله عنه من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه وممن شهد له الشيخ بالفتح الأكبر في حياته حتى إنه كان إذا قدم عليه زائراً بفاس يقدمه لإمامة الزاوية مع كثرة من بها إذ ذاك من أكابر العلماء والفضلاء، ومن المتواتر عن هذا السيد صاحب الترجمة رضي الله عنه أنه كان بعد استيطان الشيخ رضي الله عنه مدينة فاس يأتي إلى زيارته بطريق الخطوة فزجره سيدنا رضي الله عنه عن ذلك ونهاه عنه وقال له: إن كنت تريد مواصلتي لله فلا تأتني إلا كهيئة عامة الناس بنعلين وعكازة مع رفقة تذوق جميع ما يذوقونه في الطريق من العطش والإعياء والخوف وغير ذلك.

ومما حدث به بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه أن سيدنا الشيخ رضي الله عنه صلى العصر ذات يوم بباب داره وصلى معه جماعة نحو الثمانية من أصحابه وحين التفت من صلاته وأقبل بوجهه على من صلى معه لم يشعروا أن سقط بينهم عرجون تمر فنظر إليه الحاضرون ولم يعرفوا من أين سقط عليهم وتحيرت عقولهم، فلما رأى الشيخ رضي الله عنه ذلك من حالهم قال لهم: هذا فعل ذلك الرجل البهلول. ثم سماه لهم. وذكر أنه اجتمع بالشيخ رضي الله عنه بعد ذلك فقال له الشيخ: ما الذي حملك على فعلك هذا. فقال له: يا سيدي

اعذرني فإني كنت في ذلك الوقت في حائط لي والخدام يجنون التمر فرأيت ذلك العرجون فأعجبني فتمنيت أن يصل إلى دارك على حالته فحملني ذلك على أن رميت به وقلت له: سر حتى تنزل بين يدي سيدي. فزجره الشيخ رضي الله عنه ونهاه عن مثل ذلك.

وكان رضي الله عنه كثير الرؤية للنبي ﷺ، فقد تجاذب رضي الله عنه أطراف المذاكرة مع بعض الإخوان يوماً في مثل رؤية النبي ﷺ يقظة والاجتماع عليه في جميع الأحوال. فقال له سيدي علي يا فلان إن من الرجال الحاضرين معك في هذا الزمان من لا يفعل فعلا قل أو جل إلا على إذن منه ﷺ من طريق المكافحة والعيان حتى إنه لا يقوم لفراشه الذي ينام فيه إلا إذا أمره ﷺ بذلك. وله من شواهد حاله ما يصدقه فيما أبداه من مقاله.

ومما حدث به سيدي ومولاي أحمد العبدلاوي رضي الله عنه أنه كان مسافراً مع قافلة وله ثلاثة أحمال، وكان حاكم البلد يأخذ على كل جمل ريالا ولم يكن معه شيء يعطيه للحاكم عن جماله فاستحضر همة صاحب الترجمة، وسأل الله بجاهه السلامة مما يعوقه عن السفر فلم يبق أحد من القافلة بدون دفع المطلوب منه سوى سيدي أحمد العبدلاوي فإن الله ستره عن أعينهم فلم يطلب منه شيء أصلاً فلما وصل إلى صاحب الترجمة قال له سيدي علي رضي الله عنه كالمذكر له. يا فلان هل دفع الناس للفرنسيس الأريلة. فقال نعم يا سيدي إلا أنا فإن الله سترني عن أعينهم ببركة جاهكم عند الله.

وقد اتفق له يوماً في الصلاة بشيء مما يخل بها فذكر ذلك الشيخ رضي الله عنه وكان ذاكر ذلك يستفهمه، هل يؤثر ذلك خللاً في صحتها فأعرض الشيخ عن جوابه على وفق ما أراد، وقال ذلك رجل مفتوح عليه والصلاة خلف المفتوح عليه مقبولة. وناهيك بهذا شهادة من الشيخ رضي الله عنه لهذا السيد وتنويها بقدره. وحدث الشريف الأجل المقدم البركة المبجلة خديم سيدنا رضي الله عنه سيدي الطيب بن محمد السفياني إنه في المدة التي ولاه سيدنا رضي الله عنه النيابة في الإنفاق على داره وقضاء حوائجه سأله الشيخ رضي الله عنه ذات يوم عن بعض إمائه، وكانت مريضة. فقال له: هل اشتريت لها الدواء. قال: فقلت له يا سيدي قد اشترينا لها عدة من الأدوية فلم يظهر لها أثر، ولعل الأوفق لها هو الكتابة يعني الرقية. قال فقال لي رضي الله عنه ومن يكتب لها. ثم قال رضي الله عنه ما رأيت من هو أهل لذلك إلا سيدي الحاج علي التماسيني لو كان حاضراً. قال: فقلت له: وأنا أريد أن تأذن في ذلك يا سيدي. كل من أذنت له فهو سيدي الحاج علي.

قال فلم يقبل مني ذلك وجعل رضي الله عنه يقول وأين مثل سيدي الحاج يا فلان وكررها منكراً على ما قلته حتى وددت أني ما ذكرت له ذلك. وكفاه هذا من شهادة الشيخ رضي الله عنه بالخير والبركة اهـ.

تـرجـمـة
سيدي إبراهيم الرياحي التونسي
رضي الله تعالى عنه

هو علامة زمانه على الإطلاق وفريد الأوان بلا شقاق خاتمة المحققين وفاتحة أهل اليقين الولي الكامل والحجة الواصل أبو إسحاق سيدي إبراهيم الرياحي رضي الله عنه من أفاضل أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين حصلت لهم العناية الدائمة من سيدنا رضي الله عنه وقد كان أولاً على الطريقة الشاذلية، ولما قدم للديار التونسية الخليفة المعظم سيدي الحاج علي حرازم رضي الله عنه اجتمع بصاحب الترجمة وتعرف به وقويت الصحبة بينهما وشاهد منه الكرامات التي لا تحصى وسمع منه من مناقب سيدنا رضي الله عنه وفضائل طريقته ما لا يقف على حده المستقصي اشتاقت نفسه للدخول في هذه الطريقة المحمدية فصار يردد ذلك في خاطره مرة بعد أخرى حتى أفصح له بالدخول فيها من لقنه الطريقة الشاذلية، وكان من أكابر المفتوح عليهم فتقلد حينئذ بوشاحها وحل كنوز المعارف بمفتاحها.

ومما حدث به سيدي ومولاي أحمد العبدلاوي رضي الله عنه أن صاحب الترجمة سيدي إبراهيم الرياحي في المدة التي أقامها الخليفة المعظم سيدي الحاج علي حرازم قال له سيدي علي يوماً من الأيام إني أردت أن أذاكر في البيت، وإياك أن يدخل إليه أحد حتى أخرج. ثم دخل فجلس صاحب الترجمة بالباب وصار يناديه ويترجاه للخروج وطال انتظاره حتى ضج من ذلك وقلق ثم دخل البيت ليتفقده فلم يجده فيه، فصار حائراً من أمره وقال في نفسه إن الناس يعرفون أن الشيخ رضي الله عنه نازل عندي فياليت شعري ما يكون جوابي إذا سألوني عنه بعد مالم أجده في البيت ويا ليت شعري أين ذهب ثم بقي مهموماً طول يومه فبينما هو جالس بباب بيته إذ خرج الخليفة رضي الله تعالى عنه، فقال له صاحب الترجمة يا سيدي أين كنت فقال له: إن العارف إذا كان يذكر الإسم الأعظم فإنه يذوب وبعد فراغه يرجع إلى ما كان عليه وقد حصل لي ذلك كما رأيت فازداد بذلك فيه محبة.

ومن الكرامات التي حصلت لصاحب الترجمة معه أنه كان نائماً في بعض الليالي فأيقظه سيدي علي حرازم وقال له. قم واطلب من الله تعالى ما تريد فهذه ساعة إجابة إن شاء الله تعالى. فقام صاحب الترجمة من نومه وطلب مطالبه من الله تعالى فأجابه لما طلب وقد مدح صاحب الترجمة سيدنا رضي الله عنه بقصائد منها:

يا ترى ممرضي درى بسقامي — فهو إن يرضه أعز مرامي
ما عدا هجره فأجناد صبري — ما استطعت لحملها من قيام
أيها الهاجري وإن كنت أهلا — أين حلم النهى وصفح الكلام
كيف يا سيدي وأنت مرادي — وعلى من سواك ألف سلام
كيف أذللت بالجفاء محباً — لك في قلبه أعز مقام
صار يهوى من بعد طول ائتلاف — لك وصلا ولو بطيف منامي
آه ألفاً على ليال تقضت — نظمت شملنا بأي انتظام
حيث فَاسٌ قرارنا وهي دار — ما لدار في حسنها من مسام
ما لمصر ولا لبغداد معنى — مشبه لاولا العراق وشام
أي سر فيها وأي سرور — قد قطفنا وأي شرب المدام
أي معنى وأي لطف وظرف — وغرام يهاج بالأنغام
والإمام التجان أحمد فينا — داعياً بالهدى لدار السلام
يسرج النور في القلوب ويمحو — بمياه الغيوب كل ظلام
يسكب السر في سرائر قوم — أصبحوا بالوصول سكرى غرام
ذاك فإن في الله حباً وهذا — في جمال النبي بدر التمام
يا نفوساً دكت لقهر التجلي — يا عقولاً خرت للطف الكلام
مدد مدهم به الشيخ جوداً — إن جود التجان في الكون هام
كيف لا والإمام أحمد قطب — ماله في المقام قطب مسام
خاتم خصه الإله بفضل — وعطايا من المزايا عظام
دونها تنتهي النهى لعلو — وارتقاء عن مدرك الأفهام
هكذا أنبأ النبي فصدق — أو تهيأ لرشقة من سهام
إن تقل كيف ذاك وهو أخير — أيفوق المأموم قدر الإمام
قلت فاق النبي وهو أخير — كل ذي رتبة سمت في الأنام
ليس للقدرة القديمة عجز — وكذا الفضل لم يزل في انسجام

خل نعت النبي فهو محال ... والسوي جائز بغير ملام
ليس من حقك الجدال ولكن ... أن تكون الجفون منك دوامي
حيث لم تكتحل بنور اهتداء ... كي ترى الشمس ما لها من غمام
لا تجادل في الأولياء وسلم ... قبل توتير ذي قوس دام
بشر الخائضين فيهم بحرب ... من قوي في بطشه ذي انتقام
رب إني صدقت كل ولي ... راعياً قدرهم بِعَيْنِ احترام
غير أن ابن سالم هو شيخي ... وملاذي وعمدتي وإمامي
في هواه المطاع طاوعت نفسي ... وعلى بابه ضربت خيامي
إن يكن راضياً فذلك فوزي ... بجميع المنى وحسن الختام

ومن قصائده ومدائحه قوله:

صاح اركب العزم لا تخلد إلى اليأس ... واصحب أخا الحزم ذا جد إلى فاسِ
واشرح متون صباباتي لجيرتها ... وحيِّ حياً بهم قد كان إيناسي
وَاقْرَ السلام على تلك المعاهد من ... حيران تلفظه ناس إلى ناس
وقل لهم ذلك المضنى وحقكم ... باق على العهد ذو وجد بكم راسي
لا يبصر الحسن إلا في وجوهكم ... وليس يجنح في حب لوسواس
وعج إلى حيث مَنْ عيني لفرقته ... تبكي وتزفر بالأشواق أنفاسي
ومن أنا فيه حيران يقلبني ... دهري بأنواع تهيامي وأجناس
ومن فؤادي به مضنى يحملني ... ما بعضه دك منه الشامخ الراسي
ذاك الذي نال ما لم يحوه بشر ... من العطايا ولم يعرف بمقياس
غوث البرايا أبو العباس أحمد من ... معناه أعظم أن يجلى بقرطاس
روح الوجود وقطب الكون مركزه ... مدده سره الساري إلى الناس
رمز الوجود وسر الحق طلسمه ... مكنونه كنزه المخفي بحراس
حقيقة الكون معنى السر مجمعه ... فيض الإله بلا لبس ولا بأس
أعني التجاني تاج العارفين ومن ... بسابغ الفضل من عرفانه كاسي
ومن محبته ديني وخلته ... عقلي وروحي وجلاسي وأحداسي
ومسمعي وفؤادي وانبساط يدي ... ومقتلي ولساني بين جلاسي
يا سامعي إن تكن للسر ذا ظمأ ... فجئ لإحدى ساقي السر بالكاس
رد وِرْدَه العذب واستنشق روائحه ... تظفر بأعطار ذاك الورد والآس

واستعمل الجد في تحصيل واجبه إن لم تكن في بساط القرب ذا ياس
واهرع إليه إذا ما كنت ذا ظمأ واسرع إلى اللّه مشاء على الراس
وانهض فقد لاح للإسعاد طالعه وقم ولا تك للإسعاد بالناس
واخلع ظلاماً على قلب منعت به أن تستضيء من المعنى بنبراس
وما ظنونك بالورد الذي نظمت يد النبوءة هل يُبنى بلا ساس
وما تظن بمنهاج لسالكه أمن من أهوال نيران وأرماس
يا رب أدعوك بالأسما وأعظمها وأعظم الرسل ذي الإحسان والبأس
وحمزة وعلي وابنه حسن مع الحسين وزهراء وعباس
اجعل قلادة جيدي في أصابعه وارحم به قلبي المضنى به القاسي
وابعث له عند سمع النظم مرحمة تُنفي علي شقاوتي وإفلاسي
وعم مثواه تسليماً فليس سوى تسليم ذاتك كفء القطب في الناس

وهذه القصيدة لها تأثير في نفي الكروب وانشراح القلوب كما جرت لكل من تلاها وقد بلغنا عن لسان الثقة أن الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه حضر بحضرته من يحسن السماع من الإخوان فأمره رضي الله عنه بقراءة القصيدة السينية المذكورة فلما أنشدها بين يديه تواجداً لم يعهد مثله منه، وبعد تمامها قال للحاضرين: إن صاحب هذه القصيدة ما قالهاإلا عن وجدان واستغراق في حب الشيخ رضي الله تعالى عنه وتوحد مرتبته العليا التي لا يشاركه فيها غيره الجامعة للفردانية والقطبانية والختمية وللكتمية ولم يمدح الشيخ بمثلها ولا بما يقاربها ثم قال: إنكم أولادي إنه ما ضاق على أحد أمر وقرأها إلا فرج الله كربه. وليقرأها في خلوة والله ما تخلفت الإجابة فيها مرة واحدة والحمد لله.

ومن الفوائد التي تلقاها صاحب الترجمة عن الخليفة الأعظم سيدي الحاج علي حرازم في التوسل بمحبة النبي ﷺ والشيخ رضي الله عنه وكتبها له بخطه مجيزاً له بما نصه:

مهما أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فصل على رسول الله ﷺ بنية الحاجة التي تريدها ثم تقول: يا رب توسلت إليك بحبيبك ورسولك وعظيم القدر عندك سيدنا محمد ﷺ في قضاء الحاجة التي أريدها مائة مرة ثم تقول: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بجاه القطب الكامل سيدي أحمد التجاني وجاهه عندك أن تعطيني كذا وكذا وتسمي حاجتك بعينها عشراً ثم تصلي على رسول الله ﷺ عقبها ثلاثاً.

وفي حال وجود صاحب الترجمة مع الخليفة المعظم سيدي الحاج علي حرازم رضي الله عنه قال في يوم من الأيام وهو جالس معه: لابد لك أن تذهب سفيراً إلى بلاد المغرب وتتلاقى مع سلطانها ويكون من أمرك كذا وكذا، فإذا ذهبت لتلك البلدة فعليك أولاً بزيارة سيدناالشيخ رضي الله تعالى عنه وألزمه طول المقام في الليل والنهار فصار صاحب الترجمة يتعجب من أن يكون له هذا الأمر بعد أن تحقق كل ما أخبر به سيدنا الحاج علي رضي الله عنه، فكان من قدر الله أن حدثت المسغبة بالبلاد التونسية واحتاج الناس للزاد من سلطنة المغرب فأمر أمير تونس أن يذهب الشيخ صالح الكواش رضي الله عنه سفيراً لأجل ذلك إلى سلطان المغرب مولانا سليمان قدس الله روحه في الجنات فاعتذر الشيخ سيدي صالح الكواش بكبره ووهن عظمه وعدم قدرته على السفر وأشار على الأمير أن يرسل صاحب الترجمة سيدي إبراهيم الرياحي رضي الله عنه بعد أن نوه للأمير بقدره وعلو كعبه في العلوم وإنه إن أرسله السلطان ينل منه القصد فأمر الأمير صاحب الترجمة بالسفر فسافر إلى بلاد الغرب، ولما وصل إلى فاس صانها الله من كل بأس مشى أولاً لدار سيدنا الشيخ رضي الله عنه، عملاً بوصية الخليفة الأعظم رضي الله عنه، ولما استفتح الباب أجابته خادم هل أنت إبراهيم الرياحي التونسي. فقال لها نعم فقالت له: إن الشيخ أخبر بمجيئك وأذن في إدخالك من غير إستئذان عليه، وأدخلته فوجد بدار الشيخ رضي الله تعالى عنه من خلوته وبعد أن أدى تحية الإجتماع به أخبره سيدنا رضي الله عنه بوفاة شيخه الشيخ صالح الكواش وأنه كان في جنازته: ولا شك أن ذلك حصل بطريق الكرامة لأن الشيخ بفاس والكواش بتونس.

ومن مزايا جوهرة الكمال كما ذكره صاحب الترجمة أن قراءتها أمان لأهل الإقليم التي تقرأ فيه زيادة على ما لها من الفضل المعروف المشهور.

ترجمة

سيدي محمد بن المشري

رضي الله عنه

هو العالم العلامة الدراكة الفهامة خزانة الأسرار العرفانية وترجمان الطريقة التجانية الشريف المنيف أبو عبد الله سيدي محمد بن المشري رضي الله عنه، من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه والواردين من منهل علومه الوهبية

والمطلعين على بعض أسراره الغيبية، وقد اتخذه رضي الله عنه إماماً في الصلاة ومكاتباً له يقوم مقامه في الرسائل والأجوبة ومؤلفاً لما سمعه أو عليه أملاه.

كان رضي الله عنه قوي الحال في المحبة لجانب سيدنا رضي الله عنه لدرجة أنه مر وهو راكب على فرس بضريح أهل التصرف بإذن الله بالصحراء وهو من أجداده رحمه الله تعالى فساخت بعض قوائم فرسه في الأرض فالتفت إلى ذلك الضريح وقال له والله حتى تسرح فرسي أو أشكوك إلى الشيخ يتصرف فيك، فسرحت الفرس كأن لم يكن بها شيء وهذا من غريب أوصاف المحبة.

ترجمة

سيدي محمود التونسي

رضي الله عنه

هو الولي الكامل والعارف الواصل ذو الفتح الكبير والفضل الشهير سيدي محمود التونسي رضي الله عنه من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه المقربين إليه والملحوظين بعين العناية لديه، وهذه نص رسالة بعثها سيدنا رضي الله عنه لصاحب الترجمة.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس حمده وكرمه يصل الكتاب إلى يد حبيبنا وصفينا سيدي محمود التونسي ـ السلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد: فاسمع جواب ما سألت عنه. أما الوظيفة فأحذرك تحذيراً شديداً من تركها وتاركها من أصحابنا يفوته خير عظيم لا ينجبر له فوات ذلك الخير أصلاً إلا أنها إن وجدت ذكرها مع الفقراء فهو أفضل وأعلا وإن لم تجد الفقراء فاذكرها وحدك ولا تتركها حتى يوماً واذكرها مرة بين الليل والنهار ومن وجد ذكرها مع الفقراء وذكرها وحده أخطأ الصواب الخ الرسالة.

ومن الرسائل الجليلة الرسالة التي بعث علامة زمانه وفريد عصره وأوانه شيخ الإسلام بتونس سيدي إبراهيم الرياحي للأحباب بزاوية السوس ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم ـ الحمد لله ـ اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً يصل الكتاب إلى كافة الأحباب بزاوية السوس حماهم الله تعالى من شر الوسواس وحفظهم من كل بأس السلام الأتم والرضوان الأشم الأعم يبتهج بنوره ناديكم ويعبق نشره بين أيديكم ما تليت بينكم الوظيفة والأذكار آناء

الليل وأطراف النهار. فإن من النعم التي أوجب الله عليكم شكرها والمنن التي أعظم قدرها أن نظر إليكم بعين الرحمة الربانية وجعلكم من هذه الطريقة التجانية المحمدية المخصوصة من الله تعالى بالمزايا وأنواع المنن والعطايا ويكفيك فيها علوًا وشرفاً أن أصحابها يوم القيامة في عليين جوار المصطفى(١) فكيف يتكاسل عن القيام بأمورها، ويتشاغل عن حضورها، ويعرض كل الإعراض عن خيراتها في مجالسها السعيدة والتلذذ بذكر جوهرة الكمال والياقوتة الفريدة ولعمري لقد ضل هذا واتخذ إلٓهه هواه واستحوذ عليه الشيطان فأنساه ذكر الله خصوصاً وقد قال الشيخ رضي الله عنه وأرضاه ما معناه من ترك طريقنا فقد عرض نفسه للهلاك، فالحذر الحذر إخواني من التكاسل، والتواني وعضوا بنواجذكم على طريقة التجاني والسلام.

ترجمة

سيدي محمد بن أبي النصر العلوي

رضي الله عنه

هو الولي الكبير والعارف الشهير صاحب الكرامات المأثورة في الأقطار والمقامات العالية المقدار الشريف الماجد الأصيل والسيد الفاضل الجليل سيدنا ومولانا محمد فتحا بن أبي النصر الفارسي العلوي رضي الله عنه من أكابر العارفين وخاصة الخاصة المقربين، ولصاحب الترجمة رضي الله عنه قدم راسخة في المكاشفة لا يبلغ أحد من معاصريه رتبته ومعارفه.

ومما حدث به سيدي ومولاي أحمد العبدلاوي رضي الله عنه أنه لما كان عازماً على زيارة سيدنا الشيخ رضي الله عنه من عين ماضي وسافر منها لفاس طمع العدو في الاستيلاء على عين ماضي ونواحيها فحصل لي اهتمام بهذا الأمر وضاق لي منه الصدر. فلما وصلت لفاس واجتمعت فيها ببعض الإخوان في الطريقة سألتهم هل يعرفون أحداً صحيح الكشف من المفتوح عليهم في هذا البلد، فقال لي أحد الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه: إننا نسمع بفلان وسمى لي بعض أهل توات ممن يشار له بذلك في ذلك الوقت. قال فقلت: اذهب بنا إليه لنعلم حاله ويخبرنا بشيء مما نهتم بأمره. فقال لي كيف نذهب إليه ونحن

(١) فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا [النساء: ٦٩].

تجانيون، فقلت له: لابأس بهذا لأننا لم نقصد زيارته، وإنما قصدنا تبيان حاله وسؤاله عما نقصد فقط قال: فذهبنا إليه واجتمعنا به وبمجرد وصولنا إليه قال لي ذلك التواتي:

إشترِ لبهيمتي علفاً. فقلت له على الرأس والعين دفعت لبعض الخدام شيئاً من الدراهم ليشتري له ذلك ثم إني سألته عما في باطني فلم يفصح لي عن المقصود وعلمت أن ذلك الرجل ما عنده شيء من مطلبي فخرجت من عنده ونفسي تكاد تنفطر من شدة ما حصل لي من الإهتمام بذلك، قال: فذهبت إلى ضريح سيدنا الشيخ رضي الله عنه وسألت الله بجاهه أن يهب لي من يكشف عني هذا الكرب الذي شغل قلبي، وعند رجوعي وجدت بباب البلد الشريف الجليل مولاي محمد بن أبي النصر العلوي صاحب الترجمة. قال: ولم أكن أعرفه في ذلك الوقت ولا اجتمعت معه قبل ذلك الوقت فلما رآني أتى إلي وأخذ بيدي وصار يسألني عن سيدي محمد الحبيب نجل سيدنا رضي الله عنه وعن أحواله وأحوال دار الشيخ رضي الله عنه بعين ماضي وحينئذ عرفته وتوسعت معه في الكلام إلى أن سألته هل يعرف أحداً من أهل الكشف الصريح لأسأله عما في باطني فقال لي: أعرف واحداً وسأجمعك به وأنت ضيفي الليلة. قال: فذهبت معه لداره وبت عنده تلك الليلة: ورأيت من أحواله أموراً خارقة للعادة وعند خروجي من داره قال لي رضي الله عنه: لا بد أن تأتي مرة أخرى حتى أجمعك مع من تريد. قال: ثم إني أتيته بعد ذلك وعزمت على أن أطلب منه تعجيل الإجتماع مع ذلك المكاشف قال: فلما دخلت عليه في بيته قابلني بمزيد ترحيب، وإكرام وبادرني بالكلام في ذلك، وقال لي: ما مقصودك بالإجتماع بصاحب الكشف؟

فقلت له: لا أخبرك بذلك إلا بعد أن أجتمع به ويخبرنا هو بحقيقة الأمر ليطمئن بالي ولا يتشوش خاطري ولا يدخلني ريب فيما يخبرني به. فقال لي رضي الله عنه: وهل تقتنع إذا أخبرتك أنا بذلك، فقلت له هذا عندي من أحسن ما يكون وهو عندي غاية المنى، قال فقال لي: تسألني عن دار الشيخ من أمر العدو، فقلت له: نعم، وبقي لي شيء آخر، فقال لي: تسألني عن سيدنا الحبيب هل يكون له ولد ذكر أو لا، فقلت له: نعم.

ثم قال لي رضي الله عنه: أما دار سيدنا رضي الله عنه فلا بأس عليها بل تبقى معظمة لا تنتهك لها حرمة، وأما سيدنا الحبيب فلا يخرج من الدنيا حتى تكون له أولاد ويكون من أمرهم ما يكون، وهذا جواب ما سألت عنه، قال: فلما رأيته وأخبرني بما أضمر حقاً وصدقاً أضمرت في نفسي شيئين آخرين، وقلت له با

سيدي: بقي لي شيء آخر، فقال لي رضي الله عنه: تسألني عن بنات أولاد الشيخ، فقلت له: نعم، وذلك أني قلت في نفسي إن سيدنا محمداً الحبيب رضي الله عنه لا يحب مصاهرة أهل عين ماضي والبنات قد كبرن، فيا ترى ما يكون من شأنهن ويا ترى كيف حالتي مع ابن سيدنا رضي الله عنه وكيف أخرج معه في هذه الدنيا.

ثم قال رضي الله عنه: إنهن سيتزوجن عن قريب. ثم قال لي: وتسألني عن حالك مع ولد الشيخ رضي الله عنه. فقلت له نعم وهي الأخيرة. فقال رضي الله عنه: إنك ستخرج معه على خير ولا بأس عليك فحمدت الله تعالى على هذه البشارة من هذا السيد الجليل رضي الله عنه.

ثم قال لي صاحب الترجمة بعد ذلك: أكتم سرك ولا تترك مجيئك إليّ وإذا رجعت بالسلامة لعين ماضي فسلم مني عن ابن سيدنا رضي الله عنه.

ومما وقع لصاحب الترجمة مع سيدنا رضي الله عنه أن توجه يوماً ليسأل عنه فلم يجده في الزاوية وأخبره الأحباب بأنه توجه لجهة وأوصى أن لا يخرج وراءه أحد. فقال في نفسه: والله لابد أن أذهب إليه، وخرج على باب البلد حتى لحق بسيدنا. فلما رآه قال له: ألم يقل لك أحد أني نهيت عن الخروج معي في هذه الساعة. فقال له: يا سيدي إن الشوق أزعجني إلى الإجتماع بك ولم أطق صبراً حتى رأيتك. ثم أنه سار مع سيدنا وحصل له إنبساط لم يعهد مثله منه. فقال في نفسه لابد أن أسأل الشيخ في هذا الوقت عن الإسم الأعظم لكوني مختلياً معه ولإنبساطه معي. ثم إنه لم يشعر بنفسه حتى سأله عن سيدنا رضي الله عنه، فلما طلبه منه تغيرت أحوال سيدنا معه ونهض فيه وصار يوبخه على سؤاله.

فلما رأى صاحب الترجمة أنه أساء الأدب مع سيدنا ندم غاية الندم وصار يعتذر إليه وأنه لم يقصد بطلب معرفته إلا وجه الله تعالى لا لغرض من الأغراض وحصل له من الحياء ما الله أعلم به. فبينما هو على هذه الحالة ذاهبٌ معه إذ نظر إلى فرس سيدنا كلما رفعت رجلا ترك حافرها صفيحة من الذهب على الأرض وهي سائرة فتعجب من ذلك وأخذ صفيحة وصار يتأملها ثم طرحها بعد أن تيقن أنها ذهب وقال في نفسه إن الشيخ رضي الله عنه أراد اختباري فتشبث بركاب فرسه وصار يتملق بين يديه ويقول له: يا سيدي لا جعل الله حظي منك الدنيا فبالله عليك لا تؤاخذني: فرجع سيدنا معه على حالته الأولى ودعا له بخير وصار ملحوظاً عنده ولقنه الإسم الشريف.

ومن كراماته رضي الله عنه أنه باع حصة تركة والده لرجل من تجار فاس وكان التاجر قد أخذ كثيراً من عروض التجارة بالدين من أهل فاس وسافر بتلك الأموال إلى بلاده وكانت والدة صاحب الترجمة وأخوه الكبير من المنكرين على الشيخ فصارا يعيرانه بذلك ويقولان له: ألم نحذرك من طريقة التجاني والآن صرت فقيراً ولا تملك شيئاً. فلما أكثرا عليه الكلام مشى إلى الشيخ وأخبره بذلك، فقال له الشيخ: إذهب إلى الدار الفلانية واقرع بابها فإن صاحب دينك يخرج إليك فاستقض منه مالك ولا تذكره لأحد. فمشى صاحب الترجمة إلى تلك الدار وقرع بابها فخرج إليه صاحبه وقضى له جميع ما يطالبه به. ثم جاء بذلك المال إلى داره فلما رآه أهل فاس قالوا له: أرِنَا التاجر لنستقضي منه ديوننا فأراد كتمان الأمر فما أمكنه وقال لهم هو في الدار الفلانية. فمشوا إليها فلم يجدوا فيها أحداً. وكان من جملة ما أخذ صاحب الترجمة من التاجر إماء تسرى ببعضهن وقد أدركهن في قيد الحياة صاحب كتاب روض شمائل أهل الحقيقة.

ومن كراماته رضي الله عنه أنه خرج يوماً على بغلته فصير الله له ما بين السماء والأرض من حجر وشجر ومدر ذهباً حتى سرج بغلته الذي هو راكب عليها. فلما رأى ذلك قال: الله أكبر ورجع إلى الشيخ وأخبره فبشره وفرح الشيخ بإعراضه عما تجلى له.

ومن كراماته أيضاً: أنه طلب من الشيخ ذات يوم اسماً من اسماء الله تعالى فساعفه الشيخ وأمره أن يذكره ثلاثة أيام بعدد معدود ووقت محدود فلما كان اليوم الثالث فتح عليه وصار ينظر الأرض وأهلها كالقصعة بين يديه. فخافت أمه عليه وأخذت ثوراً وعقرته عند باب الشيخ فحجبه الشيخ بعد الفتح إلى أن أطلق حمل السر.

وقد وجد مقيداً عن صاحب الترجمة رضي الله عنه: أن من قرأ يَس وأهدى ثوابها لسيدنا الشيخ وقرأ هذه الأبيات ودعى بها أولاً فإن الإجابة تقع له بحول الله وقوته وهذه هي الأبيات:

أيضام عبد في حماكم قد نزل ... يا سادة لهم السيادة في الأزل
إني أتيت لبابكم مستصرخاً ... يا من لهم كل الأماني والأمل
أنتم ولاة الأمر يا غوث الورى ... عوناً لنا نصراً عياناً عن عجل

وعون الصالحين بطلب دعائهم مع تجريدهم عن الربوبية والألوهية ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦].

ترجمة

سيدي الطيب السفياني

رضي الله عنه

هو البركة العظمى في الأنام الراقي في المعالي لأرفع مقام العارف الأكبر والوالي الأشهر ذو المحاسن والأنوار والمعارف والأسرار الفقيه الجليل الشريف الأصيل سيدنا الطيب الحسنى الشهير بالسفياني. من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا الشيخ. رضي الله عنه. كان ذا همة عالية المقدار خائضاً لجة المعارف والأسرار عالماً جليلاً فقيهاً نبيلاً ولياً كاملا له أتم معرفة بالتجويد، وقد حدث بعض أفاضل أصحاب سيدنا الشيخ أنه رأى صاحب الترجمة بعد وفاته فسأله عما فعل الله به فذكر له كرامة عظيمة وأنه ما فعل به إلا الخير وإنه لما قدم على النبي ﷺ بعد وفاته أسلم إليه ﷺ بستانا عظيماً في الجنان ليعلم فيه القرآن الكريم للصبيان.

ومن الكرامات التي حصلت لصاحب الترجمة مع سيدنا الشيخ أنه لما مر بمصر في طريقه للحجاز تقابل مع سيدي المقدم الجليل صاحب سيدنا رضي الله عنه سيدي عبد الواحد المصري رضي الله عنه رأى عنده جواهر المعاني فاطلع عليه فحصل له شوق عظيم للإجتماع بالشيخ وندم كثيراً على أن الشيخ قريب ولم يحصل له فضل الإجتماع عليه ولما عاد تقابل مع سيدنا وكان عنده بعض تردد، فقال له سيدنا رضي الله عنه على خلاف عادته مع بقية الخلق: ما هذا التواني الذي فيك يا فلان حتى إنك لم تسارع إلى الدخول في طريقتنا من أول وهلة مع أني مربيك وكفيلك قبل أن تلدك أمك ولقد كانت أمك حاملاً بك فسقطت يوماً على شيء كاد يثقب جنبها ويؤذيك في جسدك فتلقيتها برفق ولين فلم يؤثر ذلك في جسمك تأثيراً يؤدي إلى فساد الخلقة وتشويه الصورة بإذن الله تعالى ثم أذن له رسوله ﷺ وإنما أصابك بعد ضرر في رأسك ودليل ذلك وجود أثر فيه، وكان في رأس صاحب الترجمة حفرة لم يدر ما سببها وقد زاد بها يقيناً ومحبة وتشبثاً بأذيال الشيخ.

ثم إنه سأل بعد ذلك والدته عن هذه الحادثة فأخبرته بما قصه عليه الشيخ فتلقى الطريقة على يد سيدنا من حينه.

واتفق لصاحب الترجمة أنه كان ذاهباً للزاوية لأداء إحدى الصلوات الخمس فبينما هو مار في الطريق إذ تلاقى مع بعض أصحابه من أهل وزان فحبسه ذلك

الوزاني بالكلام فمر عليهما البركة الأصيل سيدي موسى بن معزوز فأخذ بيد صاحب الترجمة بعنف وقال له: فات وقت إدراك الصلاة مع سيدنا ومضى به للزاوية للصلاة فوجدا سيدنا رضي الله عنه في الصلاة. ولما فرغ من صلاته التفت لصاحب الترجمة وقال له قبل أن يذكر شيئاً أترك عنك أهل وزان فإنه لا يأتيك منهم إلا الضرر وكررها حتى قال: أنا تائب له، وهذا كله تربية من الشيخ خوفاً عليه أن يقع في عين القطع المؤدي للهلاك بسبب التفاته عن نظر شيخه وأراد سيدنا بقوله، فإنه لا يأتيك منهم إلا الضرر بيان وجه الأمر بعدم الإجتماع مع غير الشيخ من الشيوخ من غير إذنه لتكمل له التربية كما هو مقرر عند جميع أهل التربية، ونص عليه الشيخ الدرديري في الخريدة والشيخ الصاوي، وفي الشريشية يقول صاحبها:

ولا تقدمن قبل اعتقادك أنه — مرب ولا أولى بها منه في العصر
فإن رقيت الالتفات لغيره — يقول لمحبوب للسراية لا تسري

وفائدة مكاشفته رضي الله عنه لصاحب الترجمة ليكون على بال من أنه تحت نظر الشيخ سواء كان حاضراً أو غائباً.

ومن عجيب ما وقع له مع سيدنا أنه طلب من سيدنا أن يدعو له أن يتوفاه الله على محبة فدعا له بذلك وقال رضي الله عنه: استعد للفقر جلباباً. وكان صاحب الترجمة ذا دنيا واسعة فصارت الدنيا تنقص من يده شيئاً فشيئاً وقلبه مطمئن بمحبة سيدنا عامر بها أكثر مما كانت الدنيا بيده إلى أن توفي.

ترجمة
سيدي أحمد بن محمد بناني
رضي الله عنه

هو الشيخ الإمام العلامة الهمام حامل أسرار سيدنا رضي الله عنه الفقيه الأمجد أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بناني. كان رحمه الله تعالى متضلعاً في العلم ومتصفا بسلامة الإدراك والحفظ، إليه المرجع في المعقول والمنقول وحبله بالعروة الوثقى موصول، وكان عند سيدنا بمكانة عظمى وله عنده المقام الأسمى، وسبب آخذه لطريقة سيدنا رضي الله عنه أنه كان حبيباً لسيدي الطيب السفياني، فألح عليه سيدي الطيب في الدخول في هذه الطريقة المنيفة فاستشار سيدة من أولياء الله تعالى كانت رحمة الله تعالى عليها من أكابر الصالحات، ومن المفتوح

عليهن. قالت له قبل أن يخاطبها بشيء، يا سيدي أحمد جئت تشاورني في الأخذ عن سيدي أحمد التجاني، فإن قبلت نصيحتي فبادر بالأخذ عنه فإنه السلطان، وقد وقعت لي معه قضايا منها أني كنت يوماً جالسة فأتاني رجلان وقالا لي، قومي تكلمي إلى السلطان فظننت أنه السلطان مولانا سليمان، وكان كثيراً ما يرسل إليها وتذهب إليه وكان يحبها محبة خاصة، قالت فذهبت معهما حتى خرجا على باب الفتوح أحد أبواب فاس فوجدت هناك بعض القوم فتقدمت إلى السلطان فلم أجده مولانا سليمان، وإنما وجدته سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه ولم أعرفه من قبل. قالت فصرت أتعجب مما رأيت ثم قال لي السلطان سيدي أحمد التجاني، ما تقولين أنت في دخول الطاعون إلى هذه المدينة فإنه لا بد من دخوله لهؤلاء الناس الذين اتصفوا بكذا وكذا وعد جملة أفعال قبيحة.

قالت: فلما سمعت منه ذلك قلت له: إذا وقع الإجماع عليه من الأولياء الموجودين ولم يقدروا على حمل هذا البلاء فأنا ألقي البأس عن الناس.

فقال لها السلطان سيدي أحمد التجاني: أو تقدرين على ذلك وتتحملين به.

فقالت نعم.

فأمرها أن ترجع لمحلها، فلما دخلت على باب المدينة سمعت من ورائها عمارة بارود فأصابتها فسقطت على وجهها وبقيت ساقطة حتى جاء الناس بالنعش وحملوها عليه حتى أوصلوها إلى محلها، وكان الناس يسمعون البارود يتكلم فيها وهي تصيح في كل مرة إلى أن قضى الله برفع ذلك البلاء عن هذه البلدة.

ومما وقع لصاحب الترجمة مع هذه السيدة أنه في بعض السنين رأى مجاذيب وقته يكثرون من ذكر البلاء والمصائب وتغيرت أحوالهم فألهمه الله تعالى بعد أن علم أن هذا الأمر عظيم إلى أن دخل الخلوة بداره وصار يذكر اللطيف بنية دفع ما ينزل وواظب على ذكره أياماً فبينما هو في بعض الأيام يذكر إذ جاءت هذه السيدة لداره وكانت كثيراً ما تأتي إليها، ولما دخلت للدار قصدت الموضع الذي فيه صاحب الترجمة مختل فيه لذكره ولم تتكلم مع أحد ولما رأته قالت له: عرفناك يا سيدي أحمد بناني ورجعت إلى الموضع الذي جاءت منه ثم أتت بعد ذلك اليوم وصارت تتحدث مع من في الدار فقالوا لها إنك فعلت كذا وكذا ولم تتكلمي مع واحد منا فما السبب في ذلك. فقالت لهم إني كنت رأيت من السماء بلاء نازلا على هذه البلدة ولم يبق بينه وبينها إلا نحو شبر والناس في حسرة وخوف عظيم من ذلك.

وما الناس إلا الصالحون حقيقة   وسواهم متطفل في الناس

ثم رأيته ارتفع شيئاً فشيئاً حتى لم يبق له أثر فبحثت عن سبب ارتفاعه فلم أعرفه ولا رأيته مع شدة البحث والتفتيش عليه، فلما عجزت عن معرفته توضأت في الليل وصليت على النبي ﷺ ودعوت الله أن يبين لي ذلك فلما نمت جاءني ملكان وأخذا بيدي وذهبا بي حتى وصلا بي لذلك الموضع الذي كان فيه سيدي أحمد بناني يذكر. فلما استيقظت نمت لأصحح الرؤيا فوجدته هو، وعرفت أنه هو السبب في رفع ذلك البلاء عن المسلمين جزاه الله خيراً، وقد تذكرت هنا قول القائل:

إذا نـزل الـبـلاء بـأرض قـوم وكـان الـصـالـحـون بـهـا تـلاشـى
فـإن الـلـه عـظـمـهـم وحـاشـى يـعـاقـب مـن يـجـاورهـم فـحـاشـا

وفي الصحيح قوله ﷺ: «**إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم**».

ومن جملة فوائد صاحب الترجمة أنه سأل سيدنا رضي الله عنه عن ثواب الأعمال إذا أهداها شخص لآخر ووقع من المهدي إليه شيء من محبطات الأعمال أتحبط له تلك الهبة. فأجابه رضي الله عنه بقوله: لا تحبط الهبة للموهوب له إذا ارتكب شيئاً من محبطات الأعمال غير الشرك بالله تعالى لأن الهبة ليست من أعماله، إنما تحبط إذا أحبط عمل الواهب له.

ترجمة
سيدي محمد بن أحمد الشهير بالسنوسي
رضي الله عنه

هو العالم العلامة الدراكة الفهامة البركة الأجل والصالح الأكمل أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد الشهير بالسنوسي رضي الله عنه: من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا الشيخ رضي الله عنه إمام فاضل وعالم عامل، كان مدرساً وخطيباً بالضريح الإدريسي وله اليد الطولى في فنون شتى سيما الحديث الشريف. وكان رضي الله عنه حينما يجلس للتدريس تحصل له غيبة في بعض أحيانه حتى كان يغيب عن حسه، وبالأخص حينما يجلس للتدريس في صحيح الإمام البخاري رضي الله عنه، وقد سأله بعض الخاصة عن سبب هذه الغيبة التي تحصل له. فأجابه بأن النبي ﷺ يحضر مجلسه فإذا رآه يغيب عن حسه رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

فائدة: قال سلطان العارفين سيدي الشيخ أحمد بن محمد التجاني رضي الله

عنه. في طريقتنا الزيارة لمولانا رسول الله ﷺ وهي: أن يقرأ جوهرة الكمال عشرين ينوي بها زيارته ﷺ ويهدي ثوابها له ﷺ في حين يكمل سبع مرات يجلس ﷺ مع الذاكر بذاته حقيقة، ولا يزال جالساً معه حتى يكمل العشرين فإنه بهذا الفعل كمن وقف على قبره ﷺ وزاره، والذي يحصل له من الخير والثواب في هذه الزيارة لا يأتي عليه الحصر والعد وهو مكتوم لا يحل ذكره ولا يعرف إلا في الآخرة، وهذه الزيارة له ﷺ لا تتقيد بيوم ولا بوقت بل هي مطلقة حيث شاء المريد فعلها وله فيها فضل زيارة الأولياء.

ومما روى عن سيدي أحمد العبدلاوي رضي الله عنه سيدنا الشيخ أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه لتيسير الرزق لكل فقير أن يداوم بعد صلاة الصبح على قراءة أول سورة الأنعام إلى ويعلم ما تكسبون ست مرات، فإن الله يسهل لفاعل ذلك من خزائن فضله الأرزاق من حيث لا يحتسب.

ومما استفيد بالإذن الخاص من الولى الصالح والنور الواضح العالم العامل سيدي إدريس عمور: أن من قال بعد صلاة الصبح ثلاث مرات: اللهم إني أسألك من خزائن فضلك. فإن الله يفتح عليه أبواب خيراته الحسية والمعنوية ببركة هذا الدعاء المبارك.

استطراد بطرف من ترجمة
سيدي أحمد العبدلاوي
رضي الله عنه

هو العارف بالله الكبير الولي الشهير ذي المناقب الفاخرة والكرامات الظاهرة سيدي ومولاي أحمد العبدلاوي رضي الله عنه، ولد قبل وفاة سيدنا بشهرين تقريباً وكان في حال صباه ملازماً لدار سيدنا رضي الله عنه لاسيما سيدنا محمد الحبيب رضي الله عنه ابن سيدنا رضي الله عنه، فإنه اتخذه أخاً وصديقاً وحبيباً ورفيقاً فهو خزانة أسرار سيدي محمد الحبيب رضي الله عنه وجليسه في المذاكرة والمسامرة في ليله ونهاره إلى أن توفي سيدنا محمد الحبيب وهو عنه راض.

قال صاحب الترجمة رضي الله عنه محدثاً لما توفي سيدي محمد الحبيب رضي الله عنه قلت بعد أيام في نفسي إن سيدنا محمد الحبيب صار إلى عفو الله، والآن أولاده صغار السن وأخاف من ضياع أسرار الشيخ رضي الله عنه. ثم تفاوضت مع بعض الخاصة في هذا الأمر ثم ذهبنا لداره رضي الله عنه واستأذنا

أكبر بناته في الدخول للبيت الذي فيه الخزانة فأذنت لنا فلما دخلنا وفتحت الخزانة المباركة وجدتها مشتملة على ثلاث طبقات وكلها مملوءة كراريس. قال: وأول ما وقع عليه نظري فوق تلك الأوراق أن رأيت بطاقة جديدة مخالفة لأوراق تلك الكراريس، فأخذتها وقرأتها فإذا فيها بخط سيدي محمد الحبيب رضي الله عنه ما نصه: ليعلم الواقف عليه من أولادنا وأن هذا هو الكناش المكتوم الذي كان بين الشيخ والدنا وبين النبي ﷺ وما فيه إلا بخط والدنا والواسطة سيدي محمد بن العربي والخليفة سيدي والحاج علي وإياكم أن تطلعوا عليه أو تطلعوا عليه الفقهاء، فإنكم تهلكون وتهلكونهم.

قال: فلما قرأت هذه البطاقة سقط ما بيدي بعد أن رأيت طرف ورقة من تلك الكراريس، وكانت العين سراقة فإذا فيه: إعلم أنه لا يوافق لهذا الورد العظيم إلا من هو من أكابر أهل السعادة لأنه خرج من حضرة الزلفى والأنانية، فحفظت ما رأيته ثم سددت الخزانة إمتثالا للأمر. قال: ثم إن بعض الفقهاء سمع بذلك فصار يطلق لسانه ويقول للإخوان: لم تجعل الكتب إلا للقراءة ثم أتى إليها وفتحها وأخذ منها شيئاً وقرأه فلم يمض عليه نحو يومين حتى عَمِيَ وأصابته حمى مفرطة كانت سبب موته ولم يزد بعد فتح الخزانة على عشرة أيام، وهي إلى الآن لا زالت مغلقة، وقد سمعت من بعضهم أنها لا تفتح إلا على يد المنتظر والله أعلم بحقيقة الأمر.

ترجمة

سيدي بلال خديم سيدنا

رضي الله عنه

هو الصادق الأمين صاحب السعي المشكور والدين المتين سيدي بلال. كان رحمه الله تعالى يخدم سيدنا رضي الله عنه بقلبه وقالبه مجبولا على حبه وحب أقاربه ساعيا في كل ما يسره وقد روى الثقة أن سيدنا رضي الله عنه كان نازلا من ملاقاة سلطان الوقت مولانا سليمان قدس الله سره، وهو مار بأعلى زقاق الحجر من مدينة فاس، وكان بعض أكابر الشرفاء بدار مولانا سليمان المعروفة هناك. فلما رأوا سيدنا رضي الله عنه نازلا من أعلى الطريق وهو راكب وصاحب الترجمة عن يمينه، وخديم آخر عن يساره. قال بعضهم لبعض سراً والله إن هذا التجاني لآية من آيات الله. وسكتوا، فلما وصل إليهم سيدنا رضي الله عنه وقاموا ليسلموا عليه

قال لهم رضي الله عنه مكاشفاً لهم قولوا: والله إن التجاني لآية من آيات الله العظام، وكررها عليهم رضي الله عنه. فتعجبوا من ذلك وحصل لهم في جانب سيدنا رضي الله عنه زيادة اعتقاد في رسوخ قدميه في الولاية. قدس الله سره.

ترجمة

سيدي الحاج عبد الرحمن برادة

رضي الله عنه

هو الناسك الذاكر الحامد الشاكر ذو الأفعال الحميدة والفضائل العديدة البركة الماجد السيد الحاج عبد الرحمن برادة رضي الله عنه، من خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه المشهود لهم بالمعرفة الكبرى، وكان رضي الله عنه عند سيدنا بمكانة عظيمة حتى إنه لا يخاطبه إلا بلفظ السيادة، وكان رضي الله عنه بدناً لا يقدر على تربيع رجليه إذا جلس، واتفق في أول مرة بعد أخذه الطريقة عن سيدنا رضي الله عنه إنه جلس بين يدي سيدنا رضي الله عنه ماذاً إحدى رجليه لفرط سمنه فقال له سيدنا رضي الله عنه: تأدب يا مسكين، فقال له يا سيدي وحق الله إني لمستحي منك لكوني لا أقدر على الجلوس المطلوب من أمثالي كما تراني فنطلب من سيدنا المسامحة، فقال سيدنا رضي الله عنه: لا بد من استعمال الأدب في الجلوس بحضرة المشايخ، وإني إن سامحتك فالمرتبة لا تسامح لمن أساء الأدب عليها، فصار من ذلك الوقت مراعياً للأدب التام اللائق بالشيوخ العظام مع تحمل المشقة عليه في ذلك الجلوس.

وقد اتفق لبعض العارفين رضي الله عنهم أنه كان مارًا في الطريق ومعه عارف آخر وعليهما معاً ثياب بالية فرآهما الصبيان فأخذ أحدهم حجراً ورمى بها فأصابت رجل أحدهما فبمجرد ما وصل الحجر إلى رجل ذلك العارف سقط الصبي الذي رماها على الأرض ميتاً، فالتفت إليه صاحبه المرافق له وقال له ما هذا الغلو المفرط الذي وقع بباطنك من أجل هؤلاء الصبيان الذين لا عقل لهم حتى وقع لهذا الصبي ما ترى. فقال له: والله ما تغير قلبي عليهم بشيء ولكن المرتبة لم تسامح من أساء الأدب عليها، ولهذا نص أئمة الطريق قدس الله سرهم تبعاً لما جاءت به الشريعة المحمدية على من أراد السلامة لنفسه دنيا وآخرة، فليحذر من يحقر أحداً من خلق الله، ورحم الله القائل:

فلا تحقرن شخصاً من الناس علّه ... ولي إله العالمين ولا تدري

فذو القدر عند الله خاف على الورى كما خفيت عن علمهم ليلة القدر

واتفق له يوماً كان يطالع طبقات الإمام الشعراني رضي الله عنه فحصل له في بعض رجالها تعظيم مفرط كاد أن يقع به في عين الإلتفات المؤدي لقطع الرابطة بين المريد وشيخه فلم يشعر بنفسه حتى وقف سيدنا رضي الله عنه بجنبه وقال له: ما هذا يا فلان التجاني أنت أو كذا وسمى له صاحب تلك الترجمة، فقال له: سيدي أنا تائب لله، وفي هذا الوقت صاحب الترجمة بفاس وسيدنا الشيخ رضي الله عنه بالصحراء، وعلى كل حال فهي من كرامات سيدنا رضي الله عنه واعتناء بصاحب الترجمة المنبىء بحضور همة سيدنا رضي الله عنه مع مريده أينما كان.

ومن هذا المعنى ما حدث به شيخنا العلامة الدراكة الفهامة سيدي الحبيب الداودي عن سيدي أحمد كلا بناني حدث أن سيدنا رضي الله عنه قيل له: إن العارف بالله مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه قال في إعتنائه بمريده وحفظه في حال مغيبه وشهوده: إن صاحبه إذا أراد أن ينام يفرش له جناحاً وطاء ويجعل له الجناح الآخر غطاء فلما سمع ذلك سيدنا رضي الله عنه قال لهم: إن صاحبي لا يغيب عني طرفة عين ومما اتفق لأحد أولاد صاحب الترجمة أنه كان بمصر ماراً ببعض طرقها فرأى جماعة من بعض الطوائف في إحدى زواياها وهم مجتمعون في حضرة ذكرهم فاستحسن ذلك ودخل لموضعهم وجلس ينظر إليهم ولم يكونوا تجانيين فلم يشعر بنفسه حتى أخذته سنة فرأى سيدنا رضي الله عنه، وهو يقول له في معرض التوبيخ ما هذا يا فلان مبارك سعيد الشيخ الجديد فاستيقظ فزعاً مرعوباً وقام وخرج مسرعاً.

ترجمة

سيدي الحاج أحمد بنيس

رضي الله عنه

هو الإمام الناسك العابد الورع الزاهد البركة الصالح ذو العقل الراجح الشيخ الحاج أحمد بنيس، من خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين وردوا حوضه، كان كثير المحبة في جانب سيدنا رضي الله عنه وكثيراً ما كان يطلب من الشيخ رضي الله عنه أن يريه النبي ﷺ في اليقظة أو في المنام ويعده رضي الله عنه بها على ما حدث به بعض أحفاده الأخيار وحدث أيضا بعض أحفاده أنه مرض مرضاً شديداً في حياة سيدنا رضي الله عنه ثم حصلت له غيبة ظن أهله أنه توفي فصاروا

يبكون عليه ثم استيقظ من غيبته فقال لهم: ما لكم تبكون لا بأس علي فإني لا أموت في هذا الوقت، فقد رأيت في هذه الساعة نفسي بين يدي سيدنا رضي الله عنه بالزاوية المباركة فأخذ بيدي وذهب بي إلى النبي ﷺ وقال له: يا رسول الله إن هذا صاحبي يسأل مني أن أجمعه بك، فتبسم النبي ﷺ في وجهه وجعل يده الشريفة على كتفي وقال لي: لا بأس عليك الآن ونحن إذا أردناك نرسل إليك فلما سمع أهله بذلك رجع حزنهم فرحاً وسروراً، وعاش بعد ذلك أعواماً وشهوراً، ثم توفي رحمه الله بعد أن نال ما كان يطلب من سيدنا رضي الله عنه.

ترجمة

السيد عبد الوهاب بنيس الضرير

رضي الله عنه

هو البركة الأجل العارف الأكمل الولي الصالح السيد عبد الوهاب بنيس الضرير من خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين ظهر عليهم الفتح، وهو وإن كان ضريراً فإنه كان يرى بعين الفؤاد، وهو الذي سمع بتعزية الأرواح بعضهم بعضاً في سيدنا رضي الله عنه وذلك أنه كان يصلي الصبح ببعض المساجد القريبة من داره فبينما هو ذاهب إليه في طريقه إذ سمعهم يعزي بعضهم بعضاً في سيدنا رضي الله عنه، قال: فلما سمعتهم أردت تحقيق ذلك فتركت المسجد وذهبت لدار سيدنا رضي الله عنه فوجدت روحه الشريفة قد خرجت في تلك الساعة.

ومن المنقول عنه رضي الله عنه أنه كان يقول: سمعت سيدنا رضي الله عنه يقول: من اطلعتم عليه أنه حامل (التابغة) وهي الدخان المعروف وهو في الوظيفة فأخرجوه منها.

ونقل عن الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه أنه قال لي يعني صاحب الترجمة: التقديم الذي عندي من قبل الشيخ مشروط فيه أن لا أعطي الورد لمن يستعمل هذه العفونات شماً أو أكلاً أو بخاراً.

ونقل هذا أيضاً المقدم سيدي الطيب السفياني رضي الله عنه وذكر أنه رأى تقديم صاحب الترجمة، ومن جملة ما فيه، ومن لا يعطي هذا الورد لمن يستعمل القاذورات شماً وأكلاً وشرباً، وذلك كإستعمال العشبة الخبيثة الحشيشة وتابغة والأفيون انتهى بمعناه، ثم قال المقدم المذكور وهذا لم أره في تقديم

غيره إلا ما بلغنا عن الشيخ العلامة سيدي إبراهيم الرياحي رضي الله عنه أنه كان يمنع مريد الدخول في هذه الطريقة من إستعمال ما ذكر.

ثم حكي عن جده البركة الأجل سيدي الطيب رحمه الله تعالى أنه لما ذهب إلى تونس لأمر من الأمور استدعاه بعض الأصحاب لداره مع جماعة من الإخوان فصار بعض الحاضرين يمدحون سيدنا رضي الله عنه ويثنون على طريقته الأحمدية ويتمنون الدخول فيها، وقالوا له: إن العلامة سيدنا إبراهيم الرياحي يمنعنا من أخذ هذه الطريقة لكوننا نستعمل تابغة الدخان ويشترط علينا ترك ذلك، وقد نقل بعض الثقات أن البركة الشريف سيدي موسى بن معزوز كان إذا علم بأحد معه تبغة يقوم بنفسه ويخرجه من صف الوظيفة، وقد كان سيدنا يقول: تبغة حرام والأصل في حرمتها قوله ﷺ: «**كل مفتر حرام**[١] وهي **من المفترات**»، وكان رضي الله عنه يشدد فيها غاية التشديد فهي من الأمور التي لا ينبغي أن يغفل المقدمون عن التنبيه عليها، وقد قرن النبي ﷺ بين المسكر والمفتر في الحديث.

ترجمة
سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر الفاسي
رضي الله عنه

هو المقدم الذي حاز في الولاية أرفع مقام والبركة الذي انتفع به الجم الغفير من الأنام سيدي الحاج عبد الوهاب بن التاودي المعروف بابن الأحمر من خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين لازموه حضراً وسفراً حتى ظفر بغاية الأماني. كان رحمه الله خزانة أسرار سيدنا رضي الله عنه وخزانة سر الخليفة المعظم سيدنا الحاج علي حرازم براده رضي الله عنه. وقد أمره سيدنا رضي الله عنه بالسفر مع الخليفة الأعظم حين ذهب للحجاز فذهب معه ولازمه إلى أن توفي رضي الله عنه ببدر ودفنه هناك ثم رجع إلى فاس وهو عنه راض.

ومن جملة ما كان يوصي به صاحب الترجمة ويحض على فعله: صلاة التسابيح، ويقول: وددت لو أن جميع الأصحاب يصلونها.

وله رضي الله عنه كرامات عديدة، منها: أنه كان كثيراً ما يرى النبي ﷺ في

---

(١) نهى ﷺ عن كل مسكر ومفتر، وتعاطي الدخان إسراف لأنه إنفاق في مضرة.

المنام كما أخبر به بعض أقاربه حين سئل عما خص به صاحب الترجمة من أنه رأى النبي ﷺ ومعه سيدنا أبو بكر رضي الله عنه، ولما اجتمع في تلك الرؤيا بالنبي ﷺ التفت ﷺ للشيخين رضي الله عنهما وقال لهما: اكتبا هذا في ديوانكما وأشار لصاحب الترجمة، وفي هذا إشارة إلى قول سيدنا رضي الله عنه: قال لي سيد الوجود ﷺ: أصحابك أصحابي وفقراؤك فقرائي.

ومن كراماته رضي الله عنه أنه كان يجلس في الصف الأول من الزاوية المباركة قرب المحراب الشريف، وكان كثيراً ما يذكر في ذلك الموضع بعد وفاة سيدنا رضي الله عنه، فبينما هو يذكر يوماً إذ رأى سيدنا رضي الله عنه خرج من قبره وأتى إليه وقال له: قم فقام معه وخطى به خطوتين أو ثلاث خطوات فإذا هو النبي ﷺ. ثم قال له سيدنا رضي الله عنه: ها أنت ونبيك. فصار يقبل يديه ﷺ ويبكي بين يديه. ثم أفاق من غيبته فوجد نفسه جالساً بموضعه.

ومن كراماته رضي الله عنه الدالة على تصريفه التام ما حدث به غير واحد من الإخوان إنه كان مع قافلة من أمتعة سيدنا رضي الله عنه، فبينما هم في الطريق إذ خرج عليهم اللصوص ونهبوا جميع القافلة فصار صاحب الترجمة يقول للصوص: اتقوا الله يا ناس فإن القافلة لولي الله سيدي أحمد التجاني، فقالوا له: ما لنا وللتجاني لا نعرفه ولا نرجع عن فعلنا إلا إذا تركتم أرواحكم أو تركنا أرواحنا، فبينما هم كذلك بعد أن ألقوا لهم السلاح وصاروا ينتهبون الأمتعة إذ أحس اللصوص بثقل أعضائهم وضيق أرواحهم في أشباحهم وخدرت جوارحهم حتى صاروا لا يقدرون على المشي وكأن الأرض تبتلعهم فصار اللصوص يصيحون وينادون: يا أيها الناس اقبلوا علينا وخذوا أمتعتكم وخلصونا من هذه الورطة التي وقعنا فيها. فقال لهم صاحب الترجمة بعد أن أشرفوا على الهلاك: قد قلنا لكم إن الأمتعة لسيدي أحمد التجاني رضي الله عنه، والآن توبوا إلى الله من هذا الأمر الذي أنتم عليه وإلا حصل لكم الهلاك، فتابوا إلى الله تعالى من ذلك الوقت وردوا لهم جميع ما أخذوه وأتوا مع القافلة حتى بلغوا إلى سيدنا رضي الله عنه وتبركوا به وأخذوا طريقه المحمدية ورجعوا إلى بلادهم.

ترجمة
سيدي موسى بن معزوز
رضي الله عنه

هو المقدم في مضمار الخيرات بالمسارعة لنيلها حتى ظفر بجلها بل بكلها البركة الفاضل والعارف الواصل أبو عبد الله سيدي بن معزوز رضي الله عنه. كان رحمه الله تعالى ذا فتح صحيح وكشف صريح. من عجيب ما نقل عنه من كراماته أنه كان قاطناً بعدوة فاس فبينما هو جالس يوماً بداره إذ دخلت من بابها هرة وصارت تصيح وتذهب من موضع إلى موضع، فقال لولده رضي الله عنه: قم يا ولدي وخذ هذه الهرّة واذهب بها للدار الأولى من درب السعود فذلك محلها وهي تقول بذلك. فصار ولده يتعجب من ذلك وأخذها وذهب بها وأطلقها في باب تلك الدار وكان بها فرح من الأفراح، فلما دخلت تلك الهرّة سمع من أهل تلك الدار قائلاً يقول: إن القطة (أي الهرة) التي أطلقناها بالمحل الفلاني ها هي قد جاءت وصاروا يتعجبون كيف تهتدي إليهم مع بعد ما بين المحلين ورجع ولده أيضاً متعجباً.

ترجمة
سيدي محمد الغالي أبو طالب
رضي الله عنه

هو العارف بالله الدال على الله القدوة الكبير والولي الشهير ذو الكرامات الظاهرة والمناقب الفاخرة أبو عبد الله سيدي محمد الغالي أبو طالب الشريف الحسني رضي الله عنه من أفاضل خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه. كان له رضي الله عنه في الجد والإجتهاد في طاعة رب العباد أحوال خارقة للعادة، من ذلك ما اتفق له ذات يوم وهو أنه كان جالساً قرب باب بيته من داره بمكناسة الزيتون يذكر أوراده مستقبلاً مستغرقاً في حضوره إذ سقطت بنية له من أعلى حلقة الدار فلم يلتفت لذلك ولا تغيرت جلسته ولا شيء من حالته التي كان عليها بل بقي ما كان عليه حتى كمل أوراده. وكان يرتل العبادة صلاة كانت أو غيرها ترتيلاً لم يسمع بمثله عن أحد فقد أخبر الثقة أنه كان يسبح في السجدة الواحدة خلفه نحوٌ من سبع وعشرين مرة وأخبر أنه صلى

العشاء أربع ركعات وذكر بعدها الورد اللازم لا غير في نحو ساعتين من كثرة ترتيله واستغراقه في الحضور رضي الله عنه وكان يرى النبي ﷺ، وكذلك الشيخ رضي الله عنه بعد وفاته فيسألهما عما أشكل عليه كحال اليقظة.

وأخبر الثقات أنه أخبر عن نفسه رضي الله عنه بأنه رأى النبي ﷺ في المنام فقال له أنت ابن الحبيب وأخذت طريقة الحبيب. وحدث بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه أنه حدثه أنه رأى سيدنا الشيخ رضي الله عنه بعد وفاته وقال له: يا سيدي سرت عنا وتركتنا أو كلاماً من نحو هذا. فأجابه رضي الله عنه بقوله: لم أغب عنكم ولم أترككم وإنما هي نقلة من دار ترابية إلى دار نورانية.

وحدث بعض الخاصة من ملازمي صاحب الترجمة أنه كان اتخذ خلوة يختلي فيها في وقت مخصوص لذكر مخصوص، فكان يأمره إن أخذه الحال أن يقف بباب الخلوة إلى وقت فراغه من الذكر. قال: فكنت إذا فرغ من الذكر دعاني فأدخل عليه فأجده كأنه كان في حمام شديد الحر حتى إني كلمته في ذلك مرة، فتبسم وقال لي: ضع إصبعك ههنا وأشار إلى ظاهر كفه، قال فوضعت إصبعي وكأني وضعتها على جمرة فرفعتها بسرعة وقد أثر فيها كما تؤثر الجمرة تحقيقاً. ومثل هذه لا غرابة فيه من الصادقين فيما يذكرونه بالآذان الخاص، ومنهم من كان يحترق لسانه إذا ذكر إسم الجلالة ومنهم من كان يكثر من الصلاة على النبي ﷺ فكان يوجد لفمه وشفتيه حلاوة محسوسة، وهذ لا ينكره إلا ضعيف الاعتقاد في أسرار الولاية وأسرار الأذكار.

ومن عجيب ما اتفق لصاحب الترجمة أن سيدنا رضي الله عنه أخبر بعض أصحابه أنه إذا توفي رضي الله عنه لا بد أن يصلي عليه صاحب الترجمة، فلما توفي سيدنا رضي الله عنه لم يكن حاضراً لوفاته ولا للصلاة عليه ولا للدفن لكونه كان مسافراً. فاتفق من قدر الله تعالى أنه لما أخرج أولاد سيدنا رضي الله عنه سيدنا رضي الله عنهم من قبره ليذهبوا به إلى بلدهم وأخذه منهم فقراء فاس وأرادوا أن يردوه لقبره الشريف كان حاضراً صاحب الترجمة فقام وصلى عليه، فعند ذلك تعجب الإخوان الذين أخبرهم سيدنا رضي الله عنه بأنه يصلي عليه، وتحققوا بمصداق ذلك. وهي من كراماته رضي الله عنه.

ترجمة

سيدي عبد السلام أبو طالب

رضي الله عنه

هو صاحب الشيم المرضية والسيرة المحمودة الزكية منبع الأسرار العرفانية والمواهب القدسية الربانية الشريف الأصل البركة الجليل أبو محمد سيدي عبد السلام أبو طالب من خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه الأقدمين الذين فازوا بصحبته عند ظهوره واقتبسوا من مشكاة نوره حتى ظهر عليه الفتح المبين وكان له في الولاية القدم المكين، وقد حدث المقدم سيدي الطيب السفياني رضي الله عنه وغيره أن بعض الأخيار ممن كان يلازم الصلاة بجامع الأندلس بمدينة فاس رأى في بعض الأيام في طريق ذهابه للمسجد المذكور عيناً من لبن حليب جارية فصار يتعجب مما رآه وإذا برجل وقف بجنبه فلما رآه قال له: أنشدك الله إلا ما أخبرتني عن أصل هذه العين. فقال: سر معها وادخل إلى الروضة التي خرجت منها فإن أصلها من قبر يدفن فيه بعض أكابر الأولياء. فصار معها ودخل لتلك الروضة فوجدها نابعة من الموضع الذي دفن فيه صاحب الترجمة فلما استيقظ ذهب إلى الموضع الذي رآه في تلك الروضة فلم يجد فيه قبراً، وبعد أيام قلائل توفي صاحب الترجمة وصلي عليه بالمسجد المذكور وذهبوا به إلى تلك الروضة فرآهم صاحب الرؤيا فتبعهم فوجدهم يدفنونه في ذلك الموضع الذي رآه، فتحقق بولايته وبتصديق رؤياه فصار في كل جمعة يزوره فيجد بركة زيارته، فأتفق له يوماً أن وجد بعض الأجلاف جالساً على قبره يستبرئ فأتى إلى ذلك الرجل وقال له: ألم تخف من الله تعالى في تلطيخ هذا القبر: فقال له ذلك الجلف: مالك ومالي، ومد يده إلى ناحيته غضباً، فبقيت يده ممدودة لا يستطيع ردها وحصل له بها ضرر عظيم إلى أن توفي بسبب ذلك.

ترجمة

سيدي الحاج علي أملاس

رضي الله عنه

هو صاحب السر الواضح الولي الصالح والعارف الأكبر والقدوة الأشهر محب سيدنا وحبيبه وجليسه وأنيسه أبو الحسن سيدي الحاج أملاس رضي الله عنه. من خاصة الخاصة المقربين عند سيدنا رضي الله عنه الملحوظين بعين

المودة التامة في حضرته السعيدة، وكان صاحب السر الخصوصي عند سيدنا رضي الله عنه.

ومما وقع له مع سيدنا رضي الله عنه ما حدث به بعض أحفاده أنه دخل على سيدنا رضي الله عنه والحجام عنده ورأى عمامة سيدنا رضي الله عنه، وكان قد نزعها من فوق رأسه الشريف فأخذها صاحب الترجمة، ووضعها فوق رأسه ليتبرك بها فبمجرد جعلها عليه أحس بخروج عينيه من موضعهما من فرط ما حملته من السر بمسها لرأس سيدنا رضي الله عنه. ثم إنه جعل يديه على عينيه وصار يصيح، فرآه سيدنا رضي الله عنه فقال له: ما حملك على هذا ونزعها عن رأسه وصار يطلب له من الله اللطف لئلا تتلف عيناه من فرط التجلي الذي حصل له بسبب ذلك وبقي مريضاً مدة إلى أن شفاه الله تعالى.

ترجمة

سيدي محمد بن أحمد الجباري

رضي الله عنه

هو العالم العلامة الدراكة الفهامة مفتاح مغلق النوازل وكشاف غوامض المشاكل أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد الجباري رضي الله عنه القصر السعيدي من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين شربوا من حوضه المورود ودخلوا تحت ظله الممدود وقد نقل عنه أنه لما كان قاضياً بالقصر. قيل له أن يهودياً أسلم وصار يكاشف في حينه والناس يتعجبون من حاله فعزم صاحب الترجمة على الإجتماع به ليرى صدق الخبر، فذهب في بعض الأوقات إلى موضع ذلك المسلم وأضمر في نفسه شيئاً، فلما رآه ذلك الإسلامي قال له: مرحبا بك يا سيدي القاضي إنك تريد كذا وكذا، وأفصح له عن ضميره فصار متعجباً من أمره ثم قال له: والآن إذا أردت حاجتك تقضى، فعليك بزيارة سيدي أبو غالب ثم إنه قام وخرج متيقناً بصدق الخبر إلا أنه قال في نفسه إن كشفه غير تام ولو كان تاماً ما أمر بزيارة غير سيدنا الشيخ رضي الله عنه لأن صاحب الترجمة تجاني الطريقة. فما أتم هذا الخاطر وهو ذاهب لحال سبيله حتى صار يناديه بقوله: يا سيدي القاضي إن سيدي أحمد التجاني أتاني الساعة وفي يده سيف مهند وأراد أن يضرب رأسي به وقال لي: كيف تأمر صاحبي بزيارة الغير والآن إياك يا سيدي القاضي أن تزور غير سيدي أحمد التجاني صاحب السيف المهند رضي الله عنه.

تحقيق الوهم

منه ما حدث به سيدي ومولاي العارف بالله تعالى أحمد العبدلاوي رضي الله عنه إن العارف بالله الولي الكبير مولاي محمد بن أبي النصر العلوي كان ماراً بحومة الشرابليين من مدينة فاس، فلما بلغ الباب درب زقاق الرداح وجد سيدنا رضي الله عنه هناك واقفاً والناس ينظرونه من الطرق الأربعة فلما رأى سيدنا رضي الله عنه سلم عليه وبقي واقفاً بجانبه حتى ذهب معه لباب دار سكناه هناك ثم قال لسيدنا رضي الله عنه يا سيدي ما سبب إطالة وقوفك في ذلك المحل فأخبره رضي الله عنه بما فحواه أنه أمر بالخروج للناس ليروه متجلية فيه الكمالات الخفية وبشر بأن كل من رآه مع المحبة الصادقة نال السعادة الخاصة بفضل الله عز وجل، وقد صح عنه ﷺ أنه قال: «**أنت مع من أحببت**».

ومنه قول أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه: خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله.

ومنه قول الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه: معاشر الأنبياء، أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوه.

ومنه قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه:

دونك بحراً خضته وقف الألى ... بساحله صوناً لموضع حرمتي

وقوله:

وإني وإن كنت ابن آدم صورة ... فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

وقوله:

وفي المهد حزبي الأنبياء وفي عنا ... صري لوحي المحفوظ والفتح سورتي

وقوله:

فحي على جمعي القديم الذي به ... وجد كهول الحي أطفال صبوتي

ومن فضل ما أسارت شرب معاصري ... ومن كان قبلي فالفضائل فضلتي

وكقوله:

كل من حماك يهواك لكن ... أنا وحدي بكل من في حماك

ومنه قول بعض العارفين: نهاية أقدام النبيين بداية أقدام الأولياء.

ومنه قول التستري رضي الله عنه:

أنا شيء عجيب لمن يراني ... أنا المحب والحبيب ما ثم ثاني

وكقوله:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته ... وإذا أبصرته أبصرتنا

وتحقيق هذا كله قال سيدنا صاحب الرتبة العلية والمقامات السنية التي فاقت مقام الجميع سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه: أن الشطحات التي صدرت من أكابر العارفين مما يوهم أو يقتضي أن لهم شغوفاً وعلواً على مراتب النبيين والمرسلين. فالجواب عن هذه الشطحات أن للعارف وقتاً يطرأ عليه الفناء والاستغراق حتى يخرج بذلك عن دائرة حسه وشهوده ويخرج عن جميع مداركه ووجوده، لكن تارة يكون ذلك في ذات الحق سبحانه وتعالى فيتدلى له من قدوس اللاهوت من بعض أسراره فيض يقتضي منه أنه يشهد ذاته عين ذات الحق لحقه فيها واستهلاكه فيها. ويصرح في هذا الميدان بقوله: سبحاني لا إله إلا أنا وحدي، وبقوله: جلت عظمتي وتقدس كبريائي، وهو في ذلك معذور لأن العقل الذي يميز به الشواهد والعوائد ويعطيه تفصيل المراتب بمعرفة كل ما يستحقه من الصفات غاب عنه وانمحق واضمحل، وعند فقد هذا العقل وذهابه وفيض ذلك السر القدسي عليه تكلم بما تكلم به. فالكلام الذي وقع فيه خلقه الجن فيه نيابة عنه فهو يتكلم بلسان الحق لا بلسانه ومعربا عن ذات الحق لا عن ذاته[1].

ومن هذا الميدان قول أبي يزيد البسطامي: سبحاني ما أعظم شأني. وقول الحلاج: أنا الحق، وما في الجبة إلا الله. وكقول بعضهم: فالأرض أرضي والسماء سمائي وهذا ما يعطيه الفناء والإستغراق في ذات الحق، وهذا أمر خارج عن المقال يدرك بالذوق وصفاء الأحوال ولا يعني حقيقته إلا من ذاقه. وتارة يكون الإستغراق والفناء في ذات النبي ﷺ لغيبته عن ذاته في ذات النبي ﷺ، فيتدلى له ﷺ ببعض أسراره، فإذا كسبت ذاته ذلك السر فلا يشهد ذاته إلا ذات النبي ﷺ ويعلمه الله ببعض ما اختص به نبيه ﷺ من الخصوصيات التي لا مطمع فيها لغيره ﷺ فيتكلم بلسانه ﷺ نيابة عنه ببعض ما اختص به نبيه من الخصوصيات العظام مما له به علو وشرف وشفوف على مراتب جميع النبيين والمرسلين فهو يخبر عما

---

(١) وهو إذ ذاك لا يشعر بما يقول فهو معذور شرعاً. ومن ذلك أقوال من قال رضي الله عنه، قيل لي من الحضرة الإلهية: أخرج لعبادي في صورتي فمن رآك رآني.

أعطى الله نبيه ﷺ مخبراً عن نفسه، فمن يسمعه أنه ينسبه لنفسه وإنما نسبه للنبي ﷺ لغيبته في ذاته، فإذا انفصل عن هذا الفناء والاستغراق ورجع لحسه وشاهده تبرأ من ذلك لعلمه برتبته. وهذا يغني في الجواب ومن وراء ذلك ما لا يلحقه العقل ولا يأتي عليه القول ولا يحل ذكره لبعده عن الأوهام.

ترجمة
سيدي محمد بن عبد الله الجيلاني
رضي الله عنه

هو الفقيه الدراكة الفهامة غواص البحور العرفانية وجامع شتات الفضائل الإمتنانية أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله الجيلاني رضي الله عنه. من خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين كانت لهم المعرفة التامة بسيدنا قبل تصدره للإرشاد، وقد تلقى صاحب الترجمة عن سيدنا رضي الله عنه من الأسرار العرفانية واللطائف الربانية ما يبهر العقول الراجحة، وقد بعث إليه سيدنا رضي الله عنه برسالة في مبادىء أمره نذكر بعضها تيمناً بما اشتملت عليه من جليل الأسرار.

قال له سيدنا رضي الله عنه في معرض ما بلغه عن بعض شانئيه: واعلم أنهم لو سألوني وقالوا لي: من أين لك هذا القلب من عند الله. فإن قيل لي: أبوحي أو برؤية أو بهاتف؟ فقلت: دفعت في ابتداء أمري إلى الحضرة الربانية دفعة واحدة منذ أنا يافع فصار أولي آخري وآخري أولي وبعضي كلي وكلي جزئي فكنت أنا هو من حيث أنا لا من حيث هو، وحينئذٍ لو سئلت عن ألف ألف مسألة من أهم المسائل لأجبت عنها بجواب واحد إذ صرت كالمصباح فلو أشعلت النار مني جميع المصابيح ما نقص من ضوئي شيء والحمد لله وهذا السر المكتوم أوله الظاهر آخره إنما وقع لي بمحروسة فاس حين كنا نقرأ على الدقاق في السبع وعلى الشيخ الجمال في تعليم الإسم وسر الحرف وعلى الشيخ السجلماسي في صفري السنوسي، وكنت ذات يوم وهو يوم الإثنين سألتني ونحن بالجامع تلقاء الأسطوانة التي يجلس إليها الدقاق عن حالي، فقلت له: ما لي أراك تقلبت أحوالك وصرت لا تجالسنا ولا تحسن مذكراتنا، فقلت لك: ياأخي الله أعلم بحالي، فوضعت يدك على قلبي فأحسست له خفقاناً يشبه ارتعاد الورقة عند عاصف الرياح فقلت: أتجد لهذا ألماً؟ فقلت لك: لا، فقلت لي: هذا شيء ستخشى عواقبه أو ترجى مواهبه، ففي ذلك اليوم وأنا بذلك المكان قبل مجيئك هتف بي هاتف: أيا أحمد لقد بلغت

المنى، فاستعذت بالله وقرأت ما يسر الله من القرآن، ثم سمعت صوتاً وكلاماً يتوقع من جميع أعضائي ومن كل ناحية ثم نظرت إلى السماء فوقع بصري على إسمي مكتوباً في عالم الملكوت العلوي وبإزائه: أيا أحمد قد بلغت المنى فحدث ولا حرج. ثم نظرت إلى الأرض يميناً وشمالاً وخلفاً وأماماً فكذلك، ثم فتح الله بصري في الحال فرأيت بعيني رأس الرجل الذي لا يحتمل كلامه الكذب، فدنا مني وأخذ بعضدي الأيمن وأوقفني ووكزني بيده اليسرى بين ثديي وقال لي: أنت من أمثال الصحابة فحدث ولا حرج. فوقع بقلبي ذلك الخفقان وإنه لم يزل إلى الآن ثم وقع لي أكثر من هذا حين كنا في زيارة مولانا عبد السلام بن مشيش مما يطول ذكره، ثم تحقق لي الأمر لما توطنت وسكنت إلى أهلي.

ترجمة
سيدي أحمد أكنسوس القرشي
رضي الله عنه

هو علامة الزمان الذي لا نظير له في الأقران غواص بحار المعارف لاقتناء الطرائف وخائض لجج المعارف لإدخار جواهر اللطائف أبو عبد الله سيدي محمدبن أحمد أكنسوس القرشي الهاشمي رضي الله عنه. من جملة المشهود لهم بالفتح في هذه الطريقة المحمدية المشتهر فضله بين الخاصة والعامة والموصوف بالولاية التامة. كان رحمه الله تعالى آية من آيات الله تعالى الباهرة بما أولاه الله من المناقب الفاخرة والكرامات الطاهرة. قد جمع الله له بين الدين والدنيا وأجلسه على منصة العز في العليا، وكان في عنفوان شبابه عند أمير المؤمنين مولانا سليمان قدس الله روحه في الجنان بمكانة ملحوظاً بعين الإجلال وهو آخر وزرائه الأعيان، وقد كان أولاً على الطريقة الناصرية فعدل عنها وأخذ الطريقة التجانية، وسبب أخذه لها كما حدث به رضي الله عنه أنه قال: إنني لما كنت بفاس وسمعت ما أعد الله تبارك وتعالى من الفضل لأهل هذه الطريقة على لسان إمامها رضي الله تعالى عنه مخبراً عن سيد الوجود ﷺ وأنها طريقة الفضل المحض لما علم الله عجز أهل هذا الزمان عن الاستقامة التامة التي كان عليها السلف الصالح، أظهر بفضله وكرمه هذه الطريقة المحمدية التي هي طريقة الفضلى في هذا الزمان الفاسد ليسعد الله بها من شاء من أهل السعادة، فلما علمت ذلك وفهمته وتمكن مني غايته وقعت في حيرة شديدة لأجل ذلك الاتصال البليغ الذي تقدم ذكره، فلما أراد الله تبارك

وتعالى زوال حيرتي أحال عليّ بعض الصالحين المجاذيب وكان لي به عناية عظيمة وملازمة تامة، فكان كلما لقيني يقول لي: أنا أريد أن أردك إلى طريق المعرفة وأنت تهرب منها، ويقول ذلك بعنف وصوت وربما سبني ولو لقيني في اليوم مراراً لابد أن يقول ذلك، وفي آخر الأمر صار يقول لي: والله إن لم تدخل طريق المعرفة لأفعلن بك كذا وكذا، يهددني وأنا مع ذلك أرى من الصعب عليّ مفارقة ما كنت عليه. ولما جاء الوقت لقيني بعض أهل العناية من أصحاب سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه وهو أيضاً من أهل الولاية الشهيرة فأخذ بيدي وجعل يذكر لي من مناقب الشيخ وأحواله العالية وقال لي: لابد لك من الدخول في هذه الطريقة المحمدية أحببت أم كرهت. فمشى بي إلى زاوية الشيخ رضي الله عنه وكان يوم الجمعة فلما دخلنا على باب الزاوية والناس يذكرون كان أول ما طرق سمعي من النشيد قول القائل:

أردنـاك أحـبـنـاك هـذا عـطـاؤنـا فامنن أو أمسك أنت للحب منشأ

فلما أخذت الورد لقيني ذلك الولي المجذوب وجعل يضحك ضحكاً خارقاً للعادة ويفرح فرحاً شديداً وقال لي: الآن وجبت عليك البشارة حيث رجعت من أصحاب السلطان وأخبرتك بهذا لتعلم أن العاقل لا يتقيد بمجرد التقليد ويقول: إنا وجدنا هذا مع آبائنا، بل يختار كلما أمكنه الأختيار ويميز الغث من الثمين والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وقد كنت في حال التعلم أسمع بعض أشياخي الصالحين الذين أقرأ عليهم العلم يقول المرة بعد المرة: إذا عنت عويصة من أقوال المفسرين أو المحدثين قال الشيخ العارف بالله تعالى سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه ويبالغ في تعظيم ذكره. فسألت الناس عن هذا الذي يعظمه الشيخ هذا التعظيم كلما ذكره. فقيل لي: هو ولي كبير الشأن متبحر في العلوم لا يسأل عن شيء من العلوم إلا أجاب بصريح الحق والصواب بلا روية ولا مراجعة كتاب فيكتب السائل جوابه من إملائه وحفظه كأنه يسرده من أصل صحيح، فكنت أتعجب من ذلك وعلمت أن لله تعالى أولياء، فزرع الله في قلبي محبته.

ومن أقواله رضي الله عنه لبعض الشرفاء: فالحاصل لا تفتن نفسك بالتشوف إلى ما كان عليه السلف الصالح من الأحوال السنية والخلال المرضية فإنهم قد أعانهم على ذلك زمانهم ثم جاء زمن آخر له حكم آخر. ولقد ظفرت يمينك بحمد الله تعالى بسبب متين من السعادة فتمسك به فإنه يكفيك جميع المهمات الدينية والدنيوية، وهو عهد هذا الشيخ الكامل سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه، فقد

أفاض عليه الحق وعلى أتباعه فيضة عظيمة من السعادة قد ألحقت أهل هذا الزمان بمن قبلهم بلا مشقة لما علم الله سبحانه عجزهم عن سلوك الطريق على الوجه المطلوب المصطلح عليه أخذ بأيمانهم فأوقفهم بالباب وطوى لهم المسافات التي لا تقطع في الأعمار الطوال. جعلنا الله وإياكم ممن شملته هذه الرحمة وأظلته هذه المنة. آمين.

وأقول لك يا أخي: إن هذه الدار لابد فيها من الصبر لاسيما على أهل النسبة إلى الله تعالى: ﴿الٓمٓ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ [العنكبوت: ٢] الخ فإنهم لا تصفوا لهم المشارب إلا في آخر الأمر حيث يعلم الله صدقهم في دعواهم المحبة، ولكن قد وعد المتقين على لسان الوحي الكريم أن تكون العاقبة لهم.

وأما أصحاب شيخنا رضي الله عنه وعنهم فإن الشيخ رضي الله عنه قال: إن الله تعالى قد تفضل عليهم بلطف خاص دون غيرهم فلا تنال منهم الشدائد الدنيوية كما تنال من غيرهم بل تحفهم الألطاف من جميع النواحي في جميع أحوالهم إلا من فرط أو ضيع أوراده، فمن وجد شيئاً من ضيق الحال فليلتفت إلى دينه ثم يتدارك ما فرط فيه، فإنه يتسع حاله في الحين ويأتيه الفرج من كل وجه، وأنت أيها الأخ أصبر قليلاً فإنه ستغشاك الكرامة الزائدة، والسعة الظاهرة والسيادة الدائمة قريباً إن شاء الله تعالى بعناية شيخنا وبركة متابعته، وأكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ فهو عماد طريقنا ومفتاح كل خير في الدنيا والآخرة، واستعن بذكر يا لطيف ودبر كل فرض ألف مرة بنية نفي الفقر وحصول الغنى فإنه كفيل بذلك إن شاء الله تعالى.

وقد حدث سيدي ومولاي أحمد العبدلاوي رضي الله عنه عن صاحب الترجمة قال: كنت أراه كثيراً ما يقول: سبحانك ما أعظم شأنك يا رب أبهمت الأمر علينا، فقلت: مرة في خاطري: يا ترى ما سبب مواظبته على الذكر ومن أين له به فالتفت إليّ وقال لي مكاشفاً: إنني رأيت في رؤيا رب العزة جل جلاله وعزّ كماله وأنا ساجد بين يديه أقول ذلك فلذلك تراني مواظباً عليه. قال: وأتيته مرة فوجدته في ضيق نفس وضجر وهو يذكر الذكر المذكور، فقلت في نفسي: لا بد لي أن أخرج لآتي لي بفأل يخفف ما به، وكان يحب الفأل الحسن فخرجت على هذه النية فسمعت صوتاً لا أرى شخصه ولم أدر من أين هو يتلو قوله تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ﴾ [الزخرف: ٥٩] الآية ثم دخلت عليه وأخبرته بذلك فقال لي: فرجت عني فرج الله عنك.

ترجمـة

سيدي محمد الحافظ العلوي الشنجيطي

رضي الله عنه

هو صاحب المناقب الشائعة والأنوار الساطعة والفضائل الفاخرة والكرامات الظاهرة الولي الكبير والعارف الشهير علامة زمانه وفريد عصره وأوانه أبو عبد الله سيدي محمد الحافظ العلوي الشنجيطي أحد خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه المفتوح عليهم بالولاية الكبرى، أخذ طريقة سيدنا رضي الله عنه بعد رجوعه من الحج إلى بيت الله الحرام، وقد أوصاه سيدنا رضي الله عنه حين رحيله إلى بلده قائلاً له: لا تظهر بنفسك حتى يكون الله تعالى هو الذي يظهرك، فتوجه لبلده وأقام بها مدة يدرس العلم للطلبة ولا يدعو أحداً إلى الطريق ولا غيره عملاً بوصية الشيخ رضي الله عنه، فاتفق أن رجلا ممن كان يشار إليه بالصلاح والتقوى وملاقاة الخضر عليه السلام أتاه ذات يوم بعد أن صلى العصر بتلامذته وجلس إليهم يذاكرهم فلما دنى الرجل من المجلس قيل له هذا فلان فقال: سبحان الله ثم قام إليه ورحب به وأجلسه إلى جنبه فامتنع الرجل أن يجلس إلا بين يديه، ثم قال له أتدري لماذا أتيتك قال له: لا، قال: أتيتك بإذن لتعطيني الأمانة التي أتيت بها من التل فقال له: يا سيدي: وأي شيء أتيت به من التل إنما أتيت ببعض الكتب فإن كان لك غرض في بعضها جئتك به وهو لك، فقال له الرجل: دعني يا سيدي من هذا، وإنما أتيتك لتعطيني ورد الشيخ التجاني رضي الله عنه الذي أتيت بالإذن فيه، فأذن له في الورد وقام جميع من حضر ذلك المجلس ورغب إليه في تلقينه إياه، وسار كل واحد منهم إلى أهله وعشيرته فقص عليهم خبر السيد المذكور فلم يبت بيت في تلك الليلة من البيوت القريبة من منزل الشيخ الحافظ إلا وبات فيه ذكر الشيخ رضي الله عنه ومن الغد أتاه الناس أفواجاً للأخذ عنه ثم تواصل ذلك وتراسل حتى عمت الطريقة تلك الأقطار.

وممن تخرج على يديه رضي الله عنه الشيخ بانم رضي الله عنه، وكان في بدء أمره متقيداً بالطريقة الكنتية ثم بدا له الانتقال إلى الطريقة التجانية فتخلى عن الأولى وأخذها فذكر أنه بعد ما أخذها رَأى النبي ﷺ وسيدي أحمد التجاني رضي الله عنه والشيخ سيدي المختار الكنتي بين يديه ﷺ قال: فجعل الشيخ سيدي المختار يعاتبني على ترك ورده وانتقالي إلى ورد الشيخ وطريقته وأنا أنظر إلى الشيخ عساه أن يجيبه عني فإذا هو رضي الله عنه مطرق رأسه غاض بصره بين

يديه ﷺ متأدب غاية الأدب لا يلتفت ولا يطرق، فلما أكثر عَليّ العتب الشيخ سيدي المختار التفت إليه ﷺ، وقال له: أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده، فانقطع وسكت عني حينئذ.

ومن كراماته رضي الله عنه أن زوجته فاطمة رضي الله عنها كانت تكلمه بعد وفاته يقظة مهما أرادت مكالمته، تتوضأ وتجلس مستقبلة القبلة وتغطي وجهها فلا ينحجب عنها بعد ذلك وكثيراً ما يرسل معها الناس الكلام إليه فتأتيهم بالجواب من عنده مما لا يمترون فيه من إقامة الدلائل والآيات التي لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى وصاحب ذلك الكلام.

شاردة ـ قال سفيان الثوري رضي الله عنه: لا تطلب في آخر الزمان مالاً لا شبهة فيه فتموت جائعاً ولا عالماً عاملاً فتبقى جاهلاً ولا صاحباً لاعيب فيه فتبقى بلا صاحب ولا عملا لا رياء فيه فتبقى بلا عمل.

ترجمة

سيدي عبد الرحمن بن أحمد الشنجيطي

رضي الله عنه

هو شيخ الشيوخ في علمي المعقول والمنقول من له القدم الراسخ في الفروع والأصول أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن أحمد الشنجيطي الصديقي نسباً رضي الله عنه من أفاضل الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين عرفوه قبل ظهوره الظهور التام واقتبس من مشكاة نوره في الخاص قبل العام، وقد حدث سيدي محمد الحفيان عن رفيقه السيد السباعي رضي الله عنهما أنه كان قبل أخذه عن الشيخ رضي الله عنه يقرأ على الشيخ صاحب الترجمة بالمسجد الأعظم بفاس العليا فلم يلبثوا ذات يوم أن دخل الشيخ «رضي الله عنه» عليهم ومعه بعض أصحابه فقام «رضي الله عنه» إلى سارية يصلي تحية المسجد والشيخ سيدي عبد الرحمن ينظره وربما شغل بالنظر إليه عن بعض ما يقرره للطلبة، فلما رأى الشيخ «رضي الله عنه» سلم من صلاته قطع القراءة وقال لتلامذته: قوموا بنا نتبرك بهذا الشيخ، فقاموا مسرعين له وهم يعتقدون أنه لا أحد يبلغ درجة شيخهم في العلم والعمل فجلس بين يدي الشيخ «رضي الله عنه» بأدب ووقار وطلب منه الدعاء له ولتلامذته فأسعفه بذلك، ثم سأله عن بعض ما كان أهمه من المسائل فأجابه سيدنا رضي الله عنه بما تبين له الحق والصواب ثم أمره أن يرجع إلى محل

درسه ويكمل نصابه، ولما انصرف الشيخ «رضي الله عنه» وقضى الفقيه درسه قال له السيد السباعي: يا سيدي والله ما اتخذناك شيخاً وقصرنا النظر عليك إلا لتيقننا أنه لا أحد أعلم منك في مغربنا. ثم إنك قمت إلى هذا الرجل الصحراوي المعصب الرأس بخيط وبر الإبل فسألته عن تلك المسائل ثم أذعنت لجوابه، فقال له سيدي عبد الرحمن: اسكت يا بني فوالله الذي لاإله إلا هو ما أعلم على وجه الأرض أعلم منه وهذه المقالة كانت سبب تعلق قلب السيد السباعي بجانب الشيخ رضي الله عنه حتى أخذ عنه رضي الله عنه.

وقد حدث بعض الأصحاب من المبرزين في العلم والفضل أن سبب مرض سيدي عبد الرحمن الذي توفي منه، أن بعض أهل فاس كانت عنده دعوة فدعاه في جملة من دعاه من العلماء والأماثل فباتوا عنده فلما كانوا في أثناء الليل أخذوا يتذاكرون أخبار صلحاء الوقت فتناول بعضهم جانب الشيخ رضي الله عنه بشيء من الإنكار وساعده بعض الحاضرين على ذلك، وسيدي عبد الرحمن مستحضر للجواب عن ذلك فلم يرد عليهم بشيء فأخذته سِنة في تلك الحال فرأى الشيخ رضي الله عنه وكأنه انقض عليه من الهواء فقال له: مالك لم تتكلم وما تصنع هاهنا، ثم أخذه بقوة وصعد به في الهواء فانتبه مرعوباً وأحس بألم في ذاته من حينه، فكان ذلك سبب مرضه الذي توفي منه، ولما احتضر للوفاة كان يحدث بذلك تنبيهاً وتنويهاً بشأن الشيخ رضي الله عنه.

ترجمة

سيدي أحمد عبد السلام الفلالي الود غيري

رضي الله عنه

هو البركة الجليل القدر نير القلب ومنشرح الصدر العارف الأكبر والولي الأشهر مولاي أحمد بن عبد السلام الفلالي الود غيري من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا «رضي الله عنه» وكان عالماً بعلمه الجم الكثير عارفاً كاملاً، وكان محبوباً عند سيدنا محبة خاصة يغبطه فيها العامة والخاصة، وهو أحد الخاصة الذين غارت مرتبة العلامة سيدي محمد بن المشري رضي الله عنه وعنهم في مراتبهم العالية وأراد أن يتصرف فيهم فوقع بينه وبينهم ما وقع، وأن سيدنا رضي الله عنه أمر سيدي الحاج علي حرازم أن يتشفع للنبي ﷺ بسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في مسامحة الفقيه سيدي محمد بن المشري مما صدر منه فتشفع له به في

مشهد رآه فيه ملخصه أنه رأى النبي ﷺ في قبة خضراء تتلألأ بالأنوار ومن جملة من معه في تلك القبة سيدنا إبراهيم عليه السلام فلما رآه سيدنا إبراهيم عليه السلام علم مطلوبه فتقدم سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى النبي ﷺ، وتشفع فيه فقبل شفاعته وقال له: لولا أنك أبي ما سامحته ولكن يأمره بالخروج من البلدة التي هو فيها.

ذكر بشارات وضمانات من حضرة النبي ﷺ

وها هي بعض بشارات وضمانات من النبي ﷺ أخبر بها سيدنا رضي الله عنه وقيّدها خليفته الأكبر سيدي علي حرازم رضي الله عنه في كناشه الصغير والكبير وقال: سيدنا رضي الله عنه، أخبرني سيد الوجود ﷺ بأني أنا القطب المكتوم منه مشافهة لا مناماً، فقلت له: وما معنى المكتوم، فقال لي ﷺ: هو الذي كتمه الله عن جميع خلقه حتى الملائكة والنبيين إلا سيد الوجود ﷺ فإنه علم به وبحاله، وقال رضي الله عنه نسبة الأولياء إلى القطب المكتوم كنسبة القمر إلى الشمس وهو الذي حاز جميع ما عند الأولياء من الكمالات الإلهية والأسرار الربانية واحتوى على جميعها وأكبر من هذا أن النبي ﷺ قال: إن لله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها أدخله الله الجنة، وما اجتمعت في نبي ولا ولي إلا فيه ﷺ وفي الأقطاب الذين بعده، وما كشف الله لأحد من الأنبياء والأولياء عن بواطنها وأسرارها وخباياها وعلومها إلا لسيد الوجود ﷺ وأنا معه، حمداً وشكراً لله، وأما غيرنا فيعلم ظواهرها فقط، وقال رضي الله عنه إن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود ﷺ تتلقاها ذوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكل ما فاض وبرز من ذواتهم تتلقاها ذاتي مني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ في الصور ولي علوم خصصت بها بيني وبينه بلا واسطة لم يكن لأحد بها علم ولا شعور إلا الله عز وجل نحن مؤمنون بهذا والحمد لله، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

وقال رضي الله عنه: أنا الذي إذا كان يوم القيامة ينادي مناد في الموقف. يا أهل الموقف هذا إمامكم الذي كان مددكم منه من نشأة العالم إلى الآن، وقال رضي الله عنه إن جميع الأولياء كلهم يدخلون زمرتنا ويتمسكون بطريقتنا ويأخذون أورادنا من أول الوجود إلى يوم القيامة، وإن المهدي رضي الله عنه يأخذ عنا إذا قام آخر الزمان وبعد مماتنا وانتقالنا إلى دار البقاء. وقال رضي الله عنه: أعطاني رسول الله ﷺ صلاة تسمى جوهرة الكمال كل من ذكرها اثني عشر مرة

على وضوء وطهارة بدناً وثوباً ومكاناً وفراشاً وقال هذه هدية لك يارسول الله فكأنما زاره في روضته الشريفة وكأنما زار أولياء الله الصالحين من أول الوجود إلى وقته ذلك، فهذا سبب قطع الزيارة عن كافة أصحابه بحيث لا يزور أحداً من ساداتنا الأولياء رضي الله عنهم إلا سيد الوجود ﷺ وأصحابه، وكل من زار وليا من الأولياء انقطع الحبل بيني وبينه فلا هو بذا ولا هو بذاك. نعوذ بالله من الشكوك والظنون.

وليس هذا من باب التحريم وإنما هو اكتفاء بالمربي مع محبة الأولياء جميعاً.

وقال رضي الله عنه: لا مطمع لأحد من الأولياء في مراتب أصحابنا حتى الأقطاب الكبار ما عدا أصحاب رسول الله ﷺ، وأما أنا لي عليهم الحرمة الدائمة والعلو الكامل في الدنيا والآخرة لامن كبر شأنه ولا من صغر.

وقال رضي الله عنه: إن أصحابنا لا يدخلون المحشر مع الناس ولا يرون محنة ولا مشقة من الممات إلى الاستقرار في عليين بجوار المصطفى عليه الصلاة والسلام.

قال رضي الله عنه: أعطاني الله في الجنة وراثة مقام أربعين نبياً لم تعط لغيرنا قط.

وقال رضي الله عنه: كل الطرق تدخل في طريقة الإمام الشاذلي رضي الله عنه إلا طريقتنا فلا لأنها مستقلة بنفسها ولأجل أنها محمدية إبراهيمية حنيفية أعطاها منه إلينا وقال لي: لا يصلك شيء إلا على يدي وهو الذي ربانا وسلكنا حتى بلغنا المنى حمداً وشكراً لله.

وقال رضي الله عنه: لو بحت بما علمه الله لي لأجمع أهل العرفان على قتلي، وأما ما أعد الله لأصحابنا من الفوز الأكبر فلا يظهر إلا يوم القيامة.

وقال رضي الله عنه: إن صاحبي لا تأكله النار ولو قتل سبعين روحاً إذا تاب بعدها لأن قدرة الله صالحة لكل شيء.

وقال رضي الله عنه: ليس لأحد من الأولياء أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب إلا أنا وحدي ولو بلغوا من الذنوب وعملوا من المعاصي، وأما سائر ساداتنا الأولياء رضي الله عنهم فيدخلون الجنة أصحابهم بعد الحساب والمناقشة إلا من منّ الله عليه بفضله.

وقال رضي الله عنه: أعطاني الله الشفاعة في عصري أشفع في أهله إلا من أبغضنا

فلا يموت إلا كافراً، ولو حج وجاهد. فهذا كله من سيد الوجود ﷺ بوعد صادق.

وقال رضي الله عنه: قال سيد الوجود ﷺ: أنت حبيبي وكل من أحبك حبيبي أنت من الآمنين، وكل من أحبك من الآمنين وأصحابك أصحابي وفقراؤك فقرائي وتلامذتك تلامذتي.

وقال رضي الله عنه: قال سيد الوجود ﷺ: كل من نظر في وجهك يوم الجمعة ويوم الإثنين دخل الجنة بغير حساب.

وفي الحديث: «لا تمس النار مسلماً، رآني أو رأى من رآني».

وقال رضي الله عنه: كل الطرق تدخل عليها طريقتنا فتبطلها، لأن طابعنا يركب على كل طابع ولا يحمل طابعنا غيره.

وقال رضي الله عنه: من ترك ورداً من أوراد المشايخ لأجل الدخول في طريقتنا المحمدية الإبراهيمية الحنيفية آمنه الله في الدنيا والآخرة فلا يسوءه شيء أبداً، وهذا بوعد صادق منه ﷺ إلينا، وأن كل من دخل في زمرتنا وخرج منها إلى غيرها طرده الله عن حضرته وسلبه ما منحه من محبتنا، ويموت كافراً والعياذ بالله من مكر الله ولا يفلح أبداً، ولا ينفعه ولي من الأولياء كائناً من كان.

وأعطاه الله في السبع المثاني وأرثه مما أعطى النبيين عليهم الصلاة والسلام.

وقال رضي الله عنه: أعطاني الله من الإسم الأعظم أربع كيفيات، واحدة منه ﷺ وهي المخصوصة بمقامه، وواحدة من الإمام علي كرم الله وجهه، وواحدة من الغيب، وواحدة من بعض الرجال.

وقال رضي الله عنه: كل أعمار الناس ذهبت مجاناً إلا أعمار أصحاب الفاتح لما أغلق فإنها فازت بالربح دنيا وآخرة ولا يتصل بها إلا سعيد من الناس.

وقال رضي الله عنه: ما توجه إلى الله عز وجل بأفضل منها ولا أعظم عند الله عنها حضرة اهـ. لأنها وردت من الغيب ليست من تأليف بشر، وإن المرة الواحدة منها فدية من النار وإن من ذكرها مرة واحدة يغفر الله ذنوبه، ولو كانت في عمر «مائة ألف سنة». وإن المرة الواحدة منها بأربعماية غزوة، كل غزوة بأربعماية حجة، وإن ذكرها يعطي ثواب كل ذاكر في الكون بأضعاف مضاعفة قلل أو أكثر، وإن المرة الواحدة منها تعادل ستمائة ألف صلاة من مطلق الصلوات، من صلاة كل ملك وصلاة كل أنس وكل جان بفضل الله عز وجل.

وقال رضي الله عنه: ما أعد الله لذاكر صلاة الفاتح لما أغلق من الفضل العظيم لا يحل ذكره، ولا يظهر إلا في الدار الآخرة.

لطيفة فيها فائدة عظمى

شاردة: جاء في كتاب الجامع، أن القطب الفرد له وجهتان: وجهة إلى الذات المقدسة فهي متلاشية فيها يتلقى تجليها بما هي عليه من العزة والعظمة والكبرياء والجلال والعلو ولا قدرة لأحد في الوجود على هذا إلا هو، وله وجهة إلى الوجود يفيض على الوجود ما اقتضته مرتبة الألوهية فهو البرزخ الجامع بين الله وبين خلقه، وهذا الأمر لا يعرف بالقال، وإنما يعرف بالذوق والحال.

لطيفة: قال سيدنا رضي الله عنه: إذا رحم الله عبداً من عباده بسماع كلامه، فإنه يزيل الحجاب عنه ويخطفه عن حسه حتى يغيب عن كل شيء وتغيب عنه حتى ذاته ولا يدري أين هو ذلك الحال ثم يسمعه الله من كلامه ما قسم له من غير حرف ولا صوت ثم يرده إلى الحجاب فيرجع إلى حسه، وله الأول ثم يسمع أيضاً كلاماً من عوالمه اللطيفة التي هي مراتب الروح من السر والخفاء، والأخفى وسر السر، فيغيب أيضاً غيبة مثل الأولى حتى لا يشعر بشيء من الكون حتى ذاته، ثم يرده إلى حسه ويصحو من غيبته فيجد عنده كلاماً في سره ويعلم جميع ما شاهده في الحالتين. فعند ذلك يعبر عنه بما أراد. ثم قال سيدنا رضي الله عنه، وسماع كلام الله تعالى لمن سمعه لا بأذنه فقط بل يجمع أجزاء ذاته كلها حتى تصير كل ذرة من ذاته تلتذ مثل جميع ذاته بكمالها، رزقنا الله عز وجل ما رزق أحبابه وأصفياءه منها آمين.

وقال صاحب الجامع رضي الله عنه: سمعت سيدنا رضي الله عنه يقول: يعطي الله لأصحابنا (من) ثواب الأنبياء. قلت له ثواب الأعمال، أو ثواب المرتبة. قال: ثواب الأعمال والمرتبة، قال رضي الله عنه: ويحشرون يوم القيامة مع الأنبياء والمرسلين لا في محشر الأهوال. قلت له: وهذا الخبر العظيم حصل لهم بسبب الفاتح لما أغلق أو بغيره فسكت هنيهة ثم قال: من أجلنا والحمد لله وله المنة، ثم قال رضي الله عنه: ويعطي ثواب المرتبة لأصحابنا وإن كانوا أصحاب حجاب، وهذه خصوصية عظيمة جعلنا الله من أهلها دنيا وآخرة. وذكر كلاماً في شأن أصحابه مما ينبغي كتمه مما أعد الله لهم في الجنة.

لطيفة: قال سيدنا رضي الله عنه في بعض رسائله. وأما الاحتلام فداوم عند نومك القراءة والسماء والطارق إلى قوله ولا ناصر ثلاثاً، ثم أكتب على فخذك الأيمن بأصبعك آدم وعلى الأيسر حواء بغير مداد تنج من الاحتلام.

ترجمة
سيدي محمد بن حرز الله
رضي الله عنه

هو المقدم في حلبة السبق لإحراز الفضائل، والمسارع للخيرات بين السادة الأفاضل أبو عبد الله سيدي محمد بن حرز الله رضي الله عنه. كان رحمه الله تعالى من ذوي الهمم العالية والشيم الفاخرة، ومن جملة ما وقع له مع سيدنا رضي الله عنه كما حدث به سيدي ومولاي أحمد العبدلاوي رضي الله عنه: أن ابن صاحب الترجمة حدثه أن أباه المذكور شد الرحلة إلى زيارة سيدنا رضي الله عنه وأتاه ليسأله عن ثلاثة أشياء. عن الحجامة بالليل، وأخذ المسبحة باليد اليسرى، وعن سلطان الحق، فاتفق أن قدم لدار سيدنا رضي الله عنه ليلا فاستأذن للدخول عليه، فأذن له فبينما هو داخل قبل اجتماعه بسيدنا رضي الله عنه إذ سمعه يقول: ائتوني بالحجام ليحتجم لي. فقال صاحب الترجمة هذا جواب المسألة الأولى من مسائلي فلما دخل للموضع الذي فيه سيدنا رضي الله عنه. رآه جالساً وحده آخذاً سبحته بيده اليسرى وهو يذكر بها، فقال في نفسه وهذا جواب المسألة الثانية، ثم استقر به المجلس بعد إعطاء مرتبة سيدنا رضي الله عنه حقها، صار سيدنا رضي الله عنه يتكلم على الإمام المهدي وما يفعله بالمخالفين للشريعة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية إلى أن قال: إذا جاء سلطان الحق يجمع العلماء في مرة ويقطعهم مرة، فأخذ الجواب عن مسائله الثلاث من غير سؤال سيدنا رضي الله عنه.

شروط من شروط الطريقة

في رسالة من سيدنا رضي الله عنه لبعض الأحباب ما نصه بعض كلام سابق، وأما الوظيفة فمرة واحدة بين اليوم والليلة. أي وقت أمكن الإجتماع فيه إذا كان في المحل جماعة، وأما الواحد فبأي وقت شاء، والجماعة لها في الجماعة شرط صحة، ولابد منه لأهل البلد، فإن تركوها رأساً بحيث لا يجتمعون أصلاً فقد خالفوا وخرجوا عن الطريقة، وأما تخلف البعض منهم، فمن تخلف لعذر من غير قصد للتخلف فهو كمن حضر ويذكرها وحده، ومن تخلف لغير عذر فقد ضيع على نفسه خيراً كثيراً لا حد له ولا حصر ولو عرفه أكابر العارفين وقدروا عليه لما تركوه، ومثلها في هذا من أحكام الإجتماع والتخلف عن الذكر، والذكر من بعد صلاة العصر من يوم الجمعة أقله ساعة فلكية، وقد قال سيدنا رضي الله عنه: من يحضر الوظيفة كل يوم

لا يكتب عليه ذنب، وثبت أن قراءتها أمان لأهل الإقليم الذي تقرأ فيه.

وقال رضي الله عنه: لو علمتم ما في الوظيفة من الفضل لأتيتموها ولو حبواً.

ومن رسالة من سيدنا رضي الله عنه لبعض أحبابه يقول له فيها بعد كلام سابق: وقد سمعت من ألسنة أحوال المقادير الإلٰهية إنك تتعرض لدفع بلاء الله تعالى عن خلقه، فهل تقدر على عصمتهم من اقتحام الذنوب فلا بد لكل ذنب من عقوبة، فتأخرت وسلمت الأمر له في خلقه معترفاً بالعجز والتقصير.

فائدة: عن الولي الكبير مولاي محمد بن أبي النصر العلوي رضي الله عنه عن سيدنا رضي الله عنه أنه قال: من أراد أن يحفظه الله من الطاعون والوباء فليكتب في صدر بيته قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨]. ولا يطمس حروفها فإنه لا يدخل ذلك لبيته البتة بإذن الله تعالى. وكان سيدنا رضي الله عنه يأمر بالمحافظة عند هيجان الوباء على دعاء الإمام القلشاني المشهور وهو: اللهم سكن صدمة قهرمان الجبروت بألطافك الخفية الواردة من باب الملكوت حتى نتشبث بأذيال لطفك ونعتصم بك من إنزال قدرتك، يا ذا القدرة الكاملة والرحمة الشاملة، يا ذا الجلال والإكرام. فإن الله يحفظ من واظب عليه، ومن لم يحفظه فليكتبه ويعلقه عليه فإن الله يحفظه إن شاء الله سبحانه وتعالى.

فوائد جليلة: ذكرها سيدنا رضي الله عنه من رسالة لبعض مريديه قال: ثم الذي أحضك عليه أن لا تخلي نفسك من ذكر الله والصلاة على نبيه ﷺ فإنهما ينوران القلب، وواظب على قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى ﴿ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٨، ١٩] و﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ إلى ﴿حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٦، ٢٧]، دبر كل صلاة، فإنهما تعلقتا بالعرش حين أراد الله هبوطهما إلى الأرض وقالتا: ربنا أتهبطنا إلى الأرض وإلى من يعصيك، فقال الله عزّ وجلّ بي حلفت بأن لا يقرؤكن أحد دبر كل صلاة إلا أسكنته حضرة القدس ولأعيذنه من كل عدو ولأنظرن إليه بعيني المكنونة كل يوم ولأقضين له في كل يوم سبعين حاجة. وأن من قرأ دبر كل صلاة قبل أن يتكلم: اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السمٰوات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان أقدم إليك بين يدي ذلك كله وعند ذلك كله وملء ذلك كله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ إلى ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] كتب له في كل ساعة من ساعات الليل والنهار سبعون ألف حسنة من وقت قراءته إلى حين ينفخ في الصور،

وأن من قال: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ إلى ﴿تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٧ - ١٩]، و﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ إلى ﴿الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠ - ١٨٢]، دبر كل صلاة، كتب له بعدد ما على الأرض من حجر وشجر حسنات.

وأن من قال بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر إلى غروب الشمس: سبحان الله والحمد لله مائة مرة كان له من الأجر في كل وقت من الوقتين أجر مائة بدنة متقبلة هدياً عند البيت ومائة فرس في سبيل الله وعتق مائة رقبة وله ملء ما بين السماء والأرض حسنات. وأن من قال بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر: اللهم صل على سيدنا محمد النبي عدد من صلى عليه من خلقك وصلِّ على سيدنا محمد النبي عدد من لم يصلِّ عليه من خلقك وصلِّ على سيدنا محمد النبي كما ينبغي لنا أن نصلِّي عليه وصلِّ على سيدنا محمد النبي كما أمرتنا أن نصلي عليه مرة، رفع له من الأجر في كل يوم مثل أجر جميع من عبد الله ولا ترفع لمخلوق حسنة إلا رفع له مثلها.

وأن من قال بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر هذه الصلاة عشر مرات استوجب رضاء الله الأكبر، والأمان من سخطه في الدنيا والآخرة، وتوالت عليه الرحمة والحفظ الإلهي وهي: اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره، والرحمة للعالمين ظهوره، عدد من مضى من خلقكم، ومن بقي، ومن سعد منهم، والرحمة للعالمين ظهوره ومن شقي، صلاة تستغرق العد وتحيط بالحد صلاة لا غاية لها ولا انتهاء، ولا أمد لها ولا انقضاء، صلاتك التي صليت عليه صلاة دائمة بدوامك باقية ببقائك، وعلى آله وأصحابه كذلك والحمد لله على ذلك.

وإن من قال بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر: بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، عشر مرات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وكانت أفضل من سبعين حجة وسبعين عمرة متقبلة ورفع عنه سبعون بلاء أيسرها الجذام.

وأن من قال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى ﴿الْإِسْلَامُ﴾ عشر مرات بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر كتبه الله من أهل الفردوس. وهذه الصلاة من صلى بها مرة واحدة فكأنما قرأ دلائل الخيرات سبعين ألف مرة. وهي: اللهم صلِّ على سيدنا محمد صلاة تعدل جميع صلوات أهل محبتك، وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد سلاماً يعدل سلامهم. وهذه الخواص من أسرار الله المكنونة التي لا يعلمها إلا من خصه الله بمعرفتها. فليستعملها الإنسان بنية صالحة صادقة سالمة من الشك وسوء الاعتقاد، فمن حسنت نيته أدرك ما ذكر فيها.

فائدة: كان سيدنا رضي الله عنه يقرأ القصيدة الآتي نصها، وهي لسيدي الشيخ البكري رضي الله عنه بعد قراءته لحزب البحر، وها هي بنصها:

ما أرسل الرحمٰن أو يرسل	من رحمة تصعد أو تنزل
في ملكوت الله أو ملكه	من كل ما يختص أو يشمل
إلا وطه المصطفى عبده	نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها وأصل لها	يعلم هذا كل من يعقل
فعذ به من كل ما تشتكي	فهو شفيع دائماً يقبل
ولذ به في كل ما ترتجي	فإنه المأمن والمعقل
وحط أحمال الرجا عنده	فإنه المرجع والموئل
ناده إن أزمة أنشبت	أظفارها واستحكم المعضل
يا أكرم الخلق على ربه	وخير من فيهم به يسأل
قد مسني الكرب وكم مرة	فرجت كرباً بعضه يذهل
فبالذي خصك بين الورى	برتبة عنها العلا تنزل
عجل بإذهاب الذي أشتكي	فإن توقفت فمن أسأل
فحيلتي ضاقت وصبري انقضى	ولست أدري ما الذي أفعل
ولن ترى أعجز مني فما	لشدة أقوى ولا أحمل
فأنت باب الله أي امرىء	أتاه من غيرك لا يدخل
عليك صلى الله ما صافحت	زهر الروابي نسمة شمأل
مسلماً ما فاح عطر الحمى	وطاب منه الند والمندل
والآل والأصحاب ما غردت	ساجعة أملودها مخضل

ترجمة
سيدي علي بن الشتيوي
رضي الله عنه

هو العارف الكبير والولي الشهير، المجذوب السالك، الذاكر الناسك، أبو الحسن سيدي علي بن الشتيوي رضي الله عنه. كان رحمه الله تعالى مشهوراً بالولاية مشهوداً له بالمعرفة الكبرى، وكان كثيراً ما يجتمع بروحانية شيخ الشريعة والطريقة ومنبع الأسرار والحقيقة، مولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه

وأرضاه. فقد اتفق له يوماً ما حدث به سيدي أحمد العبدلاوي رضي الله عنه أ
(أي صاحب الترجمة) كان مولعاً بالصيد، وفي ذات يوم اصطاد غزالاً فبينما ه
مشتغل به إذ أتاه الشيخ عبد القادر الجيلاني راكباً على فرسه فاستحيا منه أ
يراه على الحالة التي رآه عليها. وكان صاحب الترجمة آخذاً طريقته فصار يتكل
معه إلى أن قال صاحب الترجمة للشيخ المذكور: يا سيدي سمعنا شيخاً ظه
بأبي سمغون فماذا تقول فيه. فقال رضي الله عنه: يا ولدي تلك الشجرة الت
نستظل تحتها، فكان هذا سبباً في أخذه عن سيدنا رضي الله عنه طريقة
المحمدية.

ترجمة
السيد زعنون
رضي الله عنه

هو المقدم الأجل، القدوة الأفضل، الملحوظ بعين العناية، المتصد
على منصة الولاية، أبو عبد الله السيد زعنون رضي الله عنه. أخذ الطريقة
عن سيدنا رضي الله عنه وقدمه لإعطاء طريقته المحمدية، وقد حدث الفقي
الأديب السيد الشيخ بن محمد بن الشيخ العلوي كما حدثه شيخه العلا
أحمد بن الشيخ محمد الحافظ رضي الله عنه، أن صاحب الترجمة قبل أخذ
الطريقة عن سيدنا كان من قطاع الطريق الذين تشكت منهم البرية ولم يقد
أحد على مدافعته إذا برز إليه ولم يعرف بفعل خير قط، فاتفق أن مات مقد
من مقدمي بعض زوايا سيدنا رضي الله عنه، فاجتمع الأصحاب وأخبرو
سيدنا بوفاة مقدمهم وأنهم يريدون منه رضي الله عنه أن يقدم عليهم مقدماً
فقال لهم الشيخ رضي الله عنه: إني قدمت عليكم زعنون، فخرجوا متعجبي
من ذلك وقصدوا الموضع الذي يقطع فيه الطريق ويترصد فيه الرفاق حت
وصلوا إليه ووجدوه مع بعض البغاة أمثاله. فقالوا له: إن شيخنا سيدي أحم
التجاني رضي الله عنه قد جعلك مقدماً على زاويتنا. فبمجرد ما سمع منه
ذلك أخذه حال عظيم وصار يبكي وفتح عليه في الحين مع أنه لم يقدر خير
قبل ذلك، وما ذلك إلا بنظرة سيدنا رضي الله عنه وهمته النافذة.

ترجمة

سيدي أحمد بن إسماعيل الأغواطي

رضي الله عنه

هو الفقيه العلامة ذو البصيرة المنورة والنفس المطهرة، السيد أحمد بن إسماعيل الأغواطي رضي الله عنه. كان سيدنا يحبه ويثني عليه، وقد حدث الثقة أنه كان يوماً في المسجد العتيق بالأغواط قبل طلوع الفجر جالساً يتلو القرآن الكريم سراً، وكان بالمسجد المذكور صاحب سيدنا رضي الله عنه السيد عيسى بن خراز رحمه الله تعالى يذكر ربه، فبينما هو كذلك إذا رأى النبي ﷺ وقال له: قل لأحمد بن إسماعيل يرفع صوته بالقرآن. فقام إليه وأخبره بما قال النبي ﷺ فشرع صاحب الترجمة يتلو القرآن جهراً بصوت كأنه مزمار من مزامير داود عليه السلام امتثالاً للأمر الشريف.

ترجمة

سيدي عمر الشرايبي

رضي الله عنه

هو الولي الصالح ذو السعي الرابح، البركة العظمى سيدي عمر الشرايبي رضي الله عنه من أصحاب سيدنا رضي الله عنه المشهود لهم بالفتح المبين. كان ذا قدم مكين في هذه الطريقة كثير الأذكار وكان محترماً يبيع الحلوى وكل من اشتراها منه يقول له: كلها بالفتح.

ومن عجيب كراماته رضي الله عنه ما حدث به العلامة السيد عبد السلام بناني، أن عمه سيدي أحمد كلا بناني كان مع جماعة عند صاحب الترجمة بداره في ليلة وكان الناس في شدة من حبس المطر يطلبون الغيث أياماً، فبينما الجماعة يتحدثون مع صاحب الترجمة إذ قال لهم على سبيل المباسطة: إن أردتم نزول الغيث فكتفوني. قال: فلم تكد الجماعة تسمع منه هذا الكلام حتى تسارعوا إليه وكل واحد منهم يكتفه بما وجده، فمنهم من أخذ عمامته يكتفه بها وبعضهم بكرزيته، فصار لما رأى الجد منهم يستغيث فلا يغاث منهم فلما كتفوه عملوه في فناء البيت وحلفوا بالإيمان المغلظة أن لا يفكوه إلا بعد نزول المطر، فحصل له حال كبير وصار يدعو الله ويبكي، فبينما هم كذلك إذ هطلت السماء بمطر غزير

بعد أن كانت السماء صاحية، فتعجبوا من ذلك، ولما أطلقوه من قيده سألوه عن سبب قوله ذلك فقال لهم: لما تذاكرت معكم في حبس المطر عرض لي ذلك الخاطر وحسنت ظني في الله بجاه سيدنا رضي الله عنه وصممت على أنكم إن فعلتم بي ذلك سقاكم الله بلا شك، فلم أشعر بنفسي حتى أخبرتكم بما سمعتم فكان ما رأيتم.

ترجمة

السلطان مولانا سليمان

رضي الله عنه

هو السلطان الهمام حامل ألوية الإسلام، عالم السلاطين وكهف الضعفاء والمساكين، من لبس حلة القبول في الظاهر، وفي الباطن حلة العرفان، أبو الربيع مولانا سليمان قدس الله روحه في الجنان.

كان رحمه الله تعالى إماماً عادلاً وعالماً عاملاً، وقد أخذ الطريقة عن سيدنا رضي الله عنه بإذن من النبي ﷺ وقد شهد من كرامات سيدنا رضي الله عنه ما ثبت الله به اعتقاده فيه، وقد حدث الثقات أنه كثيراً ما يطلب من الشيخ أن يريه النبي ﷺ في اليقظة وسيدنا رضي الله عنه يقول: أخاف عليك أن لا تقدر على ذلك ومولانا السلطان حريص على تحقيق هذا المطلب من سيدنا رضي الله عنه. فلما اشتد طلبه لذلك من سيدنا ولم تفد في رده عن هذا المطلب حيلة أجابه سيدنا لبغيته وأوصاه بكتم سره عن كل أحد، وليجعل محلا طاهراً طيباً فارغاً من جميع الأمور من فرش وغيره يعده مخصوصاً لذلك، وأن يكون وحده في ذلك الموضع ففعل ما أمره به سيدنا رضي الله عنه، ولما أراد الدخول لذلك المحل حصلت له هيبة عظيمة لم يقدر معها على الجلوس بهذا المكان وحده لذكر ما لقنه سيدنا رضي الله عنه من الأذكار المخصوصة لذلك، فلم يكمل العمل من كثرة ما حصل له من الدهش فطلب من سيدنا رضي الله عنه الحضور معه بنفسه لذلك فأجابه رضي الله عنه لمرغوبه وحضر معه في ذلك المحل، فبينما هما يذكران إذ أشرق المحل اللذان هما فيه وامتلأ بالأنوار المحمدية ﷺ، فحصل الدهش لصاحب الترجمة لما رأى بعينه الجمال المحمدي صلوات الله وسلامه عليه وغاب عن حسه ثم بعد ساعة أفاق من غشيته فوجد سيدنا رضي الله عنه على صدره فلما فتح عينيه قال له سيدنا: لا بأس عليك وإنه ﷺ ضمن لك كذا وكذا، فقال له صاحب

الترجمة: جزاكم الله عنا خيراً ولقد قلتم لي إنني لا أقدر على ذلك وأنا أتهم نفسي حتى رأيت ذلك بالعيان ولله الحمد.

ترجمة
سيدي محمد بن أحمد
رضي الله عنه

هو الفاضل الأجل البركة الأمثل، ذو النفس المنبسطة التي هي بحبل الديانة مرتبطة، أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد أحد أصحاب سيدنا رضي الله عنه. الذين تمسكوا بحبله وفاز بقربه ووصله، وقد اتفق له أنه كان مع جماعة من بعض الطرق جالساً فأقاموا حلقة الذكر فأتاه أحد المعتبرين منهم ليقوم معهم لحلقتهم فامتنع عن ذلك، فأقسموا عليه بالإيمان المغلظة ليقومن معهم فقام جبراً لخاطرهم جبراً عليه، فبمجرد دخوله لحلقتهم حصل له تثاؤب فانفك حنكه وبقي كذلك إلى أن مات، وبهذا تحصل التربية للمريد الصادق في سلوك طريقة شيخه، فانت ترى هذا السيد الذي هو من أفاضل الأصحاب ولم يدخل لحلقة تلك الطائفة إلا بروراً لقسمهم خوف الانقطاع، عن شيخه وطريقته، وقد وقع له ما وقع وذلك لطف من الله به، والموت أهون من الانقطاع لهذا لا ينبغي للمريدين مخالفةُ ما حددته لهم القدرة واتباع غير إخوانهم لِئلّا يقوموا في عين القطيعة نعوذ بالله من ذلك.

ترجمة
سيدي بوعزة البربري
رضي الله عنه

هو البركة الأجل والصالح المبجل، الشريف الجليل السيد بو عز البربري، كان رحمه الله تعالى من ذوي المحبة الصادقة في الجناب الأحمدي مع التمسك بحبل الطريقة التجانية، وهو الشريف الذي قدم على الشيخ رضي الله عنه متخفياً للاجتماع معه رضي الله عنه، من جميع القبائل التي جمعها القتال الشهير بامهاوش، وعند وصول صاحب الترجمة لفاس فاراً من القبائل المذكورة استأذن في الدخول على سيدنا لأخذ طريقته، فلما وصل لحضرته الشريفة سلم على سيدنا

رضي الله عنه، فسأله من أين أقبل وسأله عن نسبه وأحواله ومقصده. قال صاحب الترجمة: فأخبرته ثم طلبت منه تلقيني ورده فلقنني إياه وحين أردت توديعه سألني عن الفتان أمهاوش المذكور ومن معه وماذا يريد، فأخبرته بما هو عليه هو ومن معه من القوة والشدة، وبما يريدون من غزو القبائل والتعدي على أهلها بالسلب والنهب، فالتفت رضي الله عنه إلى ناحيتهم ومد كفه وقال فيها: أف. ثم توادعت معه ودعا لي بخير، فتوجهت من حيني وخرجت، وفي صبيحة الغد وصلت إلى المحل الذي تركت به أمهاوش، ومن معه فلم أجد به أحداً فسألت عنهم فقيل لي: انهزموا بالأمس وقت كذا وساروا لا يلوي منهم أحد على أحد، ولم يدر أحد ما سبب ذلك. قال: فلم أشك أنهم انهزموا في الساعة التي نفخ فيها الشيخ رضي الله عنه نحو ناحيتهم وأن الله تعالى ألقى في قلوبهم الرعب ببركة همة الشيخ رضي الله عنه.

ترجمة

سيدي محمد بن جلول

رضي الله عنه

هو المتحلي بحسن الخلق بين العامة والأشراف، التقي الصالح السيد محمد بن جلول أحد المنشدين بحضرة سيدنا رضي الله عنه قيد حياته وكان ذا صوت فخيم تكاد الطير أن تتساقط لسماعه مع الديانة التامة والقيام على ساق الجد في سلوك الطريقة الأحمدية أحسن قيام.

ومن كرامات سيدنا رضي الله عنه التي حصلت لصاحب الترجمة إغاثة الله له حين استغاث بسيدنا وهو في طريقه للحج مع الركب المغربي، فبينما هو في الطريق إذ نزل للاستراحة فغلبته عيناه فنام فما استيقظ حتى ذهب الركب، ولم يجد له خبراً فبقي جالساً في موضعه طول ليلته، ثم استغاث بالشيخ رضي الله عنه في تخليصه من هذه الورطة ورفع صوته بالاستغاثة، فما أتم نداءه حتى وقف بجانبه شخص. وقال له: إن كنت تطلب الركب فقم معي فخطا به خطوات فوجد الركب مقيماً، وكانت بينه وبين المحل الذي وجد فيه المركب مسافة بعيدة، فلما وصل إليهم لم يجد أثراً لذلك الشخص وماذاك إلا ببركة سيدنا رضي الله عنه.

ترجمة
سيدي أحمد بنونه
رضي الله عنه

هو السيد الأجل والخير الأكمل، ذو الهمة العالية والشيم الغالية، البركة سيدي أحمد بنونه رضي الله عنه، كان شديد البحث عن الأولياء والتبرك بالصالحين منهم والمجاذيب على اختلاف طبقاتهم وبصاحبهم وقد تلقى عنهم أذكاراً وأوراداً كثيرة، ولما تلاقى مع سيدنا رضي الله عنه ورآه أخذ بقلبه وقالبه وصار يتحبب إلى سيدنا بالمودات، ولا يفارقه غالب الأوقات وطلب المرة بعد المرة من سيدنا رضي الله عنه أن يلقنه ورده الشريف و سيدنا رضي الله عنه يقول له: بشرط أن تترك ما عندك من الأذكار اللازمة من المشايخ الذين أخذت عنهم فلم تسمح نفسه بذلك إلى أن رأى ما حدث به العلامة السيد عبد السلام بناني عن عمه الفقيه سيدي أحمد كلا بناني، وهو أن صاحب الترجمة قام في ليلة مباركة وذكر فيها جميع أذكاره وطلب من الله تعالى أن يريه مرتبة سيدنا رضي الله عنه فرأى في رؤياه ذات سيدنا رضي الله عنه تكبر إلى أن بلغت الغاية في العظم وسدت الأفق فصار يتعلق بين يدي سيدنا في تلك الرؤيا لما حصل له من الدهش المفرط إلى أن استيقظ من منامه فقام من حينه وذهب إلى الزاوية المباركة وسأل عن سيدنا فقيل له إنه في المكان الفلاني فذهب إلى داره وهيأ ما يصلح للغذاء ثم خرج في طلبه أين هو، ثم إن سيدنا رضي الله عنه قال لأصحابه الحاضرين معه: ليقم أحدكم لملاقاة أحد أصحابنا فإنه في وسط الطريق لم يدر أين محلنا، فقام أحدهم إليه فأتى به.

ولما اطمأن به المجلس أراد أن يقصَّ الرؤيا على سيدنا في ذلك الجمع المبارك فما استتم هذا الخاطر عنده حتى التفت إليه سيدنا رضي الله عنه وقال حاكِياً لأصحابه، ومراده صاحب الترجمة حيث لم يرد سيدنا رضي الله عنه إفشاء ما رأى صاحب الترجمة للحاضرين..

قال رضي الله عنه: إن بعض الناس كان مصاحباً لبعض المشايخ وله أذكار كثيرة تلقاها عنهم وكان يطلب من الشيخ أن يأذن له في طريقة فامتنع من ذلك، إلا على شرط ترك جميع أوراد غيره، فلم تسمح نفسه بذلك ولم يأذن ذلك الشيخ إلا عن قبول ذلك الشرط فطلب ذلك المريد من الله تعالى أن يريه مقام ذلك الشيخ، فرأى ذلك المريد ذات ذلك الشيخ قد سدت

الأفق، ثم استيقظ من منامه وذهب إلى ذلك الشيخ ليأخذ عنه مع الوفاء بشرطه فوجده جالساً مع بعض أصحابه فأذن له قبل أن يعلمه بالرؤيا ونهاه عن إفشائها لأحد من خلق الله، وأنه إن أفشاها يموت، ثم التفت الشيخ رضي الله عنه إلى صاحب الترجمة ولقنه الطريقة وتفطن لما أشار إليه الشيخ رضي الله عنه وأسر الرؤيا في نفسه إلى أن توفي سيدنا رضي الله عنه ومرض صاحب الترجمة مرض موته ورأى أن الحياة له من المحال، فأخبر بذلك الحاضرين عنده ومن جملتهم المحدث ثم توفاه الله تعالى.

ترجمة

سيدي محمد بن العربي المدغري

رضي الله عنه

هو الولي الكامل والعارف الواصل، البركة العظمى أبو عبدالله سيدي محمد بن العربي المدغري رضي الله عنه، أحد خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه، وقد كان سيدنا يصفه بالولاية وسيدي العربي بن السائح ينوه بذكره، ويصفه بالرسوخ في مقام المعرفة بالله تعالى وأنه بلغ في الولاية القطبانية، وقد سئل صاحب الترجمة بالله العظيم: هل رأى في عمره النبي ﷺ يقظة وكان في مجمع حافل بالإخوان فقال: نعم ولولا الخشية من الله تعالى ما أخبرتكم قال: وأول رؤية رأيته فيها ﷺ أني كنت مرة في بستان في المحل الفلاني من الصحراء فإذا برجل ضمني إلى صدره من ورائي، فالتفت فوجدته ﷺ مبتسماً، فلم أر أحسن من تلك الساعة، ولا أفضل منها وهي أحب إليّ من الدنيا وما فيها.

وقد حدث بعض الثقاة أن صاحب الترجمة عزم على الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة النبي ﷺ فبينما هو يهيء مؤونة السفر إذ رأى النبي ﷺ فقال له: أنا نائب عنك في هذا الحج، والآن لا تسافر من هذه البلدة فاستيقظ وقلبه يكاد يذوب شوقاً إلى تلك البقاع المباركة، ومن كثرة ما هيجه الشوق وعزم على السفر، فلما ركب على دابته وخرج من البلدة قاصداً الحج إذ رأى النبي ﷺ وقد رفعه عن دابته وأنزله عنها وقال له: ألم أقل لك أنا نائب عنك في ذلك ورده إلى موضعه، ولم يسافر من موضعه حتى توفي رحمه الله تعالى.

ترجمة
سيدي محمد بن سليمان المناعي التونسي
رضي الله عنه

هو العلامة المتفنن في علمي الظاهر والباطن، الجامع لشتات الفضائل والمحاسن أبو المواهب سيدي محمد بن سليمان المناعي التونسي رضي الله عنه، من خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه المتواضعين العاملين المخلصين، ومن رسالة كتب بها إلى بعض الإخوان يذكر لهم فيها بعض شروط الطريقة لمن أرادها نذكر منها ما نصه:

اعلموا يا إخواني أن أوراد الشيخ الأكبر الكبريت الأحمر سيدي أحمد بن سالم التجاني رضي الله عنه وأرضاه، لها شروط ينكرها من لا معرفة له بكتب القوم ولم يدر أن العروس لا يعرفها إلا أهلها.

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم

وقيل في مثل هذا:

ما ضر شمس الضحى في الأفق طالعة ... أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

فمن التزم منكم الشروط فقد أذنت له في ورد الشيخ ووظيفته، ومن لم يلتزم الشروط فلا آذن له. وها هي:

الأول منها: أن لا يترك الأوراد اختياراً، فإن اضطر لتركه ومنعه من الذكر مانع شرعي قضاها بعد ذلك وجوباً ولا بد من القضاء.

الثاني منها: أن يترك زيارة الأولياء الأحياء والأموات كبيرهم وصغيرهم، وربما ينكر هذا الشرط من لا معرفة له بكتب القوم، فقد صرحوا به في أيما كتاب من كتبهم لكن هي طريقة لبعضهم لا لكلهم، وها أنا أبين لك ذلك بضرب مثال. وذلك أنهم صرحوا بأن التلميذ لا يصل إلى الله إلا إذا قطع الالتفات من غير شيخه بحيث لا يعتقد النفع إلا من شيخه وكل شيء وصل له من الخير فيجزم بأنه على يد شيخه لا على يد غيره وحيث اعتقد وصول الخير إليه على يد غير شيخه، حصلت القطيعة بينهما. وتأمل الحكاية المعروفة بينهم عن خديم سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه أنه كان يوماً يصلح في أمور الزاوية فدخل عليه الخضر عليه السلام فسلم عليه فرد عليه السلام ولم يرفع رأسه إليه ولا رمقه بعينيه، فقال له الخضر عليه السلام: يا هذا ألم تعرفني فإن لم تعرفني فأنا الخضر فقال له خديم الشيخ رضي الله عنه. قد عرفتك ولكن محبة عبد القادر لم تترك في قلبي محلا لغيره.

والزائر للأولياء لا يخلو حاله، إما يعتقد النفع من الولي المزار أم لا، فإن

اعتقد النفع منه كان إعراضاً عن شيخه، وإن لا، من الولي المزار، كانت زيارته عبثاً وسوء أدب مع المزار، ونحن لا ننكر زيارة الأولياء ولا فضلها، وإنما كلامنا فيما إذا نبه الشيخ التلميذ على تركها وجب امتثال أمره وإلا كان معانداً للشيخ ومتى عاند لا يصل إليه نفع أبداً، وقد قيل في معنى ذلك. إن التلميذ إذا قال لشيخه لم فعلت هذا لا يفلح أبداً، وهذا المنع من زيارة الأولياء الأحياء والأموات ما دام تحت التربية، والعامة لا تعرف العمل لله ليس في طريقنا فقط، بل إن جل سادتنا الأولياء قد اشترطوا هذا الشرط على مريديهم، فقد قال سيدي محي الدين بن العربي ما سامح شيخ مريده في الإجتماع بغيره إلا حصل له تردد في أي الشيخين أعلى من الآخر حتى يتتلمذ له، وإذا حصل له ذلك رفضه قلب الاثنين فلا ينتفع بأخذ منهما.

وقال رضي الله عنه. إعلم أنه كما لم يكن وجود العالم بين إلهين والمكلف بين رسولين مختلفي الشريعة، ولا أمرأة بين زوجين كذلك لا يكون المريد بين شيخين «**أي لا يصلح بينهما**».

وقال الشيخ زروق رضي الله عنه. ولا تلتف عنه، ولو رأيت من هو أعلى منه فتحرم البركة من الأول والثاني.

وقال أبو القاسم القشيري رضي الله عنه في الرسالة. وما لم يتجرد المريد عن كل علاقة فلا يجوز لشيخه أن يلقنه شيئاً من الأذكار.

ومن كلام الأستاذ ابن وفا رضي الله عنه قوله: المريد الصادق عرش لاستواء رحمانية أستاذه كتب على نفسه أن لا يدخل بيتاً فيه سواه ولا يظهر لعين رأت غيره في مرآه.

ومن كلامه رضي الله عنه: لما كان الحق سبحانه وتعالى لا يغفر أن يشرك به فكذلك مظاهره لا يغفرون أن يشرك بهم.

وقال سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه. إذا كان المريد كل يوم في زيادة محبته وتسليم سلم من القطع، فإن عوارض الطريق وعقبات الالتفات والإرادات هي التي تقطع عن الإمداد وتحجب عن الوصول.

فهذه العبارات السنية وغيرها من أقوال هؤلاء السادات الكبار أهل المراتب العلية كلها دلائل قطعية وبراهين جلية على أن رعاية هذا الشرط من أهم المهمات، وآكدها في طريق التربية، وهذا الشرط ليس خاصاً بزيارة الجسد فقط بأن يذهب إليهم سواء قصدهم للانفاع أو عدمه، بل الشرط ترك زيارة الأولياء الأحياء والأموات بالجسد وبالقلب من غير ذهابه إليهم.

ومن الزيارة الممنوعة طلب الدعاء منهم واهداؤهم ثواب العبادات من قرآن وصلوات وأذكار ونذر، وصدقة نحو ذلك مما تعود الناس فعله للأولياء لجلب نفع

غاية الأماني في مناقب وكرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ٦٧

أو دفع ضر وكذا التوسل والاستمداد والاستغاثة والاستنجاد والتبرك والاستشفاء ونسبة ما وصل إليه من مدد ونور وبركة وكرامة، وكذا دخول مجالس الذكر أو الجلوس حولها شوقاً إلى الذاكرين غير التجانيين رضي الله عنهم.

والثالث منها: أن لا يجمع بين ورد هذا الشيخ وورد آخر، وربما ينكر هذا من لا معرفة له بكتب القوم، فقد حكي عن صاحب الإبريز رضي الله عنه عن شيخه عبد العزيز رضي الله عنه أنه قال: التلميذ كالورد المشموم إذا كثر شمه، قلت رائحته وفائدته.

وقال ابن عربي الحاتمي، التلميذ كالمريض مهما اجتمع عليه طبيبان هلك لأن الأنظار مختلفة في العلاج.

وقال الإمام البكري رضي الله عنه: التلميذ كحافر بئر إن أدام الحفر في موضع أخرج الماء وإلا كان عمره يحفر بلا فائدة لأنه متى لم يدم الحفر في موضع واحد لا يمكن إخراج الماء.

ترجمة

سيدي أحمد داودوس الموساوي السمغوني

رضي الله عنه

هو الصادق في المحبة في الحضور والغيبة المتمسك بحبل هذه الطريقة المتين سيدي أحمد داودوس الموساوي السمغوني رضي الله عنه من أصحاب سيدنا رضي الله عنه الذين أخذوا عنه الطريقة المنيفة الأحمدية، كان رضي الله عنه كثيراً ما يتردد على الشيخ رضي الله عنه للزيارة من قرية أولاد موسى إلى عين ماضي وأهل القرية ينكرون عليه في ذلك، وقد اتفق له مع بعض أهل البغض منهم أن وشوا به إلى بعض الناس ممن كان استودع عنده نصيباً من الزرع والشعير بأنه أكله فجاؤوه يطلبون وديعتهم التي كان أشرف على آخرها بما كان يستعمله منها في أكله بقصد السلف منها إلى أوان الحصاد فيرجعه إليهم وكان يظن أن المودعين لذلك عنده أباحوا له التصرف فيها، ثم إنهم ضيقوا عليه في الإقتضاء، فشد الرحلة إلى الشيخ رضي الله عنه وأعلمه بما وقع فأعطاه حصيات وأمره بوضعها في بقية الزرع والشعير وأن يكيل لهم منه ما أودعوه عنده بنفسه بحيث لا يطلع على ذلك أحد وأن لا يقبل منهم إستيداعه مرة أخرى عنده، ففعل. فتعجب المبغضون، وقال بعضهم لبعض من أين جاءه ما كان يأكله، وعلم أرباب ذلك أن الوشاة كاذبون، وطلبوا منه إيداعه عنده فأبى، ثم ذهب إلى الشيخ فوجده في جماعة من أصحابه، وصار يرقص طرباً قبالتهم بالكرامة التي

حصلت له، فصار الشيخ يبتسم وأصحابه كذلك، وسأله بعض الأحباب عما جرى له فقال: كنت أحس كأن الزرع يفرغ عليّ حين نجذب منه بالمكيال.

فائدة: من إملاء سيدنا ومولانا أحمد التجاني رضي الله عنه على أصحابه قال: من أهمه أمر جلباً وطرداً فليَتْلُ قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٨] عدد حروفه بالجمل الكبير على مذهب المشارقة وهو ألف ومائة وثلاثة وخمسون مرة كل يوم صباحاً ومساء عشرة أيام يقول بعد كل مرتبة دعوة الآية الشريفة وهي هذه: اللهم سكن هيبة صدموت قهرمان الجبروت بألطافك اللطيفة النازلة الواردة من فيض فيضان الملكوت وبالنور البارق عن جلال وجهك وبغامض حكمتك حتى نتشبث بأذيال لطفك من سخطك ونعتصم بك من إنزال قهرك، يا ذا القوة الكاملة والقدرة الشاملة، يا حي يا قيوم يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام.

يا من إذا ضاق الفضا وتراكمت جمل الدواهي
فرجتها بدقيقة من حسن لطفك يا إلهي

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

وهذا الذكر مروي برواية أخرى هذا نصها: اللهم سكن فتن صدمة قهرمان الجبروت بألطافك إليّ يا ذا القدرة الكاملة والرحمة الشاملة. الخ. وهو أمان من إصابة الطاعون

يا كاشف الضر قد جلت ضرورتنا وليس غيرك في الدارين يكشفها
عودتنا اللطف بعد اللطف منتظماً وأنت باللطف بعد اللطف تردفها
فجد بلطفك ما أوليتني كرماً فليس للعبد إلا الرب يكشفها

ولها كيفية أخرى هي أن تقرأ آية ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ ١١٥٣ مرة وتقرأ الدعاء الآتي بعد الثلاثة وبعد الخمسين وبعد كل مائة مرة واحدة وهو: بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. إلهي كم من كربة فرجتها وكم من مصيبة نفستها ومن سواك يجيب المضطر إذا دعاه. اللهم يا سامع الدعاء يا رحيم الشكوى أنا عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك مقر لك بالربوبية وشهيد على نفسي بالعبودية قد حل بي مصاب عظيم وخطب جسيم وقد علمت أن أمري لا انفكاك له من غيرك وأنت القائل: «**لا يجليها لوقتها إلا هو**» وأنت الذي تدرك الأمور إذا انتهت والخطوب إذا عظمت وتكاثرت أسألك اللهم عطفاً على فاقتي ومسكنتي تفرج به همي. وتكشف به غمي وتدفع به ما أهمني يا الله ثلاث مرات يا سريع يا سامع الدعاء يا سيدي ومولاي ﴿أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾

[النجم: ٥٧، ٥٨] وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فائدة: من أهمه أمر ونزل به كرب فليتطهر ليلة الجمعة عند الغروب ثم يعتكف ولا يكلم أحداً حتى يصلي العشاء، فإذا أوتر يقول في آخر سجدة من الوتر يا الله يا حي يا قيوم بك استغيث يا الله مائة مرة ويسأل حاجته يعطاها بفضل الله تعالى اهـ.

فائدة: لدواء البياض والدمعة النازلة بالعين: يؤخذ لذلك مرارة الماعز مع الزعفران، والحبة السوداء ويستعمل كحلاً عند النوم.

فائدة في خواص أسماء أهل الكهف من كتبها وعلقها على صبي لا يبكي ما دام ذلك معلقاً عليه، وإذا وضع المكتوب في حب فإنه لا يدخله السوس، ومن حملها عليه في كاغد وسافر فإنه يأمن جميع المصائب طول سفره.

وها هي أسماء أهل الكهف: وقد وقع اختلاف كثير في أسمائهم، وذكر في القاموس في ذلك ثلاثة أقوال هي:

أولا: أن الملك أريوس لما أراد أن يتبين خالهم وجد لوحين من رصاص مكتوباً فيهما مكسلمينا وفي شلمينا وتليخا ومرطونس وكسطونس وبيرونس وديموس وبطيوس وقالوس والكلب اسمه قطمير.

ثانياً: قال الإمام علي كرم الله وجهه هم سبعة نفر أسماؤهم يمليخا ومكشلينا ومشلينيا هؤلاء أصحاب اليمين أي يمين الملك وكان عن يساره مرنوس ودبرنوش وشادنوش وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم أفسوس واسم كلبهم قطمير.

ثالثاً: قال الله تعالى ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [الكهف: ٢٢].

قال ابن عباس رضي الله عنه: أنا من أولئك القليل كانوا سبعة وهم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وبينونس وسارينونس، وذو نواس وكشفططونس وهو الراعي واسم كلبهم قطمير وفي رواية اسم الراعي كشفططوش هذه أسماء أهل الكهف على اختلاف الأقوال فيها بين أهل الكتاب، وبين المسلمين فمن أراد الانتفاع بها فليكتبها باختلافاتها لأجل أن يصادف الحقيقة اهـ.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن أسماء أصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب وإطفاء الحريق تكتب في خرقة ويرمى بها في وسط النار ولبكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه في المهد، وللحرث تكتب على قرطاس وترفع على خشب منصوب في وسط الزرع وللضربان وللحمى المثلثة والصداع والغنى والجاه وللدخول على السلاطين تشد على الفخذ اليمين ولعسر الولادة تشد فخذها الأيسر. ولحفظ المال والركوب في البحر والنجاة من القتل تكتب وتحمل اهـ.

ذكر بعض شروط الرياضة

وهذه رسالة لسيدنا رضي الله عنه يذكر فيها لبعض أحبابه شروط الرياضة ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم: إلى حبيبنا سيدي فلان. بعد السلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته فإنك تسألني عن شروط الرياضة وسلوك طريق المعرفة بالاسم الأعظم، فاعلم أن شروط الرياضة لا بد منها وتفسد باختلال واحد منها.

الأول: توبة نصوح عن كل منهى عنه.

الثاني: حصر القلب عن جميع الخواطر والأشغال، فإنك لا تقدر على الشرط لأول وهلة ولكن قم حارساً على قلبك مهما أراد أن يذهب للتفكر في المحسوسات المعتادات رددته وهكذا حتى يعتاد الخلف عن صور المحسوسات.

الثالث: مكان تغيب فيه عن ملاقاة الخلق جملة وتفصيلاً إلا شيخاً واحداً يتكلف لك بالمؤنة.

الرابع: صمت دائم إلا بذكر.

الخامس: جوع دائم تدريجاً بأن تكون تأكل في ليلتك الأولى معتادك من الأكل ثم تنقص كل ليلة قدراً معلوماً نحو درهم وليكن أكلك في الليلة الأولى قدر رطل وثلثين، ثم في كل ليلة تنقص درهماً دائماً، وقدر ميزان الرطل مائة واثنان وتسعون درهماً.

السادس: ترك أكل ما يخرج من الروح الحيواني جملة وتفصيلاً.

السابع: دوام الصوم.

الثامن: دوام الطهارة حتى لا تجلس دون طهارة ساعة واحدة ولا تنام دون طهر.

التاسع: تقليل المنام إلا لقدر الضرورة.

العاشر: اتخاذ أوقات للذكر وباقي ذلك للراحة بأن يتخذ بين الليل والنهار ستة أوقات للذكر يذكر في كل وقت عدداً معلوماً، وهي بعد الصبح ووقت الضحى وبعد الظهر والعصر والمغرب وفي جوف الليل بعد النوم، وليكن في اليوم الأول

يجعل ورداً من الذكر في كل وقت قدر ما لا يشق على النفس ولا تزال حتى تصل إلى استغراق الليل والنهار في الذكر.

ومن أكيد الشروط الرياضية دوام العطش، ولا يشرب حتى يصبر كثيراً، فإنهم اتفقوا على أن العطش شهوة كاذبة متى صبر الإنسان عنها نسيت ووقع بها صفاء عظيم في القلب، ومن شروطها ترك كل حاجة خارجة عن الرياضة مثل احتياج أهله إلى قوت، وما أشبه ذلك، ومن أكيد الشروط فيها معاملة الله عز وجل بالعبودية المحضة لوجهه، ومجاهدة النفس لأجله والإعراض عن كل ما سواه بأن يقصد بذلك إقامة حقوق الربوبية فلا بد للرياضة من هذه الشروط، ومن أكيد الشروط أيضاً الحرص على استماع القلب إلى الذكر وقت الذكر مهما انصرف إلى غير ذلك رده بقدر طاقته حتى يعتاده فإن حافظت على هذه الشروط بتمامها حتى تبلغ أربعين يوماً يقع في قلبك صفاء عظيم تتقوى به على قهر الروحانية إن أردت التصريف بهم وعلى جذب أسرار الأسماء إن أردت التصرف بها ويقع في قلبك حضور عظيم عند الذكر يسرع لك بإنصباب أنوار الأذكار في قلبك، ومن هنا يصح لك ابتداء السلوك إلى حضرة مالك الملوك، فعليك حينئذ بحفظ الشروط المتقدمة ودوام الخلوات والاستغراق في الذكر أي ذكر كان فإنك حين تبلغ أربعين يوماً أخرى تجد في قلبك نوراً يجذبك إلى النهوض إلى الله بقطع كل عائق يعوقك عن النهوض إلى الله، فإذا اختليت أربعين يوماً أخرى على حفظ ما تقدم مع الاستغراق في الذكر تمكن الصفاء الروحاني في قلبك وقربت من الاتصاف بصفة الملائكة وسمعت الخطاب في قلبك من الغيب فإن زدت أربعين يوماً أخرى طلعت لك ناحية التوحيد الفعلي وترى أفعال الله السارية في الوجود وترى الكون كله لا حركة له وترى يد القدر الأزلية تحركه عياناً لا اعتقاداً، ومن هنا استعد للدخول في حضرة الله وحينئذ للشيخ المربي الذي تدخل به إلى حضرة المعرفة بالله ولا مطمع لك إلى المعرفة بدونه لكثرة ما في هذا المقام وما بعده من المهالك والقواطع والسباسب الملتفة، ومن سلك إلى حضرة الكبرى وحده بدون الشيخ المربي بعد بلوغه إلى هذا المقام الذي وصفته لك وهو مقام تجلي أفعال القدرة الأزلية عياناً واستبد بعد ذلك بنظره دون الشيخ وقع في الخسران العظيم وخسر الدنيا والآخرة لكثرة المهالك والأغاليط. فإذا وصلت إلى هاهنا فائتني حينئذ وألق نفسك إلي، وقبل هذا لا عليك، ولكن بقي شرط من شروط الرياضة لا بد منه وهو ترك الجماع في طول الأربعين لكن يتعلق به حق الزوجة فليؤده مرة واحدة بعد فراغه من أربعين أو مرتين، وبعد سلوك التوحيد الفعلي إن أدمت السلوك والخلوات مع

مصاحبة الشيخ المربي تدخل حضرة مشاهدة الصفات الأزلية القائمة بالذات، وبهذا الشهود تذهل عن جميع الأكوان بما بان لك من شهود الصفات الأزلية فإن أدمت السلوك حتى تمكن الشهود الوصفي وصاحبت الشيخ المربي طلع لك شهود الذات العظيمة المقدسة، وهذا الشهود يغنيك عن كل شيء حتى عن نفسك وحتى عن الشهود وحتى عن شهود يقينك، ومن هاهنا أنت في يد الله عز وجل جلاله ثم في يد الشيخ المربي وبعده تنتقل إلى الصحو والحضور مع هذا الشهود، وهذا مقام المعرفة إن أراد الله انتقالك والله الموفق.

وصية
سيدي محمود التونسي

وصية سيدي محمود التونسي رضي الله عنه لسيدي بلقاسم بن الباجور رضي الله عنه. قال سيدي محمود: لا تسكن بلدة يسكن فيها أصحاب الشيخ رضي الله عنه لما يلزم معهم من الأدب التام وقال له: إذا سكنت بها ولطم وجهك أحدهم فاحذر من مؤخذاته وقل هاك خدي الثاني، ولا تزد على ذلك وإلا كنت على خطأ، وهذا منه رضي الله عنه إخبار بشفوف مراتب أصحاب الشيخ رضي الله عنه وأنه ينبغي لمخالطهم الوقوف على حد الأدب معهم والمسامحة بقدر الامكان في حقوقه مع كل واحد منهم والمقصود من هذا تنبيه كل من تقلد بحبل هذه الطريقة الأحمدية أن يلازم الأدب مع إخوانه ويسامحهم بقدر إمكانه فضلا عن أن لا يسيء لهم ويؤذيهم إن أراد السلامة لنفسه، وإلا فقد تعرض بإذايته لأصغرهم لما لاتحمد عقباه فضلا عن إذايته لخواص أهل الطريق.

فائدة: مروية عن سيدي محمد الكبير رضي الله عنه. هي أن أخذ من أوراق الشجر المسمى «الصرو» وطبخه جيداً وصفاه وجعل فيه شيئاً من السكر فإذا ذهبت حرارته، وأخذ منه شيء في الفم أوقف الحملة الباردة النازلة من الرأس وأزال جميع وجع الأسنان واللثة، وكيفية العملية أن يجعله في الفم ويمضمض به ويفتح الفم فيتقاطر منه ماء بارد وذلك علامة نجاح العلاج وذهاب الألم.

فائدة: تقرأ لمحبة النبي ﷺ مروية عن سيدنا رضي الله عنه وهي: أن تقرأ كل يوم صلاة الفاتح لما أغلق اثني عشرة مرة ثم تقول: اللهم إني أسألك واتوجه إليك بحبيبك ورسولك ورفيع القدر عندك سيدنا محمد ﷺ ارزقني محبة خاصة خالصة فيك وفي حبيبك سيدنا محمد ﷺ واجعلني في الدنيا والآخرة من أهل ولايتك الخاصة الكاملة الصرفة التي لا شائبة فيها لغيرك، إنك على كل شيء قدير، اثنتي عشرة مرة.

فائدة: عن بعض تلامذة سيدنا رضي الله عنه أنه سمع من سيدنا رضي الله عنه أن من قرأ هذا الدعاء دبر كل صلاة هوّن الله عليه سكرات الموت وهو هذا:

سبحان الباعث الوارث، سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح، سبحان العالي الأعلى سبحانه وتعالى.

فائدة: من دخل بلدة لا يعرف فيها أحداً فليدخل مسجداً خالياً وليقل: يا فتاح مائة مرة، يا أرحم الراحمين كذلك مائة مرة، فإن قلوب الخلائق تنعطف عليه.

فائدة: من قرأ البسملة عند رؤية الهلال موصولة بالفاتحة يصلهما في نفس واحد وهو ناظر إلى كفيه مغمض العينين بخشوع وخضوع وانكسار قلب ثلاثاً وثلاثين مرة ثم يفتح عينيه على كفيه ويرفع رأسه ويطلب حاجته فإنها تقضى له، ولا بد في ذلك الشهر من قبض دراهم أو غير ذلك.

فائدة: من نظر إلى البدر في ليال متعددة وخاطبه بهذين البيتين وهو مشغوف القلب بمحبوب حلال له اجتمع به في أمد قريب وهما:

يا أيها القمر المنير الزاهر ... الأبلج البدر البهي الباهر

بلغ شبيهتك السلام وصف لها ... شوقي وأني في هواها ساهر

وليحذر كل الحذر من فعل هذا الأمر في محرم فلربما فقد بصره عند النظر للقمر حال تلاوة ذلك أو بعد الإجابة.

تحصين من التحاصين المروية عن سيدنا

رضي الله عنه

هو أن تقرأ الفاتحة. أي فاتحة الكتاب أربع مرات، وآية الكرسي كذلك، وآية الحرص كذلك، وسورة القدر، والمعوذتين مرة مرة، ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، أعوذ بالله ربي العظيم وبحمده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثلاثاً.

فائدة: مروية عن سيدنا رضي الله عنه في استعمال اللطيف هي: أن يصلي أربع ركعات بالفاتحة، وخمس وعشرين مرة من الإخلاص في كل ركعة من الركعات المذكورة وبعد الفراغ من الصلاة يقرأ: إنا أنزلناه مع الدعاء الآتي متصلا سبع مرات ونص الدعاء: اللهم الطف بي فإنك بي بصير، ولا تعذبني فإنك علي قدير، ودبر لي فإني لا أحسن التدبير وخذ بيدي إليك، ودلني بك عليك، ولا تحجبني عنك، ولا تقطعني بقواطع الذنوب يا غنياً عن التيسير يا من عليه العسير

يسير، أشكو إليك ما لا يخفى عليك يا لطيف أربعة آلاف مرة، وعند اختتام كل ألف تقرأ الدعاء المذكور مرة، وبعد تمام الأربعة آلاف تصلي على النبي ﷺ بصلاة الفاتح عشراً، ثم إنا أنزلناه مرة، ثم الدعاء المذكور مرة. وشرط ذلك الخلوة مع الطهارة كالصلاة، والبخور إلى غير ذلك مما هو مذكور عند أربابه.

كيفية التوجه بجوهرة الكمال والتوسل بها

هي أن تصلي ركعتين في بيت خال طاهر أو مسجد بحيث تكون وحدك ليس معك من يشوش عليك أو يقطع عليك عملك، تقرأ في كل واحدة منها بفاتحة الكتاب مرة، فإذا سلمت منها فانوي زيارة الحبيب الأعظم نبينا ﷺ ثم استفتح بعد التعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين إلخ السورة، ثم أتبعها بصلاة الفاتح لما أغلق مرة واحدة ثم اشرع في قراءة جوهرة الكمال سبع مرات، فإذا كنت في أثناء السابعة حيث تصل إلى اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق، قم قائماً وأنت مستقبل القبلة مشخصاً أنك تجاه الروضة الشريفة على مشرفها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وكمل السابعة واختم بما تختتم به الوظيفة ثم قل وأنت على حالك قائماً في تشخصك واستحضارك: السلام عليك يا سيدي يا رسول الله ثلاثاً ثم مثل ذلك على خليفته ورفيقه في الغار سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، ثم مثل ذلك على خليفته سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه، ثم قل: وأنت على حالك، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ الخ مرة واحدة، ثم قل: صلى الله عليك يا محمد مائة مرة، تقول في تكملة المائة: صلى الله عليك وعلى آلك وأصحابك يا سيدنا محمد، ثم ارفع كفيك إلى السماء وقل: اللهم إني أسألك يا مولاي بهذا النبي المصطفى الكريم وبما خصصته به من الآيات البينات والذكر الحكيم: أن تصلي عليه وعلى آله وأن تشفعه فيّ، وفي والدي وجميع إخواني ووالديهم وسائر المسلمين، وأن تقضي لي كذا وكذا تسمي حاجتك من خير الدنيا والآخرة والمغفرة والختم بخير خاتمة، ثم تصلي بصلاة الفاتح لما أغلق وتقول: سبحان ربك رب العزة عما يصفون الخ. ولها أثر عظيم في الإسراع بقضاء الحوائج، وفيها من التصفية والتزكية والترقية مالا مزيد عليه.

كيفية التوجه بصلاة الفاتح لما أغلق والتوسل بها

هي أن تصلي ركعتين. الأولى بالفاتحة والكافرون، والثانية بالفاتحة والإخلاص ثم تذكر صلاة الفاتح ألفاً والتوجه المذكور الآتي سبع مرات على رأس

كل مائة. هذا إذا أردت أمراً من أمور الآخرة. أما إذا أردت قضاء الحوائج أو الاستخارة، فإنك بعد صلاة الركعتين بالكيفية المتقدمة تذكر مائة من صلاة الفاتح، ثم التوجه سبع مرات وتعيد العمل كله مرتين أخريين. وهذا هو التوجه:

اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بمفاتيح خزائن رحمتك ورسولك الفاتح، نبيك الخاتم ناصر دينك والهادي إلى سبيلك وعظيم القدر عندك سيدنا محمد ﷺ أن تفتح لي أبواب رحمتك وخزائن نعمتك، وتنشرها عليّ بالسعادة الأبدية والسلامة السرمدية وتنصرني على نفسي والشيطان وأعدائي، وتهديني إلى صراطك المستقيم، وأن تفتح لي أسرار الألوهية وجريان النورانية لأبتهج بذاتك، وبروحانية سيدنا محمد ﷺ رسولك وحبيبك ويمتزج قلبي في مشاهدة عظيم جماله، مستديم الفيض عظيم النوال، وجزيل الأفضال، وأن تكشف لي في هذه الدار وفي تلك الدار، ولا تجعل بيننا وبينه حائلا من حركة ولا سكون برحمتك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

زيارة مولانا وسيدنا الشيخ سيدي أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه بظهر الغيب لمن لم يمكنه المثول بين يديه والحضور بحضرته هي: أن تصلي ركعتين في أي وقت شئت من أوقات حل النافلة بالليل والنهار تقرأ فيهما بفاتحة الكتاب فقط، فإذا سلمت فشخص أنك جالس بين يديه رضي الله عنه لأنه حي مقبول الدعاء بلا شك بإذن الله تعالى. ثم اقرأ: التحيات الزكيات لله الطيبات الصلوات لله، حتى تبلغ إلى وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله ﷺ. ثم قل: السلام عليك يا شيخنا ويا أستاذنا ويا وسيلتنا إلى ربنا ورحمة الله وبركاته ثلاث مرات. ثم اقرأ بحضور تام بعد التعوذ أولاً مرة، والبسملة في كل مرة مع فاتحة الكتاب سبع مرات، ثم ارفع يديك للدعاء وقل: اللهم إني أسألك بجاه نبيك سيدنا محمد ﷺ وعلى آله، أن تقبل مني ما تلوته من هذه السورة، وهذه الصلاة وتبلغه بمحض فضلك لحضرة شيخنا هدية مني إليه، ثم تمسح بكفك على وجهك ثم ترفع كفيك، ثانياً وتقرأ فاتحة الكتاب بالبسملة بعد التعوذ واحدة ثم صلاة الفاتح كذلك مرة واحدة ثم تدعو وتقول في دعائك: اللهم إني أسألك يا مولاي بجاه عبادك الذين إذا نظرت إليهم سكن غضبك وبحرمة الحافين حول العرش، وبحرمة نبيك ورسولك سيدنا محمد ﷺ، وبحرمة «شيخنا هذا» وتسميه، وبحرمة خليفته سيدي الحاج علي حرازم رضي الله عنه أن تصلي على سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه وذرياته، وأن تغفر لي ولوالدي ولإخواني ووالديهم ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، وأن تفيض على مدد شيخي هذا ما تعود

بركته عليّ في ديني ودنياي وآخرتي، وأن تعطيني كذا وكذا (وتسمي ما شئت)، ثم تقرأ صلاة الفاتح مرة، ثم سبحان ربك رب العزة عما يصفون إلخ، تداوم على ذلك في كل يوم مرة، أو في كل جمعة أو في كل شهر أو في كل سنة مرة، ومداومتها في كل يوم أظهر في حصول النفع بها بفضل الله، وهي رياضة نافعة في تصفية الباطن وتهذيب الأخلاق، وأثرها في ذلك إن ساعد التوفيق أظهر بالمشاهدة من أثر الخلوات الأربعينية وغيرها والله واسع الكرم (ينوي بالعباد الذين ينظر إليهم الحق أهل الخاصة).

وقد قال بعض العارفين المفتوح عليهم في هذه الطريقة المحمدية الأحمدية إنه إذا أراد الداعي عمود المقدم الذي لقنه الورد المحمدي بأن يقول: وبحق المقدم الذي تلقيت عنه هذه الطريقة سيدي فلان وبحق الذي أخذ عنه وهلم جراً حتى يصل إلى الشيخ رضي الله عنه فإن الإجابة تسرع إليه بإذن الله تعالى لما في ذلك من إظهار حسن الظن منه في أهل الله ويختم بالدعاء لهم بالرحمة والمغفرة سواء كان المقدم الذي أخذ عنه حياً أو ميتاً والله الموفق.

فائدة جليلة: من رسالة سيدي محمد بن أحمد أكنسوس إلى سيدنا الحاج الحسين بن السيد الحاج أحمد الإفراني رضي الله عنهما. قال رضي الله عنه: وأما قضية فقراء أهل العوينة من حضور النساء عندهم حالة الذكر، فإن ذلك لا يجوز في هذا الوقت وهو وقوف في موقف التهم، وقد كان رجل هنا مقدم من مقدمي الشيخ رضي الله عنه يقال له السيد أحمد محمود كان يفعل مثل ذلك في بلاد الرحامنة، فلما علمنا بذلك نهيناه بعد أن أنكر الناس عليه غاية الإنكار فانتهى، وكان أيضاً بعض أصحابنا في حضرة فاس يجيز حضور النساء في الزاوية، وكان صالحاً إلا أنه لم يلتفت إلى فساد الزمان فكان جل أصحابنا أو كلهم يعيب عليه ذلك، وكان هو يستدل بقول النبي ﷺ: لا تمنعوا إماء الله مساجد الله. فيرد الناس عليه بفعل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع زوجته عاتكة بنت زيد بن نفيل، لما خطبها وشرطت عليه الخروج إلى شهود الجماعة بالمساجد. فتزوجها على ذلك الشرط، فكانت تخرج حتى في صلاة الفجر في حالة الظلام، فاحتال عليها بأن وقف لها يوماً حتى مرت به فلمسها في عجزها، فلما رجعت قالت له: إن الزمان قد فسد وقد لمسني رجل وأنا داخلة إلى المسجد، فمن يومئذ ما خرجت للمساجد.

ولهذا قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: لو رأى النبي ﷺ ما حدث في هذا الزمان لمنع النساء من الخروج للمساجد. فهذا دليل يرد ما استدل به ذلك

الرجل من الحديث الأول، وحاصله أن خروج النساء للمساجد فتنة وفساد في الأرض، فما فعله ذلك الحاج محمد البو عمراني في نهر الفقراء هو الصواب جزاه الله خيراً. فاكتب أنت أيضاً بذلك وأنههم عن ذلك حفظك الله.

وفي جواب لسيدي أبي القاسم بن خجوا فيما يتعلق بهذه المسألة. قال فيه بعد أن صدره بقوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ [فاطر: ٨] فرآه حسناً ما نصه هذا الفعل يعني: مخالطة النساء الأجنبيات للرجال، لا يحل ولا يسوغ لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، إذ مخالطة النساء الأجنبيات لا يتعاطاها مع السلامة من الخلوة، كل ذو عقل سليم. ثم قال: وخلوة النساء أفضل لهن يعني: أفضل وجوه العبادات في حقهن، فمن أرادت أن تزور واحداً من الصالحين فلتزره في بيتها تدعو له وتهدي فهو أفضل لها، فالعاقلة الدينة تزور جميع الأنبياء والملائكة والأولياء في بيتها، والحمقاء الجاهلة المستخفة في دينها تطاوع هواها ويأخذ الشيطان بناصيتها ويقودها إلى المهالك والبدع المحرمة.

ثم قال في آخر الجواب: وقيل لسودة أم المؤمنين رضي الله عنها: لم لا تحجين ولا تعتمرين؟ فقالت: قد حججت واعتمرت، أمرني الله أن أحج في بيتي. قال: قال الراوي: والله ما خرجت من باب حجرتها حتى خرجت جنازتها رضي الله عنها. وقولها: أمرني الله أن أحج في بيتي. أشارت به رضي الله عنها إلى قوله تعالى لهن: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] والله تعالى أعلم - بقية الرسالة.

وأما طلبك الإذن في كيفية السلوك بصلاة الفاتح لما أغلق فإنه يكفي في ذلك ورد الشيخ رضي الله عنه. وقد نقل عنه كيفية في ذلك تحصل بها مشاهدة الجمال المحمدي ﷺ لكنها شاقة غاية ولم نر أحداً من أصحابنا سلكها لأن الزمان قد تضايقت آناؤه عن مثل تلك المشاق لاشتغال الناس بالأسباب العادية ولا يمكن ذلك إلا للمتجرد عن جميع الأسباب كحالة المتصوفة أهل الخلوات. وقد قلنا إن ورد الشيخ رضي الله عنه يغني عن ذلك لمن أراد السلامة.

وأما ما ذكرت عن اسمه اللطيف فإنه ذكر فيه كيفية بلفظ التعريف من غير ياء النداء هذا العدد ٤٤٤٤ ويزجر بالصلاة على النبي ﷺ على رؤوس المراتب إلا في الآلاف فيزجر على رؤوس المئات. وإن هذه الكيفية يحل بها القضاء بفضل الله تعالى. وأما ما ذكرت من أسرار الذكر المروية عن سيدنا رضي الله عنه فإن الناس على قسمين العامة والخاصة، وكل قسم إنما ينبغي له أن يشتغل بمقامه الذي أقامه الله فيه ولا يتشوف العامة إلى حال الخاصة فإن مقامك حيث أقامك، لكن ما لا

يمكن كله لا يترك كله، والذي ينبغي لفقرائنا بعد القيام بوظائف الطريقة أن لا يغفلوا عن ذكر اسم الجلالة كلما حصل عندهم فراغ من الأذكار اللازمة في الطريقة والأشغال العادية. يذكروا اسم الجلالة على كل حال كان الذكر قائماً أو قاعداً أو راكباً دائماً بغير شرط ولا عدد مخصوص ومن قدر على أن يتخذ وقتاً يختلي فيه بربه ويذكر الجلالة بعدد مخصوص يقدر عليه كل يوم بحيث لا يتركه فذلك أنسب ولو ألفاً واحداً فأكثر ومن زيد له. والذي تقرر في هذا عند المشايخ هو عدد ١٦٠٠٠ ستة عشر ألفاً عدد الأنفاس في كل يوم، فمن أراد أن يعدها فليفعل بإذن، وشيخنا رضي الله عنه لم يأذن في هذا السلوك إلا لخاصة الخاصة بطريق الخلوة وشروطها.

فائدة جليلة: ذكرها سيدنا العلامة الفقيه الجليل سيدي الحاج أحمد سكيرج في كتابه رفع النقاب قال ما نصه: وقد وقفت بخط المقدم البركة السيد الأمين بلامينو الرباطي عن الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه قال: حدثني العلامة الكبير صاحب التآليف الشريفة أخونا ومولانا الزكي المدغري رضي الله عنه قال: ومما سمعته بأذني ووعيته بقلبي ورأيت مولانا الشيخ التجاني رضي الله عنه حين تكلم به قال: من رآني أو رأى من رآني إلى سبع يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب. اهـ.

قال سيدي أحمد سكيرج رضي الله عنه: وقد رأيت السيد بلامينو المذكور وهو رأى مولانا الزكي المدغري الذي روى ذلك عن الشيخ رضي الله عنه، وقد حصلت لنا هذه الرؤية من رواية أخرى عن شيخنا العارف مولانا أحمد العبدلاوي عن مولانا محمد ابن أبي النصر العلوي عن سيدنا رضي الله عنه بحمد الله تعالى. والكلام في هذه الخصوصية لا تقبله حوصلة غير المعتقد وبالله التوفيق. والمراد المؤمن المصدق المحب.

وإنني العبد الفقير الحقير إلى مولاه الغني القدير محمد بن السيد التجاني عفا الله عنه قد رأيت مولانا وسيدنا الحاج أحمد سكيرج وأذننا، ولله الحمد في طريقة سيدنا رضي الله عنه مع الإطلاق لنا في إعطاء الأوراد والتقديم، وقد حصلت لي بحمد الله تعالى هذه الرؤية من رواية أخرى عن شيخنا وأستاذنا التقي الصالح البركة الأجل سيدي الشيخ أحمد بن محمد التجاني الشنقيطي عن سيدي الحاج الحسين الإفراني عن سيدي محمد العربي بن السائح عن سيدي الحاج علي بن الحاج عيسى التماسيني عن شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا أبي العباس سيدي أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه وعنهم أجمعين. وطريق آخر لنا عن سيدي أحمد بن

محمد التجاني الشنقيطي عن السيد بلقاسم عن والده محمد بن قاسم المكناسي عن القطب المكتوم والبرزخ المختوم سيدنا أبي العباس الشيخ أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه وعنهم أجمعين. ولله الحمد والمنة على أن جعلنا من خدام هذه الحضرة الشريفة، أدام الله علينا وعلى أحبابنا هذه الرابطة بمنه وكرمه آمين.

هذا وقد اجتمعت بمصر المحروسة على العالم العامل البركة الجليل الشيخ محمد الرفاعي أحد علماء الأزهر الشريف حال وجودي بمصر لطلب العلم فسمعت منه بأذني ووعيته بقلبي ونلت منه حظاً وافراً سمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: «**من شابكني أو شابك من شابكني دخل الجنة**». وقد شابكني سيدي الشيخ محمد الرفاعي المذكور وكان يروي أن المشابكة وفضلها يحصل ولو مع الوسائط المتعددة ولله الحمد والمنة على ما أعطى وتفضل.

فائدة: رأينا ووصل إلى سمعنا أن بعض من انتسب إلى هذه الطريقة العلية حصلت عنده فترة وإعراض، وقد رجع البعض ففاز بغنى الدارين، وظل على إعراضه من خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين. نعوذ بالله من سخطه وعقابه.

وممن رجع إلى هذه الطريقة العلية بعد الإعراض سلطان المغرب سابقاً من أجمع الأعلام على جلالة منصبه في العلم، وعظيم منزلته في الفهم عالم الشرفاء وشريف العلماء أبو المعالي سيدنا ومولانا عبد الحفيظ، أبقى الله حرمته آمين. وقد أنشأ في مدح الحضرة التجانية بعد رجوعه إليها ثلاث قصائد نذكر شيئاً منها ليعلم الواقف مقدار ما انطوت عليه نفوس أكابر الملوك من الإحترام والإجلال والإكبار لمقام سيدنا رضي الله عنه، قال مولاي عبد الحفيظ رضي الله عنه:

ذكر ثلاث قصائد

القصيدة الأولى

ألا هل يلذ النوم والربع شاسع … وهل من لقاء الحب يغني التواضع
وهل من ملام ينشر الجفن دره … إذا هيجت ما في القلوب الفظائع
وحرك حب القلب وجد تزايدات … حرارته مما حوته الأضالع
وقد سل سيف البغى دهر وشمرت … حوادثه ما الجفن منهن هاجع
وبادت رسوم القلب بالهجر والعفا … وللجسم حكم القلب إذ هو تابع
ألا فلتدع لوم المتيم إنه … يصادم هولاً همه القلب قاطع
أما كان يكفي ذا النحول الذي سجا … ووجهه كئيب أصفر اللون فاقع
يرى فوقه للخطب رقم أشعة … يرى الرمز منها من دهته الزعازع
فطوراً أهيم في الفلاة وتارة … تناجيك بالأحزان عنه الضواجع

إلى أن قال:

جميع قوى الدنيا فداه وإن علمت … سوى الحرمين وهي عندي بلاقع
فلله ما أشهى زمان وصالهم … أشارت إليه بالمعالي الأصابع
ولله ما أحلى شمائل جمة … نسيم شذاها في المحافل ذائع
لحى الله دهراً إذ قضى بفراقهم … وعظم في شرع النوى من يصانع
فلولا وشاة في الأنام مجونها … قضى بفطام من قلته المراضع
لما كان نأى الخد عني ولا بدا … وجود لنسج أحكمته الصنائع
ولا كان مني الالتفات لغيرهم … ولا ند عمري في الصبا وهو ضائع
لأني قد أسلمت وجهي للذي … أنا لرضاه يا ابنة العم ضارع
ومن حصنه للقاصدين وقاية … ومن سره يعطيك ما أنت طامع
ومن هديه عم الأنام سناؤه … ففي كل قلب مخلص هو لامع
أريد به ختم الرجال الذي سما … على الكون طراً دون خصم ينازع
ومن خص من بين الأنام بشرية … رأته علوماً قد حوته الشرائع

وأسرار سر العرش واللوح وانجلت ... له من كتاب الله تلك الوقائع
فلولاه جود ما سعى الفوز نحونا ... وفي القلب منا وحشة وقواطع
ولولاه ما درى العليل شفاءه ... ولا فر عما تقتضيه الطبائع
له رتبة تولي الرجال مراتباً ... ومن دونها لولاه ما هو مانع
تجانينا سر الإله لخلقه ... له القمران والنجوم خواضع
أبان علوماً في الحقيقة أعجزت ... ذوي السبق فيها للعباد منافع
هو الكامل المشهور والغوث والذي ... سنا مجده الناس أبيض ناصع
تمده بالأسرار روح محمد ... فيا حبذا نهج به الروح ساطع
وإياك والانكار فهو حماقة ... وذو الطعن في نهج التجاني مخادع
إمامي ليالي الوصل غيرها البلا ... فَرُ خُمَاكَ قد جفت دموع هوامع
فلا العيش يحلو ما نأيت وما عسى ... وإن مكاناً قد هجرت لخاشع
وإني وإن كنت المسيء الذي اعتدى ... وحارب جهراً ها أنا اليوم طائع
فما عن قلبي كان البعاد وإنما ... أطاع الفؤاد ما هوته المسامع
فإن تمنحو الهموم قرباً ورأفة ... فمحمدة من بعض ما أنت جامع
وإن تعف عن ظلم بدا منه بعد ما ... قد ارتفعت عن وجه ليلي البراقع
فلا غرو إن العفو بالإرث ملككم ... بدا برقه في ذلك الحي رافع
ولا سيما والله قال: وسارعوا ... فمن يعف يدري ما به الله صانع
وفي ابن أبي سلمى سلواً لتائب ... ومن نيله ثوب النبي مطامع
وعفو رسول الله يهمع وبله ... وصفحه عن أهل الجرائم واقع
وقفو سبيل المصطفى وصحابه ... طريقتك المثلى فلا من ينازع
لذلك نيل الفضل والعفو حاصل ... لأنك فيض المصطفى أنت راضع
شفيعي ودادي في هواك بلا مرا ... وجدك يوم الحشر للكل شافع

القصيدة الثانية

وقال مولاي السلطان عبد الحفيظ رضي الله عنه:

تيممت ربع الفضل من عز جانبه ... لا نظر خلا أحكمتني جواذبه
فصرت أجوب القفر والليل مقمر ... ومن لامني في حبه لا أعاتبه
لئلا يكون القول مني دلالة ... على نشر سر الخل والعشق طالبه
لأني غيور والغيور مصائبه ... تحملها في قلبه ومطالبه

وإفشاء سر الخل لوم وإنني ... تؤرقني أخباره وغياهبه
فما إن رأت عيني مجيباً أعاتبه ... ولا من إذا ما قد رجعت أكاتبه
ففاضت لفرط الحب والحزن والبكا ... دموع وما أدريك ما هو جالبه
فرق لحال الربع وانها دمعه ... وكادت تقول في الجواب جوانبه
تقدم إلى قصر الشلالة إنه[1] ... به البدر بادٍ واستنارت كواكبه
به الفتح والتيسير والرشد والرضا ... به الختم من فاضت علينا مواهبه
وصلت فقلت هاهنا اليوم بغيتي ... ومن نسجت أيدي المعالي جلالبه
ولكن شهود الحال زاد تعجبي ... وهيج حزناً نمقته نوادبه
وما كان شأن البكاء وذا الأسا ... وقد لسعت قلبي الحزين عقاربه
فقالوا فقدنا الروح والنور والهدى ... بفقد حبيب ساد في الناس صاحبه
فسر لأبي سمغون فالفوز قد بدأ ... هناك وفيه شأنه ومآربه
فجئت ونار الشوق يزداد حرها ... ومن لم يذق طعم الهوى أنا شاربه
وشاهدت تواً والأحبة وانجلت ... بوارق سر تيهتني أسالبه
وقلت إمامي والحبيب وقد وتى ... ومن حبه في القلب سحت سحائبه
أقام هنا أم جاءه الأمر بالجلا ... وهل ناقل الأخبار صحت تجاربه
وإن كان هذا القول في الناس فاشياً ... وصدقه الأقرار هل غاب نائبه
فقالوا: نعم والشيخ فاساً تيمماً ... بها القمران وجهه وذوائبه
أضاءت به الأرجاء وازداد حسنها ... وقد طربت أعداؤه وحبائبه
تولى زمام العارفين تفضلا ... وقد عظمت أحواله ومراتبه
ولما وعيت القول زاد تجلدي ... وأقلقني أهواله ومتاعبه
وأبقيت أن الدهر ضيم توادت ... على ذي النهى أحزانه وغرائبه
قصدت الحمى والشوق أقلق راحتي ... ولولا رضاه ما قدرت أخاطبه
وملكته روحي وأشهدت ربها ... وغاية سؤالي فضله ومواهبه
متى أمني منه القبول فإنني ... سعيد وكنه الذنب ينساه كاتبه
لأحمد علم من فيوض محمد ... ومن ذاته أسراره ومشاربه
فلو أن غوثا في الورى غير ختمنا ... تحملها لصحبته معاطبه
فختم العلا في الناس نور وإنما ... يشاهد بعض نوره من يراقبه

(١) محل سكنى سيدنا وداره رضي الله عنه.

أنالـه خيـر المـرسلين كـرامـة ... تـجـل فـلا قـطـب وغـوث يـقـاربـه
وفيـه لكـل الخلق نفـع وللـذي ... غدا في حماة ما نوى إذ يصاحبه
فكم آض من كان يلمز عابثاً ... وكم من بغاة قد حبتهم مكائبه
تقلد بالأمر العلي خلافة ... أحاط علاها سيفه وكتائبه
خفي كنهه المصون فينا ومن علا ... تراءت له أحواله ومناقبه
ومن رام حصر ماله متواتراً ... من المجد لا تنفك عنه متاعبه
ولو قلت بعض ما علمت تحدثاً ... بما اللّه قد أولاه لاعتل سالبه
ولو بحت بالمكتوم منها لشددوا ... وقالوا يباح قتله ونحاربه
فدع نشر سر قد تحجب واحتفظ ... وذو الطعن دأباً داؤه هو غالبه
ومن كف عن لمز وطن وقد أبى ... لحوقاً بنا في عهدنا لا نطالبه
نعم ورده فضل وجود ورحمة ... من الواحد المنان جلت مواهبه
من الفيض ذي الأنوار فيض محمد ... لذا ازدهرت أنواره ومواكبه
به نال ما قد نال بلا عنا ... حرازم حتى فاض بالسر صاحبه
به فاز قوم جاهدوا وتجاهدوا ... وماضرهم دهر تغالت نوائبه
وكم أطعمت أشجاره من ثمارها ... فجاء بشير الفتح واختل غائبه
فإن شئت فضلا بالتجاني وحزبه ... أدم حبه والنقض تزري معاتبه
وفي قوله يمن وفي الحكم راحة ... وقد دونت أقواله ومذاهبه
ومن يدعي وصلا ولم يكن ... سميعاً مطيعاً نازعته مكاذبه
فجاعل ورد الختم كالفتح لا يرى ... من الفضل شيئاً والردى هو كاسبه
وطالبه للفخر والجاه والدنا ... تلازمه الأهوال واللّه حاسبه
تدافعه الأسرار عنها لأنها ... أبت من غدا كالصقر تغرى مخالبه
ومن شرطه التقوى دواماً مروءة ... وحب لذات الشيخ إذ هو جالبه
وترك سواه والتزام فحافظن ... يلازمك فيض الفتح واللطف حاجبه

القصيدة الثالثة

وقال أيضاً مولانا السلطان عبد الحفيظ رضي اللّه عنه:

دع اللوم إن اللوم هجنة من غلط ... ومن كان ذا عقل بذي اللهو ما اختلط
وبع مذهب التفريط واهجر سبيل من ... ترى نهجه الإفراط فالحق ما وسط
وأقبح خلق اللّه من كان عاكفاً ... على الغنى لا يرضى خلاف الذي لقط

وما ذاك شأن الفاضلين ذوي التقى ... ولا شأن من بين الخلائق يغتبط
نرى ذا الخفا يلهو ويضحك ناسياً ... كأن سواد الرأس لم يك قد شحط
ومن ينفق الأموال في اللهو والخنا ... وفي الرقص بين المومسات فقد غلط
كفى الشيب ناه للفتى والذي غوى ... يرى الفضل مثل ما يرى الفحش في نمط
ومن يغترر والموبقات حياته ... يرى غب ذاك الشؤم في القبر إذ هبط
تزايدت الأهوال فينا وبيننا ... فزرع العلا المعهود فينا لقد قحط
متى عاد هذا اللهو ربًا فإنما ... يعظم بين المجرمين الذي قسط
كفاك بأن الدهر أصبح ساخطاً ... على الفضل ما أبدي وما الآن قد كشط
وطم على حزب الذين تنسكوا ... فجند له يغدو وآخر ربط
لذا ذمهم بين الورى صار قربة ... وذو الفضل يُبلى غالباً عند من سقط
وما ضر هجر من يرى البول طاهراً ... ويزعم أن الطهر في ديننا شقط
فإن جعلوا الإصلاح والفضل عدة ... فقد علموا أن التقى فيه يشترط
وإن يك هذا المكر منهم تحزباً ... على محو هذا الدين فالشرع قد خبط
وفينا رجال العلم والمال والغنى ... ومن لا يبالي جيشه بالذي ضغط
وإن يك سعى الرهط للفوز بالمنى ... فقد صيروا المحبوب كالفخ للخطط
وتمويههم بالعلم لغو وإنما ... يصدق هذا القول في الناس من خبط
أذو العلم والتحقيق في الناس ما درى ... فإن حروفاً في الهجا مالها نقط
وإن يك فيض المال أطغى جموعهم ... فكم من فتى بالمال والجاه ما انبسط
فلذ بحمى المختوم إن كنت طالباً ... نجاة ولا تلهو ولا تكثر الغلط
وقف وقفة الولهان وابك تخشعاً ... فما قد نشأ من رحمة ذالها محط
فإن حمى المختوم للخلق جنة ... وقانا بها الرحمن فضلا من السخط
وقل يا إمام الفضل يا ملجأ الورى ... ويا من سنا أوصافه الكل قد غبط
لقد كان شوقي للوصال يذيبني ... وأقلقني لما المزار بنا شحط
فقد جف دمع العين للحب والنوى ... فجسمي غدا مضني وقلبي له محط
وأنى يلذ العيش أو يهنأ الكرى ... والعشق منهم يقتل القلب إذ محط
فإن يرضى لي بالوصل فضلاً فإنني ... سعيد ومن يهجر عليلاً فقد سخط
أيا شيخنا القطب التجاني الذي سما ... وقطب الذي في دهره والذي فرط
أيظلمني دهري الخؤون ويعتدي ... ويطعمني قسراً به الجسم قد وهط
وأنت لأهل الفضل فيض وللعدا ... إذ صمموا غيظ وسم لمن جلط

حباك إمام الرسل بالسر والغنى فبشرى لنا بشرى وويل لمن زاط
مكانتك العظمى قضت بهلاك من يغى وطغى من غير شرع وقد همط
حماك مصون لا يضام ومن يهن نزيل الحمى فالختم للسيف قد معط
وحكمك جار في الورى دون مرية لأن يديك الله ذو العرش قد بسط
علاجي من الأهوال أنت ومنيتي لنيل فيوض الفتح أنت لها فقط
فجد بالمنى وارحم عليلاً تراكمت عليه هموم بالغموم وما قنط

فوائد عظمى: أخذناها من رسالة لسيدي محمد بن أحمد اكنسوس، أرسلها لحبيبه سيدي أبو علي طيفور يقول له فيها:

نأذنكم كما طلبتم منا في وسيلة شيخنا خاتم الولاية المحمدية أبي العباس التجاني رضي الله عنه، ونأذنك إذناً عاماً أن تلقن كل من طلب ذلك منك من رجال ونساء وكبار وصغار على أي حالة كانوا بعد قبول شروط أربعة: المحافظة على أداء الصلوات الخمس المفروضة في الجماعات ما أمكن، وعدم زيارة أحد من الأولياء الأحياء والأموات [إلا أصحاب الإذن الخاص]، ومن كان عنده ورد من أوراد المشايخ لا يأخذ هذا الورد حتى يترك ما كان عنده، ومن ترك ورداً فأخذ هذا الورد فهو آمن لا خوف عليه من شيء في الدنيا والآخرة، ومن أخذ هذا الورد لا يأخذ ورداً آخر عليه، وإلا لحقه الضرر في الدنيا والدين، فهذه هي الشروط المعتبرة في هذه الطريقة المحمدية.

وقال له أيضاً: ونؤكد عليكم في أمور لا تتركوها، أن تذكروا بقلوبكم من غير لسان إحدى عشرة مرة: اللّه قادر على، اللّه ناظر إلى، اللّه حاضر لدى، وإن كان ذلك في إثر صلاة الوتر في أول الليل قبل النوم، فذلك المذهب السديد.

الأمر الثاني: أن تضعوا اليد اليمنى على القلب وتقول أربعين مرة: يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت. وإن كان ذلك قبل الفجر أو بين الرغيبة والفريضة فهو الكمال.

والثالث أن تقولوا ثلاث عشرة مرة: اللهم صغر الدنيا في أعيننا، وعظم جلالك في قلوبنا ووفقنا لمرضاتك وأمتنا على دينك وطاعتك يا اللّه، وإن كان ذلك إثر صلاة الضحى فهو أولى، وإنما أكدنا عليك فيها لأنها مهمة، فإن خاصية الأولى تنوير القلب وحصول الحياء من اللّه تعالى والإنكفاف عن المخالفات، وإن خاصية الثانية: أن بعضهم شكى إلى النبي ﷺ خوف موت قلبه فأمره ﷺ بذلك، وذلك في المنام.

وأما خاصية الثالثة: فإنه مذكور عن الإمام أحمد رضي الله عنه أنه قال: من أراد رؤية الحق، أي شهود الحق في جميع المظاهر، فليقل ذلك في أول النهار.

ومما ينبغي الإعتناء به غاية الإعتناء أن يقرأ الإنسان فاتحة الكتاب ثلاث مرات ويهدي ذلك للوالدين الأولين آدم وحواء عليهما السلام: قال الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي رضي الله عنه: فتلك رحم مهجورة. قال: كنت بمكة المشرفة فخرجت مع أصحاب فاعتمرنا عن الوالدين المذكورين فلما فرغنا رأيت أبواب السماء الدنيا قد انفتحت ونزلت ملائكة لا يحصون فرحاً بعملنا.

فائدة: ذكر بعض أهل السر أنه روي عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: من كانت له إلى الله حاجة فليصم الأربعاء والخميس والجمعة، فإذا كان يوم الجمعة تطهر وراح إلى الجمعة وتصدق بصدقة، قلت: أو كثرت ما بين الرغيف إلى ما دونه وما كثر فهو أفضل فإذا صلى قال: اللهم إني أسألك باسمك. بسم الله الرحمن الرحيم الذي عنت له الوجوه وخشعت له الأصوات، ووجلت القلوب من خشيته أن تصلي على سيدنا محمد وعلى آله، وأن تعطيني حاجتي وهي «كذا كذا» ويسميها قضيت حاجته، وكان يقول: لا تعلموها سفهاءكم فيدعو بعضهم على بعض فيستجاب لهم.

الاسم الأعظم: كثرت الأقوال فيه. والذي عليه المحققون وكمل العارفين أنهما إسمان أعظمان. أحدهما: الاسم الأعظم المخزون المتعارف بين أهل الكشف رضي الله عنهم ويقال له: الأسم الأعظم الباطن. والثاني: هو الاسم الجامع، وهو الله تبارك وتعالى ويقال له: الاسم الأعظم الظاهر. والأول منهما عين الذات المقدسة، والثاني عين المرتبة. أعني مرتبة الألوهية، وحظ العبد من هذا الاسم. أعني الاسم الله جل وعلا، التعلق بالحق تبارك وتعالى في الظاهر والباطن، والاستغناء به سبحانه عن كل ما سواه في سائر الأوقات والمواطن. ومن هنا كان الاسم الأجل ذكراً لأصحاب الفناء ولأصحاب البقاء، وقد تواطأت آراء المشايخ الكمل رضي الله عنهم أن لهذا الاسم العظيم أثراً عظيماً في تصفية النفس وتزكيتها لا يكون مثله في غيره، ولهذا رجحوا الذكر به خصوصاً في حال انقطاعهم إلى الله تعالى في خلواتهم وتوجهاتهم الصحيحة إلا أنهم ذكروا لحصول الثمرة والفائدة العظمى منه قصداً خاصاً لابد منه، وهو: أن لا يقصد الذاكر بذكره الله الله نفس دلالته على العين بل يقصد ذكره من حيث أن المسمى به هو من لا تقيده الأكوان، ومن له الوجود التام وإحضار هذا في نفس الذاكر به تقع به الفائدة.

وذكر هذا الاسم الأعظم بالاستحضار الموصوف هو الذكر الخاص بالخاصة.

ومما روي في اسم الله الأعظم بأخبار مأثورة: اللهم إني أسألك بأن الحمد لك لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السمٰوات والأرض ذو الجلال والإكرام، أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد يا حي يا قيوم يا حي حين لا حي في ديمومية ملكه وبقائه يا حي يحي الموتى يا حي مميت الأحياء ووارث أهل الأرض والسماء. اللهم إني أسألك بأسمك. باسم الله الرحمن الرحيم وبأسمك الذي لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم. اللهم إني أسألك بأسمك الأعظم الأجل الأعز الأكرم الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت يا نور النور يا مدبر الأمور يا عالم ما في الصدور يا سميع يا قريب يا مجيب الدعاء يا لطيفاً لما يشاء يا رؤوف يا رحيم يا كبير يا عظيم يا الله يا رحمان يا ذا الجلال والإكرام، الٓمٓ الله لا إله إلا هو الحي القيوم، وعنت الوجوه للحي القيوم يا إلهي وإله كل شيء إلهاً واحداً، لا إله إلا أنت اللهم اسألك بأسمك الله الله الله الذي لا إله إلا هو رب العرش الكريم، أنت الله الأول الآخر الظاهر الباطن وسعت كل شيء رحمة وعلماً كهيعص حمٓ عٓسٓقٓ الرحيم يا واحد يا قهار يا عزيز يا جبار يا أحد يا ودود يا غفور هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين اللهم إني أدعوك بأسمك المكنون المخزون المنزل السلام الطهر الطاهر القدس المقدس. يا دهر يا ديهور يا ديهار يا أبدياً يا أزل يا من لم يزل ولا يزول هو يا هو لا إله إلا هو يا من لا هو إلا هو يا من لا يعلم ما هو إلا هو يا كان يا كينان يا روح يا كائن قبل كل كون يا كائن بعد كل كون يا مكنون لكل كون أهيا شراهياً أدوناي أصباؤت يا مجلي عظائم الأمور، فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وروينا عن ابن عباس أن علياً دعا عن قتال صفين يا كهيعص أعوذ بك من الذنوب التي توجت النقم، وأعوذ بك من الذنوب التي تغير النعم، وأعوذ بك من الذنوب التي تهتك الحرم، وأعوذ بك من الذنوب التي تحبس غيث السماء، وأعوذ بك من الذنوب التي تديل الأعداء، أنصرنا على من ظلمنا. قال الضحاك بن مذاحم: فكان علي رضي الله عنه يقدم هذه بين يدي كل شديدة اهـ.

وقد سأل ذو النون المصري رضي الله عنه أحد أكابر العارفين بالله تعالى عن

غاية الأماني في مناقب وكرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ٨٩

الأسم الأعظم. فقال له: أن تقول الله وأنت تهابه. فقلت له: أنا كثيراً ما أقول ولا تداخلني الهيبة فقال: لأنك تقول الله من حيث أنت لا من حيث هو.

وقال ذو النون المصري أيضاً: رأيت امرأة من الصالحات، فقلت لها: بأي شيء عرفت الله. فقالت: عرفت الله بالله، وعرفت ما دون الله بنور الله. فقلت لها: ما هو اسم الله الأعظم. فقالت: هو اسم الله الأعظم رضي الله عنها.

وروى بعض الأكابر أنه سمع ملكان أحدهما يقول لصاحبه تريد أن أعلمك اسم الله الأعظم، فقال له الآخر نعم. فقال له: هو أن تقول يا الله، ولكن بصدق اللجأ وصدق اللجأ أن يكون مثل الغريق في لجة البحر لم يبق شيء يتعلق به ولا له ملجأ إلا الله عز وجل.

وقال سيدي محيي الدين بن عربي رضي الله عنه: إن أسماء الله تعالى كلها عظيمة فاصدق واسأل حاجتك بأي اسم إلاهي شئت.

فائدة: قال وهب بن الوردة وكان من الإبدال لو قال: باسم الله صادق على جبل لزال. وإلى هذا أشار بعض أهل الإشارات بقوله: بسم الله منك بمنزلة. كن منه. معناه إنك إذا قلتها موقنا كون الله حاجتك وأعطاك طلبتك دون تأخير. ونسب هذا سيدي محي الدين ابن عربي للحلاج، ونص عبارته قال الحلاج: بسم الله من العبد بمنزلة كن من الحق.

وقال الإمام أحمد بن علي البوني رحمه الله تعالى: اعلم إن الإنسان هو اسم الله الأعظم فمن عرف نفسه عرف ربه. وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه: جلست يوماً بين يدي شيخي عبد السلام بن مشيش، وكان له ولد صغير فوضعته في حجري ثم هممت أن اسأل الشيخ عن الإسم الأعظم فمسك الطفل بذقني ثم قال: يا عمر أنت اسم الله الأعظم، والله الأعظم فيك. فقال الشيخ: قد أجابك الطفل. وقال بعض المفسرين، سألت عمرة الراعية، وكانت من كبار العارفات، ما الحكمة في أن الجنب والحائض يمنعان من القراءة دون البسملة. فقالت: لأن البسملة اسم الحبيب، والحبيب لا يمنع من ذكر الحبيب.

وقال سيدنا وشيخنا أبو العباس التجاني رضي الله عنه في شرحه لياقوتة الحقائق في التعريف بحقيقة سيد الخلائق كما في جواهر المعاني عند تفسيره رضي الله عنه لقوله: «**وجعلت كل الكل في كلك**» معناه إن الكلية والجزئية مستحيلة على الله تعالى لأنه واحد في وجوده لا يقبل كماً، ولا كيفاً، ولا تعدداً ولا شيئاً من أحوال التعديد بل هو واحد في وجوده المطلق وفي الأتصاف بصفاته وأسمائه فليس هناك ما يتصف بها غيره، والكلية المذكورة هنا في جانبه سبحانه وتعالى

هي كلية الصفات والأسماء الإلهية فإنها متعددة لا حصر لها. وقوله: وجعلت كل الكل. الكل الثاني هنا هي ذوات الوجود يعني وجعلت كل ذوات الوجود في كلك الضمير ها هنا يعود على الله تعالى وجعلت كل ذوات الوجود في كلية صفاتك وأسمائك لأنها بعض منها إذ ما في الوجود ذرة فما فوقها إلا وهي ظاهرة بإسم من اسماء الله الباطنة به قوامها وبه تم وجودها ولولا ذلك الاسم ما ظهرت للعيان إلى آخر كلية ما قال رضي الله عنه ثم قال عن قوله: «**وجعلت الكل قبضة من نور عظمتك**» المراد بها هنا هي الصورة المخلوقة أولاً من النور الكامل وهي الحقيقة المحمدية، وما تولد عنها من ذوات الوجود كله، فإنها لها هو الأب الأول، وعن تلك الحقيقة وجدت تلك الموجودات كلها بها قوامها وعنها نظامها ومنها مددها إذ من تلك الحقيقة استمد الوجود كله وقوله: (قبضة من نور عظمتك) معناه هي كلها قبضة من نور العظمة إلا أنها مختلفة المأخذ فما كان منها عاقلاً كالآدمي والملك والجني وأشباهه ظهر بصورة العظمة في نفسه ظاهرة أو خفية لأن تلك المظهرة فيها هي أثر صفته سبحانه وتعالى حلاها بها لأجل تجليه فيها، ولو شاء لاستلبها منها فتذكرت وصارت محض العدم، وما كان منها غير عاقل فليست فيه تلك الصفة بظاهرة بل هي كامنة فيه لا يشعر بها فإن البهائم وأمثالها لا يشعرون بتلك العظمة فالإنسان جامع لجميع الأسماء والصفات خلق الله روحه من صفاء صفوة النور الإلهي وحلاها بصفاته العظيمَة من العظمة والعز والكبرياء والسطوة والقهر فظهرت بهذه العظمة في الوجود وظهوره بها مذموم شرعاً إلا من قهرته التقوى منهم، ثم مع هذا التحلي الذي حلاه صب عليه مواقع من أحكامه القهرية ليعرف قدره ورتبته من الأمراض والمصائب والفقر والموت وما يخرج منه من الفضلات الخبيثة ولولا أنه أراحه من هذه الأمور على الدوام مع أمنه من الموت لصرح بالألوهية صراحة من غير إخفاء، وقد تجلى في الإنسان بجميع صفاته وأسمائه قبولاً أو وقوعاً القول منه لأرباب الحجاب، والوقوع للعارفين الذين وصلوا مرتبة الكشف حيث كوشفوا بصفاء المعرفة واليقين.

وإذا تأملت هذا الأمر عرفت إن الوجود كله من أوله إلى آخره من الأزل إلى الأبد عموماً وخصوصاً هو جزء من الإنسان لا الإنسان كله لأنه حمل جميع الصفات والأسماء وتجلى فيه الحق بها وليس في كل فرد من الوجود إلا لهم واحد لا تشترك ذرتان في أسم واحد ولا يشترك أسمان في ذرة واحدة، ولا شك إن ذوات الوجود متناهية والأسماء بعددها، ووراء ذلك من صفات الله وأسمائه التي لا تعلق للوجود بها ما لا غاية له ولا حد وهي

متجلية في الإنسان مع أسماء الوجود كله فالوجود كله بعض من الإنسان، وفي هذا يقول القائل:

إذا كنت تقرأ علم الحروف ... فشخصك لوح به أسطر
وتمثال ذلك أنموذج ... لكل الوجود لمن يبصر
لئن كان جرمك جزء صغير ... ففيك انطوى العالم" الأكبر
فلا ذرة منك إلا غدت ... بها يوزن الكون بل أكثر
ولا قطرة منك إلا وفي ... ينابيع أسرارها أبحر
لأنت الوجود وكل الوجود ... وما فيك موجود لا يحصر
وكل الوجود إذا قسته ... إليك فذاك هو الأصغر

يشير إلى هذا الذي ذكرناه اهـ.

فائدة: رأيت في بعض كتب الأسرار أن من قرأ البسملة ثمانمائة مرة كانت له فدية من النار لحديث قدسي في ذلك. وهو: من جاء يوم القيامة، وفي صحيفته باسم الله الرحمن الرحيم ثمانمائة مرة، وكان مؤمناً موقناً بربوبيتي أعتقته من النار وأدخلته الجنة دار القرار.

فائدة: روى إن الإمام علياً كرم الله وجهه كان يقول في دعائه يا كهيعص ويا حمعسق اغفر لي.

فائدة: في معرفة الفضل الخاص: ذكر سيدنا رضي الله عنه أن من لم يعرف الفضل الخاص لا يحصل له، وإنما يحصل له الفضل العام.

فائدة: ذكر في نصرة الشرفاء قاعدة لأهل السر وهي أن من سمع بخصوصية أو فضيلة ومجها قلبه، ولم يقبلها فذلك دليل على أنه ليس من أهلها، ومن سمع وفرح به قلبه وانشرح للتصديق به صدره فذلك دليل على أنه من أهله، ويستأنس لهذه القاعدة بقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥].

فائدة: ذكر الشيخ أبو الفيض سيدي زروق رضي الله عنه عن بعض العلماء أن من استغفر لمظلومه دبر كل صلاة خمس مرات فقد وفى حقه. قال: وأظنه في العرض، وقد صرح سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في الأنوار القدسية بما إذا كان الحق مالياً أيضاً ونصه:

تنبيه: ينبغي لمن يعلم من نفسه أن عليه للناس حقوقاً في المال والعرض وتعذر رضاهم أن يقرأ مع حضور قلب سورة الإخلاص اثنتي عشرة مرة والمعوذتين

كل ليلة ويهدي ثوابهن في صحائف أرباب الحقوق يقول بعد القراءة: اللهم صلي وسلم على نبيك وحبيبك سيدنا محمد وعلى آله وأثبتني على ما قرأته واجعله في صحائف من له تبعة عليّ من عبادك في مال أو عرض، وهذا كله مع تعذر إمكان الإستحلال ورد المظالم لأهلها وفضل الله واسع.

فائدة: من عسرت عليه التوبة فليكثر من قراءة إذا جاء نصر الله والفتح، ومن عسر عليه قياد نفسه فليكثر من قوله: حسبنا الله ونعم الوكيل. ذكره الشيخ زروق رضي الله عنه.

شروط الذكر وآدابه

فائدة جليلة: في صلاة التسابيح قد رغب سيدنا رضي الله عنه في صلاة التسابيح في رسائله غاية الترغيب وحض الأصحاب على فعلها لما فيها من الفضل الجزيل والخير العميم وأن بعض الخاصة من أصحاب الشيخ رضي الله عنه كان يقول: إنها من مهمات الأمور المعمول بها في طريقنا فمن سمع ما ورد فيها من الفضل ثم تغافل عنها فهو متهاون في الدين غير مكترث بأعمال الصالحين ولا ينبغي أن يعد من أهل الخير في شيء، وفضلها هو ما رواه جماعة من الحفاظ منهم أبو داود وابن حبان والحاكم في المستدرك والترمذي وابن ماجه والنسائي بقوله ﷺ لعمه العباس رضي الله عنه حين علمه أياها: يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته. الحديث. ونقل عن ابن الصلاح أنه قال في حديث صلاة التسابيح إنه حسن معتمد معمول به لاسيما في العبادة والفضائل، وهي لا تختص بوقت ولا بسبب، ويستحب أن لا يخلو الأسبوع عنها مرة واحدة أو الشهر مرة، وكيفيتها على ما رواه عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب: ألا أمنحك ألا أحبوك بشيء إذا أنت فعلته غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده وسره وعلانيته تصلى أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم تقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمسة عشرة مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشر مرات ثم ترفع من الركوع فتقولها قائماً عشراً ثم تسجد فتقولها عشراً ثم ترفع من السجود فتقولها جالساً عشراً ثم تسجد فتقولها وأنت ساجد عشراً ثم ترفع من السجود فتقولها عشراً فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات إن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل فإن لم تفعل ففي كل جمعة، فإن لم تفعل ففي كل شهر فإن لم تفعل ففي السنة مرة.

وفي رواية أخرى أنه يقول في أول الصلاة: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وتقدست أسماؤك ولا إله غيرك ثم يسبح خمسة عشرة تسبيحة قبل القراءة وعشراً بعد القراءة والباقي كما سبق عشراً عشراً، ولا يسبح بعد السجود الأخير قاعداً، وهذا هو الأحسن وهو إختيار ابن المبارك، والمجموع من الروايتين ثلاث مائة تسبيحة فإن صلاها نهاراً فبتسليمة واحدة وإن صلاها ليلاً فبتسليمتين إذ ورد أن صلاة الليل مثنى مثنى وإن زاد بعد التسبيح لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فهو حسن وورد ذلك في بعض الروايات.

ودعاؤها المشهور يأتي به بعد التشهد وقبل السلام وهو: اللهم إني أسألك توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين ومناصحة أهل التوبة وعزم أهل الصبى وجد أهل الخشية وطلب أهل الرغبة وتعبد أهل الورى وعرفان أهل العلم حتى أخافك. اللهم إني أسألك مخافة تحجزني عن معاصيك حتى أعمل بطاعتك عملا أستحق به رضاك وحتى أناصحك في التوبة وحتى أخلص لك النصيحة حباً لك وحتى أتوكل عليك في الأمور كلها حسن ظن بك سبحان خالق النور. وفي بعض الروايات زيادة وهي: ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير برحمتك يا أرحم الراحمين. ثم يسأل حاجته. وهذا الدعاء يقوله مرة إن صلاها بإحرام واحد ومرتين إن صلاها بإحرامين. اهـ.

شروط الذكر وأدآبه التي لا يقبل إلا معها وهي كما قال سيدي زروق ثلاثة:

الأول: خلو الوقت عن واجب أو مندوب متأكد يلزم من عمله الإخلال به كأن يسهر فينام عن الصلاة أو يتشاغل فيها أو يفرط في ورده أو يضر بأهله إلى غير ذلك.

الثاني: خلوه عن محرم أو مكروه يقترن به كإسماع النساء أو حضورهن أو حضور من يتقي من الأحداث أو قصد طعام لا قربة فيه أو داخلته شبهة ولو قلت أو فراش محرم كحرير ونحوه أو ذكر مساوئ الناس أو الاشتغال بالأراجيف إلى غير ذلك.

الثالث: التزام آداب الذكر من كونه شرعياً أو ما في معناه بحيث يكون بما صح واتضح وذكره على وجه السكينة والوقار لا مع رقص وصياح ونحوه فإنه من فعل المجانين.

وآداب الذكر أن يكونوا صفاً واحداً تجمعهم طريق واحد بأسرار ومتوسط بين المخافتة والجهر الكثير متراسلة أصواتهم حاضرة قلوبهم مطرقة رؤوسهم مغمضة أعينهم متوسطاً بين الاستعجال والتمطيط والهز والترتيل مع تصحيح ألفاظه

وتجويده[1] وليقدم كل واحد منهم بين يدي الاجتماع قصداً نافعاً فيقصد معاملة الله عز وجل بالإنتظام مع صالحي إخوانه كي يرحم بهم ويرى أنهم القوم لا يشقى جليسهم. وليعلم أنهم بين يدي الله يناجيه بذكره فليكرم المحاضرة وليتأدب في المناجاة وليعطي الذكر حقه من الأدب والسكون وليرى أصغر إخوانه كبيراً فيتبرك بهم ولا يرى لنفسه على أحد منهم فضلاً وليحتفظ من حركة مشوبة بهوى نفس دون غلبة حال قال بعضهم:

والرقص فيه دون هجم الحال ... ليس على طريقة الرجال
ومن يكن يقوى على السكون ... فأنه أسلم للظنون
ولا يجوز عنده التكلم ... ولا التلهي لا ولا التبسم

وذيلها سيدي عبد الله بن الحج إبراهيم بقوله:

ولا التلفت ولا التوسم ... في حاضر ولا صراخ يفهم
ولا التنحنح ولا التحرك ... بكثرة إن كان تركاً يملك
وتركه في مسجد الأمصار ... مشوشاً من عمل الأخيار

قيام الليل وتشديده

ترغيب سيدنا رضي الله عنه في قيام الليل وتشديده في ذلك بقوله لمن أراد الرخصة في عدم القيام بالليل أنت رجل لا تصلح لطريقتنا فاطرح سبحتنا عنك.. إلخ. وكان سيدنا رضي الله عنه يرغب في قيام الليل غاية الترغيب ويرهب من عدم المبالاة به أتم ترهيب، والذي عليه العمل في طريقتنا هو قيام ما تيسر منه ولو بقدر ما يصلي ركعتين يسبق بهما الفجر ويكون بما تيسر من تلاوة القرآن داخل الصلاة أو خارجها ولو سورة أو آية يرددها إن لم يحفظ غير ذلك وكذا بذكر الله تعالى والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ وذكر الباقيات الصالحات ونحوها ولو لم يكن إلا الإتيان بتسبيح ملء ما علم وعدد ما علم.. إلخ.. اثنتي عشرة مرة، وصلاة الفاتح لما أغلق كذلك أيضاً يسبق بذلك الفجر لكان أفضل من الترك، وليس في طريقنا تحديد في القيام بركوعات مخصوصة كيفية وعدداً بل الأمر في ذلك عندنا بحسب ما تيسر.

وقد أخبر بعد الفضلاء الثقات من خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه وملازميه أن سيدنا رضي الله عنه كان يوصيه ويؤكد عليه في قيام الليل حتى قال

---

(١) من أراد زيادة الاطلاع على أحكام الذكر فعليه برسالتنا توضيح التجويد وإعمال المفكر في التوجه إلى الله تعالى بالذكر.

له: فإن اعتراك فتور أو مرض أو نحو ذلك، فاحرص على أن تقوم قبل الفجر ولو بمقدار ما تصلي ركعتين خفيفتين ثم تصلي الفجر، ثم لا عليك إن أخرت ذكر الورد إلى الضحى مثلاً، وفضيلة قيام الليل لا تخفى على العاقل، وجميع أصحاب الشيخ رضي الله عنه لهم الحظ الأوفر من قيام الليل ولم نر منهم من ينام الليل كله، ولا سمعنا بذلك أيضاً عن واحد منهم من المخلصين الموفقين إلا ما أخبر به بعض الفضلاء ممن لازم الشيخ رضي الله عنه مدة طويلة أن رجلاً من أصحابه أتاه فقال له: يا سيدي أنني لا أقدر على القيام قبل الفجر بل كثيراً ما أؤخر الصلاة إلى أن تطلع الشمس، وهذه حالة لازمة لي لا أستطيع الانفكاك عنها وكأنه يريد من الشيخ رضي الله عنه أن يرخص له في ذلك بشيء مما يحكى عن بعض أصحاب الأحوال فلم يساعده رضي الله عنه بشيء، بل قال له في جوابه: أنت رجل لا تصلح لطريقتنا فاطرح سبحتنا عنك. وأراد بذلك رضي الله عنه زجر الرجل عن الركون إلى الترخصات.

مبحث في معنى ختم الولاية

هذا المقام أعني مقام الختم لم يكن بحكم الإرث من النبي ﷺ بعده لمن اختصه الله بذلك من الأقطاب المحمديين المتخلقين بالأخلاق الثلاثمائة التي من تخلق بواحد منها دخل الجنة وهم أكابر أقطاب أهل الولاية الباطنة الخاصة إذ الولاية من حيث هي على قسمين: ظاهرة وباطنة فالظاهرة لأهل الأمر والتصريف الظاهر وهي معروفة. وهذه الولاية تختم على الإمام العدل المسمى المنتظر الذي يظهره الله آخر هذه الأمة حسبما هو مشهور من خبره. والباطنة لأهل التصريف الباطن. وهذه الباطنة تنقسم إلى قسمين أيضاً عامة وخاصة.

فالعامة من سيدنا آدم إلى سيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام وعلى سيدنا عيسى تختم حين ينزل في آخر الزمان. والخاصة من نبينا ﷺ إلى الختم الأكبر الذي يختم عليه مقامها وينتهي إليه مرامها. وهذا الخاتم الأكبر هو خاتم الولاية المحمدية، أعني الباطنة. ومعنى ختم هذا المقام عليه أنه يظهر بكمال الظهور الذي ظهر به فيه أحد قبله ولا بعده وهو أعني الختم الأكبر على قلب خاتم الأنبياء عليهم السلام، وليس المراد بختم الولاية المحمدية أنه لا ولي بعده لأن ذلك إنما هو معنى الختمية في مقام النبوة والرسالة فإنه ختم على نبينا ﷺ فلا نبي ولا رسول بعده. وأما معنى الختمية في مقام الولاية الظاهرة والباطنة بقسميها فهو ما ذكرناه من أن معناه لا يظهر أحد في ذلك المقام قبله ولا بعده بالظهور الذي ظهر فيه من الكمال. فافهم ذلك والصحابة مقامهم فهم فوق هذه المرتبة.

تحقيق دقيق في مسألة تحريم التبغ «أي الدخان المعروف المشهور» وبيان حكمه عند أهل الظاهر والباطن

عرّف الأطباء «التبغ» بأنه نبات حشيش مخدر مر الطعام وذكروا أنه قريب عهد في البلاد المتمدنة الأوروبية بعيد عهد في غيرها من الأقطار المتوحشة مجهول زمن تاريخه فيها على التعيين، وقد عرفه الأوروبيون بعد مضي القرن التاسع بنحو خمسة وثلاثين سنة أثناء سياحتهم في البحر الهندي بقصد اكتشاف الغرائب النباتية حين وصولهم لبلدة تدعى «تباغو» ببلاد المكسيك في أميركا الشمالية فاستحسنوا تدخينه إذ ذاك واستجلبوا بذره إلى أوطانهم ومنها انتقل إلى الأمصار المجاورة حتى انتشر انتشاراً عظيماً إلى أن وصل إلى ما تراه عليه الآن.

وللناس في استعماله شؤون مختلفة فالبعض يستعمله مضغاً يلوكه باللسان واستحلاب مواده المخدرة بالفم، والبعض يستعمله استنشاقاً مسحوقاً مع جزء منه كالنطرون والنوشادر والبعض الأكثر يستعمله تدخيناً، أما استعماله مضغاً فهو ما تسميه العامة «مضغة» وهي من أقبح استعمالاته وأشدها ضرراً إذ هي من المخدرات القوية فتسري سوادها السامة في الأمعاء سريعاً وتحدث تأثيراً قوياً في الأعصاب البدنية، وقد أجمع الأطباء على النهي عن تعاطيه بأية كيفية من كيفياتها لما ظهر لهم من مضارها القوية.

وقد أشغل جهابذة الأطباء قوة أفكارهم ودققوا النظر غاية في اكتشاف أضرار التبغ فظهر لهم بعد التحقيق والتدقيق أنه من الفصيلة الباذنجانية التي تشتمل على أكثر النباتات السامة كالبلادونا والبرش والبنج. قالوا: وهو نوعان «توتون» و«تنباك» لا يختلف أحدهما عن الآخر في تركيبه الكيماوي إلا قليلاً فإنهما مركبان من أملاح البوتاس والنوشادر ومن مادة صمغية ومادة أخرى حريفة تسمى «نيكوتين» قالوا وهو سم من أشد السموم فعلاً بحيث أنه لو وضعت نقطة منها على لسان الكلب لمات في أقرب زمن مع أنه أقوى تحملاً للسموم من الإنسان بل ومن سائر أنواع الحيوان.

وذكروا أن الدخان الذي يتصاعد من أوراق التبغ المحترقة يحوي كمية وافرة من المادة السامة التي هي «النيكوتين» فإذا دخل الفم والرئتين أثر فيهما تأثيراً موضعياً وعمومياً لأن عند دخوله الفم تؤثر المادة الحريفة السامة فيهما تأثيراً موضعياً فمادة النيكوتين تضر الغشاء المخاطي فتهيجه تهيجاً قوياً يتسبب عنه قلة هضم الطعام كما تحدث إلتهاباً قوياً مزمناً يتسبب عنه تهيج السعال لإخراج ما فرز

من المادة الحريفة واختلط بالرئتين وبالمعدة، كما يتسبب عن ذلك أيضاً تعطيل الشرايين الصدرية وعروض أمراض صدرية يتعذر البرء منها، قالوا: ويشعر بأعراضها الجزئية كل من يباشر إستعمال التبغ قبل الإعتياد عليه وهي دوار وغثيان وقيء وصداع وإرتخاء العضلات أي الأعصاب ثم سبات أي راحة وهو كناية عن حالة التخدير الذي هو من لوازم التبغ المتفق عليها من غير نكير وما ذكر من الأعراض الناشئة عنه في بدء إستعماله قبل الإعتياد عليه لما يحويه من المادة السامة التي هي النيكوتين وتأثير ذلك فالعادة تقاوم فعل ذلك السم فمن يعتاد التدخين لا يجد شيئاً من تلك الأعراض المذكورة بل يجد فساد الذوق وعسر الهضم وقلة القابلية للطعام وهذه الأشياء كلها تحدث من تخلل الدخان في اللعاب فيسبب اضطراباً معدياً وكثيراً ما يحدث المرض المعروف بـ«البيروسس» وهو الحرقة المعدية، وهذا كله في استعماله على سبيل القلة والإعتدال وأما الإكثار منه فهو مفض إلى عطب ليس له زوال.

وتعزيزاً لما ذكرناه من أقوال الأطباء عموماً نذكر على سبيل المثال ما قاله طبيب عدل منهم لأنهم أهل الذكر، قال:

دخان التبغ يحدث في المدخنين وخصوصاً الذين يبلعون الدخان والمدمنين على استعماله نوع خدر في العصب الرئوي المعدي فيؤثر ذلك في القلب ويظهر تأثيره فيه بسرعة ضرباته التي قد تبلغ مائة ومائة وعشرين ضربة في الدقيقة ومع هذه السرعة تضعف قوته فلا يدفع الدم بقوة كافية فتنقص من الدماغ ويحصل من ذلك ما يسمى بدوار المدخنين ويؤثر التدخين في التنفس أيضا فيضعفه. ولذلك كثيراً ما يكون بالمدخنين علة ضيق النفس، وسببه إن العصب الرئوي المعدي تتوزع منه فروع في عضلات المزمار وضعفه يضعف هذه العضلات فيقل دخول الهواء إلى الرئتين وتشتد الحاجة إليه فيضيق النفس.

أما تأثيره في المعدة فعظيم والعصب الرئوي المعدي هو المحرك للمعدة والمساعد بهذه الحركة على الهضم فضعفه يضعف هذه الحركة فلا يتقلب الطعام في المعدة كما يقتضي فيعسر الهضم لقلة تعرض الطعام للعصارة المعدية وينتهي ذلك بأن يؤثر أيضاً في وظيفة الهضم نفسها فيضعفه وتطول إقامة الطعام في المعدة غير مهضوم فيفسد ويولد غازات كثيرة، ولكون المعدة ضعيفة فلا تقوى على هذه الغازات فتتمدد بها، ويمتد تأثير ذلك إلى الأمعاء أيضاً لمرور الطعام إليها غير مهضوم فيهيجها، والحاصل أن دخان التبغ مضر في العصب الرئوي المعدي وذلك هو سبب جميع الإضطرابات التي كثيراً ما ترى في المدخنين.

ومن المعلوم الثابت شرعاً أن كل ما أضر في الصحة يحرم تعاطيه قطعاً، وقد ألف في تحريم تعاطي الدخان الكثير من العلماء الأجلاء، منهم من كتب فيه بتوسع، ومنهم من كتب فيه رسائل مختصرة فلا نطيل بنقل أقوالهم الكثيرة المجمعة على تحريمه، بل نقتصر في هذه العجالة على ما نقلناه من أقوال الأطباء الذين أجمعوا على مضراته الكثيرة المتعددة وعلى ذكر بعض من ألف فيه الرسائل والكتب وأفتى بتحريمه ليكون في ذلك تبصرة للعاقل ووازعاً له على ترك هذا السم القاتل.

فممن ألف فيه المحقق الشيخ محمد فقهي الحنفي، والعلامة الشيخ أحمد العجمي الحلبي، والعلامة النجم الغزي وعالم المدينة المحدث الكبير الشيخ محمد حياة السندي، والسيد الجليل ذو التصانيف الكثيرة الشيخ أبو بكر بن قاسم الأهدل والقاضي العالم الكبير الشيخ حسين المهلا، والعلامة الشيخ إبراهيم اللقاني المالكي، وغير هؤلاء ممن لم تصلنا معرفة مؤلفاتهم.

وممن جزم بتحريمه وأفتى بهذا الإمام الحنفي عن بعض أشياخه العارفين أن شربه حرام، وإن شربه في مجلس القرآن يورث سوء الخاتمة. أعاذنا الله منها، والشيخ محمد علاء الدين الحصكفي الحنفي في آخر كتاب الأشربة من كتاب الدر المختار، والعلامة الطحطاوي في حاشيته على الدر المختار، وفي حاشيته على مراقي الفلاح إعتماداً على ما قاله النجم الغزي في أنه مخدر ومفتر، وحديث أحمد المروي في مسنده، وفي الصحيح بسنده عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر والعلامة الشيخ إسماعيل النابلسي الحنفي في شرحه للدر، والعلامة شيخ المشايخ الإمام الميري، والعلامة الشيخ حسن الشرنبلالي الحنفي في شرحه على نظم الوهبانية، والعلامة الباجوري في حاشيته على شرح الغاية، والمحقق البحر في حاشيته على الإقناع والشهاب القليوبي في حاشيته على شرح الجلال لمنهاج الإمام النووي والعلامة الجمل في حاشيته على شرح المنهج، وغير هؤلاء السادة مما لا نطيل بذكر أسماءهم ومؤلفاتهم إكتفاء بمن ذكروا.

وممن قال بتحريمه من العارفين سيدي عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله عنه على ما نقله عنه تلميذه في كتاب الإبريز بقوله: وسمعته رضي الله عنه يقول: الدخان المعروف بطابة حرام لأنه يضر بالبدن، ولأن لأهله ولاعة به تشغلهم عن عبادة الله تعالى وتقطعهم عنه، ولأن الملائكة تتأذى برائحته، وقد سئل سيدي محمود الكردي رضي الله عنه عن القهوة والدخان. فقال للسائل ائتني غداً إن شاء الله تعالى، فلما أتاه أخبره أنه رآه ﷺ في جماعة من أصحابه ﷺ.

وأتاه رجل بقهوة فشربها ﷺ، وأتاه رجل من أهل الدخان «أي من شاربيه» فطرده حتى غاب عن أعينهم يعني الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

وعن مولاي عبد الله بن علي بن طاهر أنه سأل النبي ﷺ عن عشبة الدخان وكان ممن يراه يقظة فقال له: هي حرام هي حرام هي حرام.

ونقل أن العلامة ابن زكري رحمه الله تعالى لما وصل مصر وتحاجج مع علمائها فيها كان مما فحمهم به أنه قال لهم: أرأيت لو دخل النبي ﷺ أتشربونها أو تتركونها. فقالوا ننزعها من أيدينا ونخفيها منه حياءً وأدباً. فقال: كل ما يستحي من النبي ﷺ ويخبأ عنه حرام، لأن الحياء في الحق بدعة، والبدعة وصاحبها في النار وإخفاء المعصية وإظهار غيرها نفاق. فسكتوا وأذعنوا.

وقد قال العلامة بناني: العمدة في تحريم الدخان حديث أبي داود المشهور عن رسول الله ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومخدر ومفتر وعشبة تابغاً هي المفتر. والإفتار عندهم رخاوة وفتارة تحصل لمن شمها أو شربها.

فقد تحصل من مجموع الأقوال الطبية والفقهية، وأقوال العارفين الحكم على الدخان المشهور بأنه من جملة المخدرات التي يحرم استعمالها، وأنه مضر بالصحة إضراراً بيناً وكل ما كان كذلك فهو حرام بالإتفاق الأمر الذي حمل السادة أصحاب سيدنا الشيخ رضي الله عنه على القول بتحريمه، وعدم الإذن في أورادهم وأذكارهم لمن يتعاطاه. اللهم إلا لمن تركه وتاب من تعاطيه قطعياً فإنهم أبقاهم الله لا يمنعون الإذن حينئذ. فخذ حذرك من هذا الشر إن رمت العافية ولا يغرنك كثرة الهالكين بعد أن تبين لك ما كمن من مضار هذا النبات المتلف للصحة والمال والدين على أن للمال خلفاً بعد النفاذ بخلاف الصحة والدين.

فائدة جليلة: قال سيدنا رضي الله عنه: ذكر ليلة الجمعة مائة من صلاة الفاتح لما اغلق إلخ. بعد نوم الناس يكفر ذنوب أربعمائة سنة.

مقاصد الأذكار
التي هي روح الأعمال

لا شك أن المقاصد هي روح الأعمال، ولا يستقيم عمل لا روح له، فمقصد الإستغفار هو أن تتعوذ قاصداً التلاوة ثم تقرأ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]. ثم تقول: لبيك ربي وسعديك، والخير كله في يديك عبدك المسرف الخطاء بين يديك معترفاً

بالتقصير راغباً في القبول قائلا بلسان الافتقار وعزيمة الإنكسار معتصماً بقوتك يا غفار، معاهداً لك على لزوم طاعتك، وترك مخالفتك كل ذلك بإمدادك فلا حول ولا قوة إلا بك، ثم يدخل إلى الاستغفار.

ومقصد الصلاة على النبي ﷺ هو: أن يتعوذ المصلي قاصداً التلاوة، ثم ليقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] ثم يقول: لبيك ربي، وسعديك عبدك الفقير بين يديك متعرضاً لقبولك متوسلاً بذكر رسولك ممتثلاً لأمرك طامعاً في خيرك مؤدياً لواجب حق نبيك وحبيبك وصفيك. ثم يدخل إلى لفظ الصلاة.

ومقصد التهليل هو: أن يتعوذ قاصداً التلاوة ثم ليقرأ قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص: ١ـ ٤] ثم يقول: لبيك ربي وسعديك أشهد أنك أنت الله الواحد الأحد، وأذكرك كما أمرت في التنزيل، مردداً ذكر التهليل فأقول. لاإله إلا الله.

من رسالة لسيدنا رضي الله عنه يذكر فيها بعض مكفرات الذنوب. قال رضي الله عنه: ومن مكفرات الذنوب الدوام على قراءة آخر سورة الحشر، فإن صاحبها يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

ومن مكفرات الذنوب: الصلاة على النبي ﷺ ليلة الجمعة، ويومها بعد العصر، فإن الثمانين التي في الليل تكفر ذنوب أربع مائة سنة، والتي في النهار بعد العصر تكفر ذنوب ثمانين سنة.

ومن مكفرات الذنوب أيضاً: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله. ملء ما علم، وعدد ما علم، وزنة ما علم، فإن المرة الواحدة منها تكفر جميع الذنوب وتؤمن العبد من عذاب الله.

ومن مكفرات الذنوب المثابرة على المسبعات العشر بكرة وعشية فإن من قرأها دائماً لم يكتب عليه ذنب.

ومن مكفرات الذنوب: دعاء يا من أظهر الجميل، وستر القبيح إلخ. فإن الخبر ثابت به إنه يمحو جميع الذنوب ويعطى صاحبه جميع ثواب الخلائق في مرة منه، ومن فضل هذا الدعاء «يا من أظهر الجميل الخ». ما ذكر الشيخ رضي الله عنه في بعض وصاياه أن جبريل أهداه النبي ﷺ وذكر أن ثوابه لا يقدر واصف أن يصفه وأن من جملته أن من قرأه يعطي من الثواب عدد ما خلق في السمٰوات السبع وفي الجنة والنار والعرش والكرسي وعدد قطر المطر والبحار وعدد الحصى والرمل.

وكرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ١٠١

وفي كتاب الرماح لسيدي عمر الفوتي رضي الله عنه ما نصه. وأما يا من أظهر الجميل ففي جواهر المعاني: «قال الراوي» جاء به جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ وقال له: أتيتك بهدية. قال وما تلك الهدية. قال: فذكر هذا الدعاء. فقال النبي ﷺ ما ثواب هذا الدعاء. قال جبريل: لو اجتمعت ملائكة السمٰوات السبع على أن يصفوا إلى يوم القيامة وكل واحد يصف ما لا يصفه الآخر فلا يقدرون عليه، ومن جملة ذلك أن الله تعالى يقول: أعطيه من الثواب بعدد ما خلقت في السمٰوات السبع وفي الجنة والنار والعرش والكرسي وعدد القطر والمطر والبحار وعدد الحصى والرمل وأصل الحديث صحيح ثابت في صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ. صححه الحاكم ورواته كلهم مدنيون.

نص الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة بعد العصر وليلة الجمعة هي: اللهم صلي على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

فائدة في ذكر
أشياء لرؤية رسول الله ﷺ

قال سيدي الحاج محمد بن عبد السلام كنون رضي الله عنه في كتابه حل الأقفال لقراء جوهرة الكمال:

وإن أردت رؤيـة الـرسـول ... والـفـوز مـنـه بـحـصـول الـسـول
فـالـتـزمـن قـراءة الـمـزمـل ... شـهـراً تـنـل بـذلـك كـل الأمـل
أو سـورة الـقـدر لـدى الـزوال ... مـائـة مـرة عـلـى الـتـوالـي
أو صَـلِّ سـبـعـيـن عـلـى جـسـده ... وروحـه وقـبـره فـانـتـبـه
أو إقـرأ ألـفـاً لـيـلـة الـجـمـعـة ... سـورة كـوثـر مـع الـتـصـلـيـة
عـلـى الـنـبـي الـمـصـطـفـى محـمـد ... ألـفـاً تـنـل بـذلـك كـل مـقـصـد

طنين الأذن. بسبب ذكر النبي ﷺ باسم الشخص الذي طنت أذنه فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: إذا طنت أذن أحدكم فليذكرني وليقل ذكر الله من ذكرني بخير. قال شراح الحديث: طنت أي صوتت وقوله: فليذكرني وليصلِّ عليَّ أي بأن يقول: محمد رسول الله ﷺ ذكرالله من ذكرني بخير. قال العلماء: إن الروح إذا تطهرت من القذر تجول في الملكوت حتى تلتحق بمقام النبي ﷺ عند سدرة المنتهى قائلاً يا رب أمتي أمتي حتى ينفخ في الصور فيذكر النبي ﷺ صاحب الروح المذكورة ويسأل الله خيراً فإذا قدمت الروح بذلك الخير إلى جسدها تطن الأذن. فطلب من

الشخص المذكور أن يذكر النبي ﷺ ويصلي عليه مكافأة له. وهذا يشعر بأن الشخص المؤمن الذي طنت أذنه من الأخيار وأن هذا الجولان كامن في الروح وإن لم يشعر به الشخص.

فضل الصلاة على النبي ﷺ ووحي الله إلى سيدنا موسى ﷺ بسبب ذلك

أوحى الله إلى سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام: يا موسى أتريد أن أكون أقرب إليك من كلامك إلى لسانك ومن وسواس قلبك إلى قلبك ومن روحك إلى بدنك ومن نور بصرك إلى عينك: قال نعم يارب: قال: فأكثر الصلاة على محمد ﷺ.

إهداء ثواب الصلاة على النبي ﷺ إليه وتحقيق ذلك

مما يدل على جواز ذلك حديث الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن أُبي بن كعب بن عجرة قال: قلت يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال: ما شئت قلت الربع. قال: ما شئت وإن زدت فهو خير لك. قلت: النصف. قال: ما شئت وإن زدت فهو خير لك. قلت الثلثين. قال: ما شئت وإن زدت فهو خير لك قلت أَجْعَلُ لك صلاتي كلها. قال: إذن تُكْفَىٰ همك ويغفر ذنبك»، ومما يدل له ما ذكر عن أبي المواهب الشاذلي رضي الله عنه أنه قال: رأيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله: ما معنى قول كعب بن عجرة فكم أجعل لك من صلاتي. قال: أن تهدي ثوابها إلي لا إلى نفسك. ومما يدل له ما قاله أبو المواهب التونسي رضي الله عنه قال: قال لي المصطفى ﷺ في مبشرة: أنت تشفع في مائة ألف. قلت: بم نلت هذا. قال: بإعطائك لي ثواب صلاتك عليّ.

فائدة. في إن النبي ﷺ مع أمته حيثما كانت: في الإبريز عن رجل من الصالحين زار قبر النبي ﷺ وقال حين الوداع. يا رسول الله ما كنت أظن أني آتي إليك وأرجع فقال له النبي ﷺ: إن كنتُ محزوناً في هذا القبر فمن أتى منكم فليمكث وإن كنتُ مع أمتي حيثما كانت فمن أتى منكم فليرجع.

فائدة لجميع الأمراض. تكتب في إناء صيني وتمحي وتشرب وهي: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾

﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ آميـــن ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تحقيق في بيان اشتراط صلاة الجماعة في طريقتنا للقول بوجوبها عند بعض الأئمة وفضلها ووعيد تاركها وتارك الجمعة، قد قال بوجوب صلاة الجماعة الإمام أحمد وعطاء وداود وغيرهم، ولأجل الاحتياط في شأن الصلاة حض شيخنا رضي الله عنه على اتباع الصلوات المفروضة في الجماعة خلف إمام يتم الأركان والشروط يريد بذلك والله أعلم خروج مريده من الخلاف الحاصل بين الأئمة في الوجوب والسنية لكون الصلاة عمود الدين ولا ينبغي فيها إلا أخذ بالأحوط.

وقد ذكر صاحب الجواهر في تنبيه البصائر: أن عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه استأذن النبي ﷺ في الصلاة في منزله وكان أعمى فقال له: إن بين منزلي ومسجدك وادياً، فقال له النبي ﷺ: تسمع النداء، قال: نعم يا رسول الله. قال: إن ذلك أن تأتي المسجد، فلو كان في التخلف عن المسجد والجماعة رخصة لرخص ﷺ في ذلك لابن أم مكتوم، وفيه أيضاً ما معناه تنزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال: يا محمد لو أن رجلا من أمتك يصلي صلاة أمتك كلها ويصوم صوم أمتك كلها ويتصدق بصدقة أمتك كلها ويحج حج أمتك كلها ويقرأ كل كتاب أنزله الله ولا يشهد الجماعة ولا يرى صلاة في جماعة إلا يقال له يوم القيامة أين كنت وما عملت فيكب على وجهه في النار إلا أن يتلاقاه الله برحمته.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله تبارك وتعالى ليعجب من الصلاة في الجمع. رواه أحمد بإسناد حسن كذلك رواه الطبراني من حديث ابن عمر بإسناد حسن. وعن عثمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول من توضأ فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى صلاة مكتوبة فصلاها مع الإمام غفر له ذنبه. رواه ابن خزيمة في صحيحه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ أتاني الليلة آت من ربي. وفي رواية رأيت ربي في أحسن صورة فقال لي: يامحمد. قلت لبيك رب وسعديك قال: هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى قلت لا أعلم، فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي أو قال في نحري فعلمت ما في السمٰوات وما

في الأرض أو قال ما بين المشرق والمغرب قال يا محمد أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى. قلت نعم في الدرجات والكفارات، ونقل الأقدام إلى الجماعات وإسباغ الوضوء في السبرات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ومن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير، وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال: يا محمد قلت لبيك وسعديك، فقال إذا صليت قل اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون قال والدرجات إنشاء السلام وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام رواه الترمذي. (وليست اليد بمعنى الجارحة بل هي صفة منزهة).

وروى عن رسول الله ﷺ في آخر خطبة خطبها على المنبر: أيها الناس من صلى الصلوات الخمس في جماعة حيث ما كان في أوقاتها جاز على الصراط كالبرق اللامع في أول زمرة من السابقين، وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر وكان له بكل يوم حافظ فيه على الجماعة أجر قتيل قتل في سبيل الله.

وفي الخبر: من تخلف عن الجمعة أرين على ثلث من قلبه، ومن تخلف عن جمعتين أرين على ثلثين من قلبه، ومن تخلف عن ثلاث جمعات أرين على قلبه كله: فالرين حجاب عن الله وهو سبب اللعنة. يقول جل شأنه ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤] وفي فريقي القائمين بشؤون الجماعة والمتقاعدين عنها يقول القائل:

خلق الله للحروب رجالا ورجالا لقصعة من ثريد

ترجمة

سيدي الحاج المفضل السقاط

رضي الله عنه

هو ريحانة الأولياء وتاج الأصفياء المتوج بتاج العناية المبرز على منصة الولاية المقدم الجليل أبو البركات سيدي الحاج المفضل السقاط رضي الله عنه. هذا السيد من خاصة الخاصة الذين شهد بفضلهم العامة والخاصة، فقد كان رحمه الله تعالى من المفتوح عليهم في هذه الطريقة المحمدية المشهود لهم بالنفع العام بين أهل التربية، وقد حصل له في مبادئ أمره مع سيدنا رضي الله عنه شيء أوجب عتابه لمخالفة أمر القدوة فرفع عنه الأذن في هذه الطريقة تربية له وزجراً لأمثاله، وأخبر بذلك أصحابه ثم إنه في بعض الأيام أخبرهم رضي الله عنه بأنه جدد له

الإذن فيها وأطلق له في التقديم لتلقينها. قال أوصاني ﷺ على المفضل السقاط وقال لي: لا تفرط فيه، وما كنت أذنت له في الطريق، والآن أذنت له وأطلقت له من هنا يعني أنه أجازه وأطلق له في إعطاءه الطريق، وسبب قوله هذا رضي الله عنه أن سيدي المفضل السقاط، وهو بقنا من أرياف مصر أرسل يسلم على سيدنا رضي الله عنه فذكره.

وقد ذكر سيدي الشيخ محمد الحافظ التجاني المصري في رسالة له قال فيها: وقد سافرت إلى قنا في شهر رمضان من سنة ١٣٤٤هـ الموقف على شيء من أخباره «أي من أخبار سيدي المفضل»، وما انتهى إليه أمره. فلقى رضي الله عنه كثيراً ممن وقفوا على أخبار صاحب الترجمة، وذكروا من صفاته وأحواله ما تقربه العيون، ومن ذلك قوله رضي الله عنه. وقد اجتمعنا بالشيخ مصطفى عبد الغفار صاحب المنزل الذي به قبر سيدي المفضل وأخبرنا أنهم شاهدوا من عظيم بركاته وجليل كراماته الشيء الكثير من ذلك أن سارقاً سطا على منزلهم، فظهر له الشيخ رضي الله عنه فحبسه إلى الصباح وتواتر هذا واستفاض، وحدثني به الثقة المفضال الأستاذ الشيخ حسن سعد الدين وكثيرون، ولذلك كان صاحب الدار إذا خاف على شيء تركه في فناء الدار عند قبره رضي الله عنه وأغلق على نفسه وأهله الحجرة التي هو فيها ونام مطمئناً، وكثيراً ما كانوا يرونه عياناً نهاراً أو ليلاً.

ومن كراماته رضي الله عنه أن أحد الحكام في عصره كان بدندرة برتبة قائمقام وأراد أن يتزوج من أهل دندرة، وكان بها أربعة بيوت، فطلب من بيت الإمارة أن يزوجوه ببنت كبيرهم فمنعوه وقالوا: نحن لا نزوج إلا من جنسنا. فغضب عليهم وقتل ذلك الكبير ثم إنه أراد التزوج من بيت آخر فمنعوه فقتل كبيرهم. ثم أراد التزوج من البيت الثالث فمنعوه فقتل كبيرهم كذلك. ثم أراد أن يتزوج من بيت القاضي وهو الرابع فأراه أنه قبل لينجوا من القتل، ثم قصد إلى قنا ومعه فقيه من بلده يسمى الشيخ علي قلفا وأخبر الشيخ المفضل بما حدث وتوسل به إلى الله تعالى أن ينقذه من هذا الرجل الظالم فأمر سيدي المفضل الشيخ علي قلفا، وكان ضريراً أن يعود مع القاضي وعلمه دعاء يتوجه به إلى الله عز وجل أن يكفيهم شر هذا الطاغية، فعادوا إلى دندرة فدخل مخدعاً وفعل ما أمره الشيخ به حتى إذا انتصف الليل. رأى اثنين من عساكر الترك فسألاه عما يطلب فقال لهم: أريد منكما قتل القائمقام الحالي الظالم الذي قتل الأنفس بغير حق. فقال: أحدهما بدم أو بغير دم، فقال لهما بغير دم. فوعداه بذلك، وكان ذلك الظالم في داره يتأهب للنوم فرأى رجلين من الجند وضع أحدهما قدمه على حلقومه، والآخر

وضع قدمه على بطنه. فأخذ ينادي ويستغيث ويقول إمنعوا الذي على رقبتي، والآخر الذي على بطني، وأصبح ميتاً ودعاء المظلوم مستجاب.

وقد كان رضي الله عنه مقصوداً من أهل المشرق والمغرب، وكانوا يقولون عنه أنه يصرف من تحت السجادة لأنه كان ينفق بغير حساب، وعرف الكبير والصغير فضله رضي الله عنه.

ترجمة
سيدي محمد بن المختار التجاني الشنقيطي
رضي الله عنه

هو العارف بالله الدال على الله القدوة الكبيرة والولي الشهير ذو الكرامات الظاهرة والمناقب الفاخرة سيدنا الشيخ محمد بن المختار بن عبد الرحمن أفلج الشنقيطي. من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه وهو شريف أباً وأماً، حسن النسبة بشر والدته بعض الأولياء به وهي حامل قائلاً لها: إن في بطنك غلاماً هو أعلى مقدماً منك ومن وَالِدِهِ، وكان والده من أولياء الله تعالى المشهود لهم وقد تتلمذ له سيبويه زمانه الشيخ سعد الدين القلّابي مع كشفه وعلمه وولايته، وكان قد عزم على السفر من المدينة المنورة، فلما رآه وشاهد أنواره. أخرج متاعه من المركب وصحب سيدنا رضي الله عنه وقد كان رضي الله عنه كثير السياحة في البلاد. تارة بالتجارة وتارة بغيرها. وكان يسافر بأهله وحاشيته ومعهم الخيام العظيمة ينزلون حيث شاء الله، فيدعو الناس إلى كرمه ويعلمهم العلم ويعطيهم الطريق، وكان من يراه لا يظنه إلا ملكاً عظيماً، ووالله إن حاله وما هو فيه خير من ملك الأرض ومن عليها.

وقد لقي رضي الله عنه سعيد باشا الخديوي بمصر وأعطاه طريقه شيخنا رضي الله عنه وكان يتقن أكثر من ثلاثين لغة، وكانت الطيور والوحوش تألفه ولا تفر منه كما حكى من شاهد ذلك معه في السياحة، وكان كثير البكاء والتضرع والأبتهال تكاد تذهب روحه من خوف الله تعالى لا يستطيع أن يملأ جوفه من طعام ولا يستطيع أن يلبث ساعة من غير ذكر وفكر، وكانت تتجلى له الحكمة الإلٰهية في الكائنات، وقد حكي رضي الله عنه أنه كان إذا مر بشجرة يلهم منافعها بمجرد وقوع بصره عليها وكان واسع الثراء غمر الناس برفده وأغرقهم في بحار كرمه لا يبالي بذم الناس ولا بمدحهم وكان يفر من الدنيا وهي تتبعه وخرج من جميع ما

يملك مراراً وتجرد منها، وهي تعود إليه مرة منها بدارفور، وكان ماراً على القبور فرأى حالة أهلها ورأى قوماً يعزفون ويرقصون قريباً منهم فتولاه حال شديد، ففرق ما يملك جميعه وأعتق الرقيق كله وخير نسائه، ووقع على الأرض منجدلاً سبعين صباحاً. ومر بمكة طلق الدنيا ولبس جبة مرقعة وصار يسقي الماء على كتفه لا يأخذ من أحد شيئاً. ثم رحل إلى سواكن وتوطن فيها مدة، وكان يغلب عليه الحال. ثم سافر إلى بربر وتوطن بها مدة، وظهر فضله وتوالت كراماته وكان بعكس مشايخ الزمان، فإنه كان هو الذي يتولى الإهداء لتلاميذه، وكان هو الذي يتولى خدمة نفسه وضيفانه بنفسه، وشوهدت البركة في طعامه، وقد تخرج على يديه من أعيان العلماء والأولياء جمع كثير. منهم العارف الكامل سيدي الشيخ طاهر الحمادي رضي الله عنه كان قد سلك الطريقة الخلوتية والشاذلية، وصحب سيد السيد محمد عثمان الميرغنى وحج وسافر إلى صبيا ببلاد اليمن ولقي بها سيدي أحمد بن إدريس: ولازمه مدة ودخل نحواً من أربع وستين خلوة، وقال له سيدي أحمد بن إدريس: فتحك على يد رجل من المغرب تلتقي به في دارفور، فسافر إليها ومكث بها يترقب هذا الشيخ كما أخبره سيدي أحمد بن إدريس حتى جاء سيدي محمد المختار رضي الله عنه قبل أن يفرغ من حط أحماله. مر الشيخ طاهر الحيمادي بطرف البلد، فناداه سيدي محمد بن المختار: يا شيخ طاهر يا حيمادي هلمّ ها أنذا الذي أخبرك به سيدي أحمد بن إدريس. فأسرع فأخذ عنه الطريق، وفتح عليه بمجرد المبايعة الفتح الأكبر، فكان عجيباً في أحواله وكراماته، وقد اشتهر أن بعض أصحاب الشيخ سلم على سيدي الشيخ طاهر الحيمادي وهو في القبر، فرد عليه السلام. ومنهم العارف المتمكن سيدي الشيخ أحمد الهادي رضي الله عنه أخذ الطريق قبل أن يصحب سيدي المختار رضي الله عنه وحصل له جذب شديد وهام في الأقطار، وكان يغلب عليه الحال فيفني عن نفسه فيغشى عليه، ويمكث في غشيته وهو ملقى لا يأكل ولا يشرب ولا يفيق أربعين يوماً حتى صحب السيد رضي الله عنه فأكمل تربيته.

وكان إذا تكلم السيد في الحقائق الإلهية بين كبار العلماء، لا يزال الحديث يعلو ثم يعلو حتى يسمو على مداركهم، فكان يقول: أما الآن فأنتم لا تفهمون ما أقول ولكن يفهمه هذا الجماد الجالس، ويشير إلى سيدي أحمد الهادي رضي الله عنه. وقد استولى عليه الحال فيراه الناظر إليه وكأنه ليس به حياة. وكراماته كثيرة، وأعظم كرامة له أنه اجتمع برسول الله ﷺ يقظة، وأوصاه بتلاوة صلاة الفاتح، وأمسك بذراعه فبقيت صورة القبضة الشريفة في ذراعه وقد رآه قوم كثيرون ثقات، وكان إذا قدم على مجلس يشم القوم رائحة القبضة الشريفة.

ومنهم العالم العلامة والحبر الفهامة القاضي أحمد عبد الرحمن وكان سيدنا السيد رضي الله عنه يعامله معاملة خاصة، ويكرمه وينوه بشأنه. قال: جلت المشرق والمغرب فما رأيت للقاضي أحمد نظيراً في العلم والعمل، وزوجه ابنته رضي الله عنه، والكلام فيمن تربى على يده كثير. وقد أفرد الكثير منهم بتراجم مخصوصة رضي الله عنهم أجمعين.

ترجمة

سيدي البشير بن سيدي محمد الزيتوني

رضي الله عنه

هو الولي الكامل والعارف الواصل ذو الفتح الكبير والفضل الشهير سيدي البشير ابن سيدي محمد الزيتوني رضي الله عنه من خواص أصحاب شيخنا رضي الله عنه وهو شريف حسني أباً وأماً. وسافر للحج والزُيارة، واجتمع بالمدينة المنورة بسيدي عمر بن سعيد الفوتي رضي الله عنه وقال له سيدي عمر: إني سأكون ملكاً بالسودان وتزورني. فقال له: وبأي شيء لا مال ولا رجال، فقال: إن شاء الله سآخذ الملك بالسر وستزورني وأنا ملك، ثم سافر إلى جهاتٍ كثيرة إلى أن وصل إلى بلاد سيدي عمر بن سعيد الفوتي بالسودان الغربي فوجده قد تولى الملك، وأقام معه مدة ثم عاد إلى السودان المصري وقد وقع له في السودان عجائب، وأسلم على يده كثير من الكفار مما لم تبلغهم الدعوة وبنى عندهم مسجداً ثم عزم على التجرد والرجوع لمصر، فلما وصل مكث بها مدة ثم سافر للحج، وأقام بمكة ثلاث سنوات وكان يزور المصطفى ﷺ بالمدينة، وكان يريد أن لا يبارح جوار البيت الشريف، ولكنه أمر بالرجوع إلى مصر لتربية الخلق. فرجع إلى بلدة تلبانه وانتشرت الطريقة على يده واشتهر أمره. وظهرت كراماته وكان عارفاً ربانياً حكيماً قدسياً له النفس العالي والفضل السامي. متواضعاً عزيزاً مستوراً شهيراً قال عنه العلامة أبو عسكر «كأنما ربي في حجر نبي» وكراماته منتشرة يتحدث بها الكبير والصغير، فمنها ما حدث به الرجل الثقة الصالح الشيخ حسن قرقر أنه اجتمع بالخضر وأسر له أربع كلمات، وأمره بكتمانها ولم يخبر أحد بذلك قط. فبعد ثلاثين سنة لقيه سيدي البشير رضي الله عنه فسلم عليه وقال له: هنيئاً لك أنك قابلت الخضر وسارك بأربع.

ومنها ما حدث به عمدة تلبانة أن والده، وكان صديق سيدي البشير استشاره في أن ينقل ولده من دائرة الأمير إبراهيم حلمي إلى الدائرة السنية. فقال له: لا تفعل إنه سيكون باشكاتب الدائرة إن شاء الله تعالى: أما الدائرة السنية فليس هناك دائرة سنية وها أنذا قد ختمت لك. ثم تحقق ذلك كله وبعد وفاة سيدي البشير، فصار باشكاتب الدائرة وألغيت الدائرة السنية.

ومنها أنه كان يخبر من رأى رؤية من أصحابه بما رأى ومن ذلك ما حدث به تلميذه وحبيبه الشيخ محمد سلامة. أن رجلا رأى النبي ﷺ شرب ثم أعطاه فضلته فأعطاها لغيره، ففي الصباح قال له سيدي البشير: هو كان لك أعط غيرك، وطلب أحد أصحابه من أخيه إعانة، فقال له سيدي البشير: وهل صرفت الجنيهات الثمانية التي خبأتها في الحائط، ولم يكن أحد يعرف ذلك. وكثيراً ما كان يتكلم على الخواطر منها أنه خطر على قلب تلميذ له أن يتزوج زوجته بعد وفاته، فنظر إليه في الحال فحدثه بذلك.

ومن غرائب كراماته رضي الله عنه أنه كان جالساً بين أصحابه فصاح وقال: يا لطيف يا لطيف وصار يشير فسأله أصحابه عن ذلك فقال: إن أخاكم أبا عثمان عمدة العدالية خرجت عليه اللصوص وضربته ولكن الله سلم وكان في بلدة أخرى ثم ذهبوا فألفوا ذلك الرجل، وقد ضرب ضرباً مبرحاً، فقال له سيدي البشير: أحمد الله قد تحملت عنك الضرب وكشف ذراعيه، فإذا بالضرب ظاهر عليهما. وأمر الروح غير المادة.

ومن ذلك ما أخبر به الشيخ إبراهيم المرسي من بلدة العادلية التابعة لمركز بلبيس من أعمال مديرية الشرقية بكتابه بخطه إلينا قال: إن والدي رحمه الله تعالى واسمه مرسي مصطفى أخبرني أنه كان مشتغلاً بقراءة صلاة الفاتح لما أغلق ليلاً ونهاراً، على وضوء وعلى غير وضوء ماشياً، وهو لابس لنعاله يتلوها، فحصل بينه وبين الإخوان بالعدلية محاورة ومجادلة شديدة. يقولون له: لا يصح قراءة صلاة الفاتح إلا بوضوء وعدم وطئ النجاسة حال السير في الطريق، وكان سيدي البشير رضي الله عنه وقتئذ ببلدة بلبيس فتوجهوا لزيارته جميعاً ومعهم والدي رحمه الله تعالى. فلما قبل والدي يد سيدي البشير الطاهرة قال له: يا ولدي إقرأ صلاة الفاتح بوضوء وبغير وضوء ماشياً أو جالساً أو راكباً بنعال وبغير نعال، وكراماته رضي الله عنه مستفيضة، وتوفي رضي الله عنه بتلبانه شرقية وقبره معروف بها يؤمه الخاصة والعامة للزيارة.

اعرف سر وصل البسملة بالفاتحة وأنها أمان من النار

قال سيدي عمر الفوتي رضي الله عنه في كتابه الرماح. أخبرني سيدي محمد الغالي ونحن بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام، بقراءتها أول الفاتحة في الصلاة وغيرها وأذن لي في ذلك وفي إعطاءها وهو عن سيدنا ووسيلتنا إلى ربنا القطب المكتوم والبرزخ المحتوم شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به آمين، وهو قد أمره بذلك وأذن له فيه سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد ﷺ بالإذن الروحي وذكر لي سيدي محمد الغالي ونحن بمكة المشرفة عن فضل من قرأ البسملة متصلة بالفاتحة في نفس واحد في الصلاة وغيرها، وهو عن الشيخ رضي الله عنه عن النبي ﷺ وأطلعني على أسرار في ذلك. منها أنه أعطاني ورقة فيها ما نصه. قال الشيخ القاضي مجد الدين الفيروزأبادي رحمه الله، والله العظيم لقد أخبرني الشيخ صفي الدين البعلبكي عن الشيخ التاروني عن محمد بن العربي أنه قال: إذا قرأت الفاتحة. فقل بسم الله الرحمن الرحيم. الخ في نفس واحد فإني أقول والله العظيم لقد سمعت من لفظ أبي بكر الفضيل بن محمد الكاتب وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو محمد علي السالسي عن لفظه. وقال والله العظيم: لقد حدثني عبد الله المعروف بأبي نصر الصرخاوي، وقال: بالله العظيم حدثني أبو عبد الله الوراق وقال بالله العظيم: لقد حدثني محمد بن يونس الطويل، وقال بالله العظيم: لقد حدثني محمد بن الحسين العلوي الزاهد، وقال بالله العظيم: لقد حدثني أبو بكر الراجعي، وقال بالله العظيم: لقد حدثني عمر بن موسى البرمكي، وقال بالله العظيم: لقد حدثني أنس بن مالك رضي الله عنه، قال بالله العظيم: لقد حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه، وقال والله العظيم: لقد حدثني أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقال والله العظيم: لقد حدثني المصطفى ﷺ، وقال بالله العظيم: لقد حدثني جبريل عليه السلام، وقال بالله العظيم: لقد حدثني ميكائيل عليه السلام، وقال بالله العظيم: لقد حدثني إسرافيل عليه السلام، وقال. قال الله تعالى: يا إسرافيل. وعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ باسم الله الرحمن الرحيم متصل بفاتحة الكتاب مرة واحدة فأشهدوا أني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات، وتجاوزت له عن السيئات، ولا أحرق لسانه بالنار، وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار يوم القيامة والفزع الأكبر.

فائدة لقضاء الدين لمن عليه دين

ذكر أن أبا بكر رضي الله عنه مر يوماً على ابنته عائشة رضي الله عنها فقال: هل سمعت من رسول الله ﷺ دعاء كان يعلمنا. وذكر أن عيسى بن مريم عليهما السلام، كان يعلم أصحابه ويقول: لو كان على أحدكم جبل دين قضاه الله عنه، قالت نعم يقول: اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة، ورحيمها أنت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك. قال أبو بكر رضي الله عنه فكان علي دين وكنت له كارهاً، فقلته فلم ألبث إلا يسيراً حتى قضيته.

فائدة من النفائس: . قال سيدي محيي الدين ابن عربي رضي الله عنه. ما من كلمة يتكلم بها العبد وإلا ويخلق الله تعالى من تلك الكلمة ملكاً، فإن كانت خيراً كان ملك رحمة وإن كانت شراً كان ملك نقمة. فإن تاب إلى الله تعالى وتلفظ بتوبته خلق الله تعالى من تلك اللفظة ملك رحمة. فإن قال العبد: تبت إليك يا رب من كل شيء لا يرضيك، خلق الله من هذا اللفظ ملائكة بعدد كلمات الشر التي كانت منه، فإن كانت تدل على الكثرة ثم قال: إن ملائكة الشر ترجع كلها بالتوبة، ملائكة رحمة كما قال تعالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ ﴾ [الفرقان: ٧٠].

نفيسة من النفائس

في حياة الذاكر بعد الموت

قال سيدي محيي الدين بن عربي رضي الله عنه: حياة الذاكر لله عز وجل متصلة دائمة لا تنقطع بالموت فهو حي، وإن مات كانت حياته أحي وأتم من حياة الشهيد في سبيل الله إلا أن يكون الشهيد من ذاكرين الله كثيراً، فإن له حينئذ حياتين. حياة الشهادة وحياة الذكر، فالذاكر لله حي، وإن مات، وتارك الذكر ميت، وإن كان في الدنيا حياً بحياته الحيوانية. وفي الحديث: مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت. فيخرج من ذلك: أن حياة الذاكر خير من حياة الشهيد إذا لم يكن من الذاكرين. وفي الحديث: الا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فيضرب رقابكم وتضربوا رقابهم. قالوا: بلى يا رسول الله. قال: ذكر الله. ضرب الرقاب وهو الشهادة.

فوائد جليلة: في البكاء عند سماع المواعظ. روى البيهقي أن رسول الله ﷺ خطب في الناس فبكى رجل بين يديه. فقال ﷺ: لو شهدكم اليوم كل مؤمن عليه

من الذنوب كأمثال الجبال الرواسي لغفر لهم ببكاء هذا الرجل، وذلك أن الملائكة تبكي وتدعو وتقول: اللهم شفع شفع البكائين فيمن لم يبك.

فائدة جليلة فيها غنى الدارين: في الكناش المكتوم أن من قرأ كل يوم اللهم صلِّ على سيدنا محمد وآله وسلم مائة مرة، وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة، فإن فيهما غنى الدارين.

دعاء الفرج من دعا به صباحاً ومساءً هدمت ذنوبه ومحيت خطاياه واستجيب دعاؤه وبسط له في رزقه وأعطى أمله وأعين على عدوه وكتب عند الله صديقاً ولا يموت إلا شهيداً وهو: اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء وعلوت بعظمتك على العظماء وعلمت ما تحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك، اجعل لي من كل هم أمسيت فيه فرجاً ومخرجاً. اللهم إن عفوك عن ذنوبي، وتجاوزك عن خطيئتي، وسترك على قبيح عملي، أطمعني أن أسألك مالا أستوجبه مما قصرت فيه. أدعوك وأسألك مستأنساً وإنك المحسن إليّ وأنا المسيء إلى نفسي فيما بيني وبينك، تتودد إليّ بنعمك وأتبغض إليك بالمعاصي، ولكن الثقة بك حملتني على الجرأة عليك، فعد بفضلك وإحسانك عليّ إنك أنت التواب الرحيم. عن الخضر عليه السلام.

ترجمة

سيدي أحمد التجاني بن محمد بن إبراهيم الشنقيطي

رضي الله عنه

هو العارف الكبير والولي الشهير المتمسك بالدين القويم والسنة المطهرة سيدي وشيخي وأستاذي الشيخ أحمد التجاني بن محمد بن إبراهيم الشنقيطي رضي الله عنه، كان رحمه الله تعالى علماً للطريقة التجانية، نشرها الله تعالى على يديه في قطرنا وغيره وانتفع بعلمه وولايته كثير من الخلق وأصبح لطريق الشيخ رضي الله عنه نبراساً يهتدى به في كل الأحوال، وكان له رضي الله عنه نظرات في مريديه، فكان لا يأذن بالطريق أو بالتقديم إلا لمن يرى فيهم الرغبة والمحبة والأهلية، وكانت تظهر عليه في بعض الأوقات حالات جليلة رأيته رضي الله عنه في مسجد المؤيد بمصر مسنداً ظهره للحائط متجهاً إلى القبلة شاخصاً ببصره إلى السماء، فانتظرت قريباً منه مدة طويلة آملاً أن تنقضي هذه الحالة عنه فأحظى بتقبيل

١١٣ غاية الأماني في مناقب وكرامات أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني

يديه والسلام عليه فلم تنته عنه هذه الحالة ولطول الوقت انصرفت وهو لا يزال على حاله شاخصاً إلى السماء لايرتد له طرف.

وقد ظهرت على يديه المباركتين الطاهرتين كرامات كثيرة يعرفها أبناؤه ومريدوه منها أنه وهو في سياحة بجهة الفيوم عرف فضله سليمان بك بياض فطلب منه رضي الله عنه وألح في الطلب أن يتكرم عليه بالإقامة عنده زمناً يحظى فيه هو وأتباعه بالبركة المحققة، فلبى رضي الله عنه طلبه وأقام عنده في عزبته بجهة سزوفيوم مدة حظوا فيها بالكثير من البركة والرضا، وكان كلما تعسر على موظفي سليمان بك شيء توجهوا إلى الله تعالى بحرمة الشيخ الشنقيطي المقيم عندهم فيذلل الله لهم ما صعب وتعسر عليهم ببركته رضي الله عنه. وفي حالة إقامة الشيخ رضي الله عنه بعزبة سليمان بك ناظر العزبة يرسل للشيخ مقداراً من الحليب، وكان رضي الله عنه يحبه كعادة أهل شنقيط، ومرة أرسل الناظر لبعض أصدقائه ليرسل شيئاً من اللبن الحليب للشيخ نيابة عنه لأنه لم يكن لديه اللبن الحليب، فاعتذر رب الدار بأن الجاموسة ما فيها لبن، فرجع الرسول وأخبر بذلك، فقال الشيخ رضي الله عنه: لا حول ولا قوة إلا بالله وكيف يفعل ابنها وأبدى عطفاً عليهم ورحمة بهم وقد كان الرجل كاذباً ولم يجد أصحابها ولا ابن الجاموسة أي لبن فيها يأخذونه أو يغذي ابنها، فضاق بهم الحال وذهبوا إلى الشيخ وقالوا له اقرأ لنا الفاتحة وزرنا في دارنا فأجاب دعوتهم وقال للذين معه قوموا معي فقاموا وتوجهوا للبيت الذي فيه الجاموسة التي ذهب لبنها ووضع يده الشريفة وفيها سبحته على ظهر الجاموسة ثم قال لهم: اجلسوا واحلبوا، فجلسوا وحلبوا لبن الجاموسة بكميته التي اعتادوها وزيادة، وفي هذه الحال كان ابن الجاموسة يلعق يد الشيخ لا يمنع يده منه.

وتوجه رضي الله عنه لبلدة من بلاد المغرب تدعى «سلا» وهوفي طريقة إليها قابله الشيخ المعطي مقدم السادة التجانيين وهو راكب والشيخ رضي الله عنه راجلاً فسلم على الشيخ وتركه في الطريق ولم يعزم عليه بالركوب ولا بغيره، فشق ذلك على الشيخ فلما وصل إلى البلدة سأل الله تعالى أن يجزي الأخ المقدم على صنيعه، ثم قام مسافراً فأحضرت له الركاب وقدمت إليه فكان يقول لمن يقدم الركايب: انتظر، انتظر، حتى جاء واحد من الإخوان يسعى ويقول للشيخ رضي الله عنه: إن النار اتقدت في بيت سيدي المعطي، فقال له الشيخ رضي الله عنه: وهل أكلت أخشاب البيت أو آذت شيئاً من المتاع أو الأولاد. فقال له المخبر: لا، فقال: إنني سألت الله تعالى أن تتقد النار في بيت سيدي المعطي، ولا تتلف شيئاً

من المتاع، ولا تمس أولاد سيدي المعطي بأي أذى قدموا الركايب، فقدمت إليه وخرج من هذه البلدة.

وهذه كرامة جليلة للشيخ من حيث إن النار تتقد في سطح البيت، ولا تأكل شيئاً من الأخشاب، ولا من المتاع، ولا من الأولاد. بل إنما حصلت لتنبيه سيدي المعطي بأنه أساء الأدب مع أهل الله تعالى وخاصته من خلقه، وبالأخص لمعرفته بالشيخ ومكانته.

ومن كراماته رضي الله عنه أنه كان يحب الشيخ أحمد علي بليطه. من بلدة العدلية فطلبت منه رضي الله عنه إحدى بناته، أن يدعو الله تعالى لهم بعدم تسويس القمح، فلبى طلبها رضي الله عنه وأعطاها حصوة، وقال لها: ضعيها في كيس القمح، ولا تكيلوه فأخذوا منه أكثر من سنة، ثم كالوه ففني. رضي الله عنه.

ومنها أنه كثيراً ما يرى جالساً في بيت شيخ خفر. بلدة غيته من أعمال مركز بلبيس شرقية، فخرج ذات يوم ماشياً على ترعة الوادي، فلقيه إنسان من أهل غيته، وقال له: تحب شيخ الخفر كثيراً ويحبك كثيراً وما فائدة هذه المحبة وجاموسة شيخ الخفر قد ضاعت؟ فأجابه الشيخ قائلاً: وحق سيدي الشيخ أحمد التجاني وحرمته، إنني لا أدخل غيته إلا بعد أن تجيء الجاموسة وحدها وتضرب باب بيت شيخ الخفر بقرنيها وتدخل البيت، فما لبثوا إلا مدة يسيرة حتى جاءت الجاموسة تعدو في الشارع الكائن به منزل شيخ الخفر، وضربت الباب بقرنيها. ففتحوا لها الباب. فدخلت البيت وحدها فخرجوا يسعون لملاقاة الشيخ رضي الله عنه وهم يقولون له: ها هي الجاموسة قد جاءت فتفضل وتوجه معنا للبلدة. فتوجه معهم رضي الله عنه معظماً مبجلاً بإجابة مولاه العظيم لطلبه.

ومن كراماته رضي الله عنه: أن سيدة شكت إليه بأن زوجها يريد الزواج عليها لكونها عاقراً لم تحمل. فقال لها رضي الله عنه: إن شاء الله ستحملين وتلدين ولداً وتسمينه «محمد الحبيب» فلم تمض إلا مدة يسيرة حتى حملت بفضل الله تعالى وولدت ولداً كما قال وسمته محمد الحبيب، وهو لا يزال على قيد الحياة إلى الآن ببلبيس.

وسمعت امرأة أخرى بقصة السيدة المتقدمة فتوجهت للشيخ رضي الله عنه وطلبت منه بغيتها فأنالها الله ماتبتغي ببركته رضي الله عنه، ولو أردت أن أسرد غير هذا من كراماته رضي الله عنه لما وسعها العد لكثرتها، وحسبه تمسكه بالكتاب والسنة والعمل عليهما وشدته في الله تعالى والالتجاء إليه في كل الأمور.

عاش رضي الله عنه مكرماً معظماً مبجلاً مرضياً عنه جاءنا الإذن على يديه الطاهرتين المباركتين بالتقديم المطلق ما عدا إعطاء الفاتحة بنية الاسم الأعظم، فلله الحمد والمنة ونسأله عز وجل التوفيق لما يحبه ويرضاه، وقد وصلنا الإذن بإعطاء الفاتحة بنية الاسم بحمد الله تعالى من العارف الكبير والعلم الشهير عالم العلماء، وإمام الأجلاء قاضي القضاة بالمغرب سيدي الشيخ أحمد سكيرج رضي الله عنه جاءنا الإذن منه بالتقديم المطلق بغير استثناء أي شيء من شؤون الطريق، فنشكره جل وعلا على حسن عطاياه وجليل هباته، وقد توفي رضي الله عنه ودفن بمقابر بلبيس وقبره معروف بها يزار ويتوجه بمحبته في الله أحبابه لنوال الخيرات والعطايا من رب البريات، وذلك في يوم السبت ٢٨ من شهر شوال عام ١٣٤٥ من هجرة الرسول ﷺ ورضي الله تعالى عن شيخنا وأرضاه الرضا الأبدي.

فائدة جليلة: من الفوائد المأثورة والفوائد الموفورة أن من كانت له إلى الله تعالى حاجة يحب قضاءها فليجلس مستقبل القبلة على طهارة بدنية وتوجه وإخلاص ثم يقول: اللهم صلى على النور الساطع الذاتي الأحدي يا مددي خذ بيدي وعليك معتمدي بألف ألف كهيعص حمعسق بدوح بدوح وعلى آله وصحبه وسلم مائة مرة، ثم يسأل الله تعالى حاجته، فإنها تُقضى بإذن الله تعالى كائنة ما كنت.

دعاء للفرج: مروى عن السيدة عائشة رضي الله عنها.

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لما تكلم الناس في الإفك رأيت في منامي فتى فقال لي: مالك حزينة مما ذكر الناس، ادعي بهذه الدعوات يفرج الله عنك قلت وما هي: قال قولي: يا سابغ النعم يا دافع النقم ويا فارج الغم ويا كاشف الظلم ويا أعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا أول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً. قالت: فقلت ذلك فانتبهت وقد أنزل الله فرجي.

فائدة لتفريج
الهموم والغموم والكربات

قال بعض العارفين: إذا أصابك هم أو أشرفت على هلاك فاقرأ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ [الطلاق: ٢، ٣] فإن الله يفرج همك، ويقضي حوائجك ومن قرأ الآية المذكورة ألف مرة ومرة على طهارة، ولم يتكلم مع أحد في أثناء القراءة قضى الله حاجته أي حاجة من الحوائج الدنيوية والأخروية.

السر الجامع: اعلم أن السر الجامع والسيف القاطع هو أن تأخذ حروف الأسماء التي تريد الذكر بها كقولك: اللطيف الخبير ولا تأخذ آلة التعريف بل تأخذ فقط لطيف خبير وتنظر كم لهما من الأعداد وتضربها في أيام الأسبوع وتذكر على طهارة كاملة وجمع همة وصفاء باطن في موضع خال من الأصوات فإنك تجد سر الإجابة في الوقت.

ثم اعلم أن السر المصون والعلم المكنون في الذكر بالأسماء هو أن تأخذ عدد حروف الأسماء وعددهما وعدد صورهما الرقمة كما ذكر وتذكر بذلك القدر يحصل المطلوب بإذن الله تعالى ـ مثال ذلك أن اسم الله أربعة أحرف وله من العدد ستة وستون فيكون مجموع ذلك سبعين فتستغيث به سبعين مرة ثم تسأل حاجتك ثم تعود فتقول أيضاً كذلك بعدد اسم الحاجة في موضع خال بجمع همة وحضور قلب فإنه يستجاب لك في الوقت، فتدبره فهو من الأسرار المخزونة.

تمجيد الله عز وجل نفسه كل يوم ـ روينا عن عليّ عليه السلام عن النبي ﷺ قال: إن الله تبارك وتعالى يمجد نفسه كل يوم يقول سبحانه وتعالى: إني أنا رب العالمين. إني أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم. إني أنا الله لا إله إلا أنا العلي العظيم. إني أنا الله لا إله إلا أنا العفو الغفور إني أنا الله لا إله إلا أنا مبدئ كل شيء والي يعود إني أنا الله لا إله إلا أنا لم ألد ولم أولد. إني أنا الله لا إله إلا أنا العزيز الحكيم. إني أنا الله لا إله إلا أنا مالك يوم الدين. إني أنا الله لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم. إني أنا الله لا إله إلا أنا خالق الخير والشر. إني أنا الله لا إله إلا أنا خالق الجنة والنار. إني أنا الله لا إله إلا أنا الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد. إني أنا الله لا إله إلا أنا الفرد الوتر. إني أنا الله لا إله إلا أنا عالم الغيب والشهادة. إني أنا الله لا إله إلا أنا الملك القدوس. إني أنا الله لا إله إلا أنا السلام المؤمن المهيمن. إني أنا الله لا إله إلا أنا العزيز الجبار المتكبر. إني أنا الله لا إله إلا أنا الخالق الباري. إني أنا الله لا إله إلا أنا الأحد المصور. إني أنا الله لا إله إلا أنا الكبير المتعال. إني أنا الله لا إله إلا أنا المقتدر القهار. إني أنا الله لا إله إلا أنا الحكيم الكبير. إني أنا الله لا إله إلا أنا القادر الرزاق. إني أنا الله لا إله إلا أنا أهل الثناء والمجد. إني أنا الله لا إله إلا أنا أعلم السر وأخفى. إني أنا الله لا إله إلا أنا فوق الخلق والخليقة. إني أنا الله لا إله إلا أنا الجبار المتكبر. فيختم ويقول: فسبحان الله رب العرش العظيم.

فمن دعا بهذه الكلمات فليقل: أنت الله كذا وأنت الله كذا.

ومن دعا بهذه الأسماء كتب من الشاكرين الساجدين المخبتين الذين

يجاورون محمداً ﷺ وإبراهيم وموسى وعيسى والنبيين صلوات الله عليهم أجمعين في دار الجلال وله ثواب العابدين في السمٰوات والأرضين. اهـ.

تسبيحات أبي المعتمر وهو سليمان التيمي. فقد روى في فضلها أن يونس بن عبيد رأى رجلاً قد قتل شهيداً ببلاد الروم. فقال له ما أفضل ما رأيت ثم من الأعمال؟ فقال: رأيت تسبيحات أبي المعتمر من الله سبحانه وتعالى بمكان: وقال المعتمر بن سليمان رأيت عبد الملك بن خالد بعد موته. فقلت: ما صنعت؟ قال خيراً. قلت: نرجو للخاطئ شيئاً؟ قال يلتمس تسبيحات أبي المعتمر فإنها نعم الشيء وهذه معنى التسبيحات: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله عدد ما خلق وعدد ما هو خالق وزنة ما خلق وزنة ما هو خالق وملء ما خلق وملء ما هو خالق وملء سمواته وملء أرضه ومثل ذلك وأضعاف ذلك وعدد خلقه وزنة عرشه ومنتهى رحمته ومداد كلماته ومبلغ علمه ورضاه وحتى يرضى وإذا رضي وعدد ماذكره به خلقه في جميع ما مضى وعدد ما هم ذاكروه فيما بقي في كل سنة وشهر وجمعة وليلة وساعة من الساعات، وفي كل نفس ولمحة وطرفة من الأبد إلى الأبد أبد الدنيا وأبد الآخرة وأكثر من ذلك لا ينقطع أولاه، ولا ينفذ أخراه. اهـ.

بيان الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة والأحاديث الواردة في شأنها

في دلائل الخيرات عنه ﷺ أنه قال: من صلى عليَّ مرة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، ومن صلى عليَّ عشر صلوات صلى الله تعالى عليه مائة، ومن صلى عليَّ مائة مرة صلى الله تعالى عليه ألف مرة، ومن صلى عليَّ ألف مرة حرَّم الله جسده على النار. قال العباسي في مطالع المسرات: أي نار جهنم. أي جعله حرماً عليها. أي ممتنعاً فلا سبيل لها إليه، وهو كناية عن كمال النجاة من النار مطلقاً بحسب ظاهر اللفظ فيقتضي غفران الذنوب الكبائر والصغائر، وقد جاءت أحاديث في أعمال البر تقتضي ذلك أيضاً كالحج فإنه قد ثبت فيه أحاديث تقتضي تكفيره للذنوب الكبائر والصغائر سيما حديث: إن الله غفر لأهل عرفة وضمن عنهم التبعات، وصرح قوم بجواز تكفير الكبائر والصغائر بالأعمال الصالحات بفضل الله تعالى. منهم ابن المنذر في ما نقله ولي الدين العراقي في تكملة شرح التقريب لوالده وأبو نعيم الأصبهاني فيما نقله ابن حجر في شرح فتح الباري مفسراً

حديث الترمذي وغيره. من قال: استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه. غفرت له ذنوبه، وإن كان قد فر من الزحف: مشى على ذلك في فتح الباري، وكذلك السيوطي في الكلام على حديث مسلم: من قتل كافراً، والباجي في المنتقى في حديث التأمين، والقاضي عياض في الإكمال. وقال بذلك أيضاً القرطبي في المفهم ونقل كلامه الأبي.

وقبل أن نذكر شيئاً من الأحاديث الشريفة الواردة في هذا الشأن. نذكر شيئاً من كلام الأئمة في جواز وقوع ذلك ـ فمن ذلك أنهم رضي الله عنهم تكلموا على قوله ﷺ في أهل بدر: إن الله تعالى أطلع عليهم وقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم بالجزم والرواية الأخرى، لعل الله. وقوله: اعملوا للتكريم والمراد أن كل عمل عمله البدري لا يؤاخذ به. وقيل أن أعمالهم السيئة تقع مغفورة كأنها لم تقع. وقيل أنهم محفوظون فلا تقع منهم سيئة.

ومما يدخل في هذا المعنى ما ورد في صوم يوم عرفة، فإنه يكفر ذنوب سنتين الماضية والمستقبلة. فهو دال على وجود التكفير قبل وقوع الذنوب، ومع ذلك ما أخرجه ابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لرسول الله ﷺ: أدع الله لي. فقال: اللهم أغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرّت وما أعلنت الحديث.

وقال لعمر رضي الله تعالى عنه: غفر الله لك ما قدمت وما أخرت، وما هو كائن إلى يوم القيامة. فدعاء المعصوم ﷺ بذلك لبعض أمته دال على جواز وقوع ذلك، وإذا علم أن الله تعالى مالك كل شيء. له ما في السموات وما في الأرض، وما بينهما وما تحت الثرى لم يمنع أن يعطي ما شاء لمن شاء. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وها هي الأحاديث التي نوهنا عنها:

روى ابن أبي شيبة في مصنفه ومسنده، مما روى عن حمران مولى عثمان رضي الله تعالى عنهما قال: دعا عثمان رضي الله عنه بوضوء في ليلة باردة. وهو يريد الخروج إلى الصلاة فأكثر ترداد الماء على وجهه. فقلت: حسبك قد أسبغت، والليلة شديدة البرد فقال: صب فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يسبغ أحد الوضوء إلا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وروى أبو عوانة الاسفراييني في مستخرجه الصحيح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه وقال. قال رسول الله ﷺ: من سمع المؤذن فقال: وفي

رواية: من قال حين يسمع المؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمداً رسول الله. قال: أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمد رسول الله، رضيت بالله رباً. وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً. وفي رواية محمد بن عامر: رسولاً غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر هكذا سمعته من رسول الله ﷺ.

وروى عنهما أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب: ألا أعطيك. ألا أمنحك وأحبك ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك: غفر الله تعالى لك ذنبك أوله وآخره، قديمه وحديثه خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سره وعلانيته. أن تصلي أربع ركعات، تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقولها عشراً وأنت راكع، ثم ترفع رأسك فتقولها عشراً، ثم تسجد فتقولها عشراً، ثم ترفع فتقولها عشراً، ثم تسجد فتقولها عشراً، ثم ترفع فتقولها عشراً فذلك خمس وسبعون في كل ركعة. تفعل ذلك في أربع ركعات إن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة. هكذا أورده أبو داود وأشار إليه الترمذي، وأورده ابن خزيمة وله شواهد أخرى.

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا قرأ الإمام فأمنوا، فإن الملائكة تؤمن فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له من ذنبه ما تقدم ما تأخر.

وروى ابن أبي إياس في كتاب الصواب عن علي كرم الله وجهه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من صلى ركعتين إيماناً واحتساباً. كتب الله تعالى له مائة حسنة، ومحى عنه مائة سيئة، ورفع له مائة درجة، وغفرت له ذنوبه كلها ما تقدم منها وما تأخر.

وروى أبو عبد الرحمن السلمي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ إذا سلم الإمام يوم الجمعة قبل أن يتكلم وهو ثان رجليه فاتحة الكتاب و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ سبعا سبعا. غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأعطى من الأجر بعدد من آمن بالله وباليوم الآخر. هكذا رواه أبو الأسعد القشيري، وفيه ضعف ولا يضر.

وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول

الله ﷺ كان يأمرنا بقيام رمضان من غير أن يأمرنا بعزيمة ويقول: من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وروى النسائي في السنن الكبرى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه. عن النبي ﷺ قال: من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، وفي رواية عتبة وما تأخر. ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. هكذا رواه النسائي عن عتبة وتابعه حامد بن يحيى.

وروى الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ليلة القدر في العشر البواقي. من أقام عن ابتغاء حسبتهن، فإن الله تبارك وتعالى يغفر له من ذنبه ما تقدم، وهي ليلة تسع أو سبع أو خامسة أو ثالثة أو آخر ليلة. وهذا الحديث رجاله ثقاة، ومن طريق آخر عن عبادة أيضاً رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن ليلة القدر فقال ﷺ: في رمضان فالتمسوها في العشر الأواخر، فإنها في وتر إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين إو آخر ليلة، فمن قامها إيماناً واحتساباً ثم وقعت له. غفر له ذنبه ما تقدم وما تأخر. وذكر الطبراني في معجمه نحوه.

وروى أبو سعيد النقاش الحافظ في آماليه. عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: من صام يوم عرفة. غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وروى أبو داود في كتاب السنن له عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام. غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ووجبت له الجنة.

وروى أبو النعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من جاء حاجاً يريد وجه الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وشفع فيمن دعا له.

وروى أبو عبد الله بن منده في أماليه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ إذا خرج الحج من بيته كان في حرز الله تعالى، فإن مات قبل أن يقضي نسكه، وقع أجره على الله تعالى، وإن بقي حتى يقضي نسكه غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر، وإنفاق الدرهم في الوقت يعدل ألف ألف فيما سواها في سبيل الله تعالى.

وروى الإمام أحمد في مسنده. عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قضي نسكه وسلم المسلمون من يده ولسانه. غفر له ما تقدم

من ذنبه وما تأخر وأخرجه أبو يعلى في مسنده الكبير. وذكر القاضي عياض في الشفا أن من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وحشر يوم القيامة من الآمنين.

وروى أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره. عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ من قرأ آخر سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وروى أبو بكر بن لال في كتابه مكارم الأخلاق. عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من علم ابنه القرآن نظراً. غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وروى أبو عبد الله بن حبان عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها، وكانت تكثر الصيام والصلاة والصدقة، فدخل عليها رسول الله ﷺ: فشكت له ضعفها، فقال: سأخبرك بما هو عوض من ذلك. تسبحين الله تعالى مائة مرة، فتلك بمائة رقبة تعتقينها لوجه الله تعالى متقبلة، وتحمدين الله مائة مرة، فتلك بمائة بدنة مجللة تهدينها متقبلة وتكبرين الله تعالى مائة مرة، هناك يغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر.

وروي عن النبي ﷺ قال: من عد في البحر أربعين موجة وهو يكبر غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر، وإن الأمواج لتحط الذنوب حطاً.

وروى أبو الحسن الربيعي في كتاب فضائل الشام. عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ من قاد مكفوفاً أربعين خطوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ووجبت له الجنة.

وروى أبو أحمد عبد الله محمد بن المفسر الناصح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: من سعى لأخيه المسلم في حاجة قضيت أو لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وكتب له براءتان. براءة من النار وبراءة من النفاق.

وروى أبو الحسن بن سفيان، وأبو يعلى الموصلي في مسنديهما جميعاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ما من عبدين متحابين في الله تعالى، وفي أخرى: ما من مسلمين يلتقيان ويتصافحان ويصليان عليّ لا يفترقان حتى يغفر لهما ذنوبهما ماتقدم منها وما تأخر. أخرجه ابن حبان.

وروى أبو داود في السنن عن سهل بن معاذ رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال من أكل طعاماً، فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا إسناده حسن، وسهل بن معاذ هو الجهني المصري التابعي المشهور بالصدق.

وهذا حديث عن فضل التعمير في الإسلام. روى البيهقي في كتاب الزهد له عن أنس رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ: ما من معمر يعمر في الإسلام أربعين سنة إلا صرف الله تعالى عنه الجنون والجذام والبرص، فإذا بلغ الخمسين لين الله حسابه، فإذا بلغ الستين رزقه الله الإنابة إليه، فإذا بلغ السبعين أحبه الله تعالى وأحبه أهل السماء، فإذا بلغ الثمانين قبل الله تعالى حسناته وتجاوز عن سيئاته، فإذا بلغ التسعين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وسمي أسير الله تعالى في الأرض، وشفع في أهل بيته.

وأخرج أبو منصور الديلمي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل بحراً من نور حوله ملائكة من نور على خيل من نور بأيديهم حراب من نور يسبحون حول ذلك البحر سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح فمن قالها في يوم مرة أو في شهر مرة أو في سنة مرة أو في عمره مرة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر ومثل رمل عالج أوفر من الزحف.

وأخرج أبو منصور الديملي في كتابه مسند الفردوس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه تعالى عنهما قال: رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بفضائل القرآن وفوائده وتوحيد الله تعالى في كتابه في ستة وثلاثين موضعاً لا إله إلا الله من قالها مرة واحدة في دهره مخلصاً غفر ما تقدم من ذنبه وما تأخر وما أسر وما أعلن وما أخفى وما أبدى.

فائدة مهمة: عن عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه ورضي الله عنه أنه كان إذا أهمه أمر يرفع يديه إلى السماء ثم يقول: يا كهيعص أعوذ بك من الذنوب التي بها تزيل النعم وأعوذ بك من الذنوب التي بها تحل النقم وأعوذ بك من الذنوب التي بها تثير الأعداء وأعوذ بك من الذنوب التي بها تحبس غيث السماء، وهو دعاء مجرب عند الكرب.

فائدة مهمة أيضاً رأينا في كتاب إنقاذ الهالكين للشيخ محمد الأمير ما نصه.

اعلم أن من خصوصياته ﷺ أنه كان:

١ ـ لا يظهر له ظل أصلاً.

٢ ـ ولا يظهر له بول على وجه الأرض أصلاً.

٣ ـ وما جلس عليه الذباب قط وكذا القمل.

٤ ـ ولا تثاءب قط.

٥ ـ ولا تفل قط.

٦ ـ ولا حزنت به دابة قط ولا بالت ولا راثت وهو راكبها.

٧ ـ وتنام عيناه ولا ينام قلبه.

٨ ـ وولد مختوناً.

٩ ـ وينظر من خلفه كما ينظر من أمامه.

١٠ ـ وما جلس بين قوم إلا وكانت أكتافه أعلاهم طوالا أم قصاراً.

واعلم أن هذه العشرة لو كتبت ووضعت في مكان أمن من الحرق والغرق والسرق وإن ألقيت في نار خمدت.

تقرأ جوهرة الكمال خمساً وستين مرة لتفريج الشدائد.

من بعض الخاصة من أصحاب شيخنا رضي الله عنه أن قراءة جوهرة الكمال خمساً وستين مرة يقوم مقام اللطيف الكبير.

وعن أبي المواهب السائحي رضي الله عنه ما نصه: والذي عندنا في جوهرة الكمال أنها لجلب ودفع المضرة قال وسمعنا سيدي محمد الحبيب رضي الله عنه يذكر فيها كيفية خاصة عند اشتداد الأمور وكان يأمرهم بها، وذلك أنه كان إذا اشتد أمر على أهل البلد يجمع خاصة أصحابه ويقول لهم اذكروا الجوهرة كل ليلة خمسة وستين مرة واطلبوا الشفاعة من مولانا رسول الله ﷺ في أهل البلد وكان يأمرهم بقراءتها هذا العدد جماعة يفتتحون بالفاتحة مرة وصلاة الفاتح مرة.والاستغفار سبعين مرة بصفة الورد والجوهرة خمساً وستين مرة.

جزاء التصرف بالكرامات التصدق

كان بعض العارفين يتوضأ يوماً فبال عليه عصفور فرفع رأسه إليه وهو طائر فوقع ميتاً فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه.

إنما جعلت الشهوات لضعاف الخلق

كان بعض العارفين رضي الله عنه يقول: بقيت أياماً كثيرة لم استطعم فيها بطعام فلقيني إنسان فأعطاني صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزاً سميداً وخبيصاً فجلست آكله فإذا برقعة مكتوب فيها. قال الله تعالى في بعض كتبه المنزلة. إنما

جعلت الشهوات لضعاف خلقي ليستعينوا بها على الطاعات أما الأقوياء فما لهم وللشهوات فتركت الأكل وانصرفت.

ترجمة

سيدي محمد الحافظ المصري

رضي الله عنه

هو علامة الزمان الذي لا نظير له في الأقران خزانة الأسرار العرفانية وترجمان الطريقة التجانية. غواص بحار المعارف. لاقتناء الطرائف وخائض لجج البحار الزاخرات. لصيد جواهر الدر الغاليات. شيخ الشيوخ في علمي المعقول والمنقول. من له القدم الراسخ في الفروع والأصول. سيدنا ومولانا وحبيبنا السيد محمد الحافظ التجاني المصري رضي الله عنه من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه إمام فاضل، وعالم جليل عامل. له رضي الله عنه اليد الطولى في فنون شتى سيما الحديث النبوي الشريف فإنه أطال الله حياته لمنفعة الإسلام والمسلمين قد حفظ جل الأحاديث المصطفوية من رواتها الثقات الأثبات. ومن مصادرها المتنوعة الجهات فهو بحق «الحافظ» للسنة الكريمة بهجتها ونورها، والشريعة الغراء أقوالها وأحكامها جعل رضي الله عنه معظم أوقاته. لا لعبادة الله عز وجل فحسب. بل للدعوة إليه. والإرشاد لما ينفع العباد يوم العرض عليه. كثير الأسفار للجهات النائية من الأقطار لهذه الغاية السامية المقدار.

لو رأيته رضي الله عنه في حال إرشاده وإلقاء محاضراته وعظاته رأيت الهداية والتوفيق لكل السامعين والحاضرين.

وحسبنا أن نذكر من كراماته رضي الله عنه المعنوية لا الحسية ولا المادية مادام أطال الله عمره. على قيد الحياة: أن كل من حضر مجلس وعظه وإرشاده لا يفارق مكانه حتى يكون قد امتلأ قلبه أمناً وإيماناً وتصديقاً وحباً بل وشغفاً لعمل الخير والرجوع إلى الله تعالى عاملاً على مرضاته والتقرب إليه لنيل هباته.

وإني على ما أعتقد وأشاهد منه رضي الله عنه إنه لا يحب سماع مدح نفسه ولا ذكر شيء من كراماته الحسية إلا إنني أجدني في حل من ذكر ما بلغني من الثقات. لا لإعلاء ذكر يناله رضي الله عنه ولكن ليعلم من لم يكن يعلم ولينتفع به من لم يعلم. أنه أبقاه الله وهو في نافلة من حجة كان بمسجد الحيف فجائته سيدة من أهل شنجيط بالمغرب الأقصى قائلة له: أنت القطب: لأنني سألت ولياً من أولياء

الله تعالى المحققة لهم الولاية عن القطب، فأجابني: بأنه أول من تلقين بمسجد الحتيف، وأول من لقيني أنت فأنت القطب، فأجابها صاحب الترجمة رضي الله عنه وأطال عمره أما الحقيقة فهذا المقام ما وصلته ولا قاربته ولكني قبلت البشرى عسى الله أن يؤهلنا بفضله ويوصلنا، ثم مكثت معه رضي الله عنه زمناً طويلاً تسأله عن معضلات المسائل في كثير من العلوم فكان يجيبها رضي الله عنه بما أثلج صدرها.

وهذه ليست الوحيدة في بابها، وفي علمنا الكثير من كراماته الحسية والمادية إلا أننا لا نحب ذكر شيء منها الآن لكراهيته رضي الله عنه لسماعها وتسطيرها وكفانا معرفة رتبته رضي الله عنه.

ويكفيه رضي الله عنه التفاف الخلق حوله من كل الأقطار والمحبة الكامنة له في كل القلوب وهداية الكثيرين من المعرضين على يديه الكريمتين الطاهرتين فضلا عن انتشار الطريقة التجانية في كل الجهات ما قرب منها بنفاحته المسكية العطرة. فحسبه رضي الله عنه هذا، وحسبنا أن الله عز وجل جعل من حظنا وحظ الآلاف المؤلفة من اتباعه أن نظفر بمحبته وصحبته.

نسأل الله جلت قدرته أن يحشرنا في زمرته، وأن يجعلنا بجواره في دار كرامته. آمين

وقد كتب السيد محمد عال بن فتى العلوي الشنجيطي كاتب سيدنا ابن عمر التجاني رضي الله عنه مترجماً لسيادته فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم.

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء مبلغين عنهم ما أرسلوا به والله يختص برحمته من يشاء، والصلاة والسلام على خاتم الأصفياء سيد الوجود وعلم الشهود، المبعوث بالمقام المحمود وعلى شيخنا أبي العباس أحمد خاتم الأولياء وأتباعه وخلفائه فإنه البحر المورود والسبب الممدود، وبعد: فقد سألني بعض الأحباء المخلصين أن أجمع له كلمة في ترجمة سيدنا ومولانا وشيخنا محمد الحافظ التجاني المصري وأنى لمثلي أن يترجم لمثله. أو أن يبلغ مكانة فضله، والشكل ينجذب لشكله فلما ألحوا علي قلت لهم: مالا يحاط بكله فلا يترك بعضه، فأجبت طلبهم مستعيناً بالله.

هو سيدنا ومولانا وشيخنا ووسيلتنا إلى ربنا مربي المريدين وقدوة السالكين محمد الحافظ بن عبد اللطيف بن سالم الشريف الحسيني من جهة أبيه ويتصل

نسبه بسيدنا الحسن رضي الله عنه من جهة جدته لأبيه: فإنها من آل سيدي الشيخ سليم السباعي صاحب المسجد المعروف بالسبتية بمصر القاهرة أما أمه فمن بني رزاح فصيلة سيدنا عمر بن الخطاب من بني عدي بن كعب وأمها شريفة من آل الخطيب النازلين ببني رزاح.

ولد رضي الله عنه عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف هجرية في ربيع الثاني في بلدة كفر قورصي مركز أشمون بأقليم المنوفية من أعمال الديار المصرية، ونشأ بين أبوين كريمين عفيفين حريصين على تربيته وتعليمه أحسن تربية وتعليم، وقد ظهر عليه أثر ذلك ولله الحمد والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه:

وهل ينبت الخطمي إلا وشيجه وتغرس إلا في منابتها النحل

فهو العالم، والدراكة الفهامة، فلا عار على من وصفه بالقطبانية، ولا ملامة، حامل أنوار وأسرار الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة ممن جمع بين الحسيني والشرفين الديني والطيني محدث الصوفية وصوفي المحدثين، وهو لسانهم القاطع حجج المنكرين بالبراهين، أديب الصوفية وصوفي الأدباء في الإنشاء لو أدركه لاستضاء به صبح الأعشى، وهو فقيه الصوفية وصوفي الفقهاء، فأين لأترابه إلى مبدئه الانتهاء ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق كلامه يقرع القلوب قبل الآذان وتنشق له:

وإذا تكلم في الحقائق مرة بهر العقول كلام عبد صالح

فهو رضي الله عنه إذا تكلم في الحقيقة جاء بما يبهر العقول مما لا يوجد عند من تقدمه من أهل النقول، وإنما هو فيض رباني ومدد روحاني، يأتيه من جده بواسطة شيخه قطب الأقطاب، خاتم الأولياء بلا ارتياب، أبي العباس سيد أحمد بن محمد التجاني سقانا الله من بحره بأعظم الأواني، ولم لا وهو القائم بأمور طريقته في جميع أحيانه الذاب عنها بقلمه ولسانه، فتراه في خطبه يتلقف الحكمة من الحضرة الربانية، فينطق بها كما هي ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً. فهو المدافع عن الكتاب والسنة وطرق الصوفية في مشارق الأرض ومغاربها بالخطب والمؤلفات، في المناظرات والمراسلات فتح الله به أعيناً عمياء، وآذاناً صما وقلوباً غلفاً كالحجارة أو أشد قسوة، فهدى الله من هدى به للإسلام والإيمان والإحسان، وتمادى على ضلالته من سبقت له سابقة الخسران، فهو ولله الحمد رضي الله عنه، من له الإذن الخاص في التربية كما شوهد ذلك منه وشهد به معاصروه مع أن المعاصرة هي أكبر حجاب، قال الشاعر:

ترى الفتى ينكر فضل الفتى لؤماً وبغضاً فإذا ما ذهب

لج به الحرص على نكتة   يكتبها عنه بماء الذهب

وقال الآخر:

قل لمن يرى المعاصر شيئاً   ويرى للأوائل التقديما
إن هذا القديم كان حديثاً   وسيسمى هذا الحديث قديماً

يعيش رضي الله عنه متواضعاً زاهداً لا يمتاز عن جلسائه ومريديه يجلس ولا مجلس يدخل على الأمراء بلباسه الذي يلبسه مع الفقراء لا يتصنع لأحد بالغ ما بلغ ولا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يقر على منكر، ولا يتواضع لغني لغناه، ولا يقبل الهدية إلا ممن علم صدقه ويكافئه عليها تأسياً بجده ﷺ فإنه كان يقبل الهدية ويكافئ عليها ولما في ردها من كسر خاطر مهديها، ولا يقابل أحداً بما يسوؤه، وهو من حسن الخلق والكرم بالمكانة التي لا تدرك. لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه ولا يمينه ما أنفقت شماله. متأدب بآداب السنة مجانب كل بدعة ضلالة، يظن كل أصحابه إنه أحب إليه من غيره ويبش في وجوههم كلهم. يرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم ويعظهم بالمواعظ التي تنشق لها الحجارة لأن كل قول يخرج عليه كسوة القلب الذي خرج منه فما خرج من القلب بصدق نية دخل القلب وما خرج من اللسان لا يجاوز الأذان. قال الشاعر:

كل قلب بكسوة القلب آتٍ   حين يلقى على أداة السميع
فالمصافى مقالة المرحلو   لو تحرى إذابة بشنيع
والمعادي مقالة الحلومر   وكفى الله واقياً في الجميع

وتراه رضي الله عنه حلو الفكاهة لين الجانب. يمزح ولا يقول إلا الحق يبني الحق للناس في قالب أدبي عاري لا ينكره إلا مكابر وما كان برهانه في نفسه لا يحتاج فيه إلى استدلال فإذا وضحه شرحه حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل إذا تمكن من قلوبهم سلموا وأذعنوا له، فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة، وهذا من مقتضى قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل: ١٢٥] إبقاء للخصم لئلا ينفر فيبطل المقصود من إقامة الحجة، ولقد كنت معه رضي الله عنه في مناظرة بعض حياة المنكرين، فكانوا يسيئون معه الأدب فأغضب أنا وأريد مكافأتهم فيضحك هو لهم ويثبطني عنهم حتى يقيم عليهم الحجة وينقطعوا ويقروا بالعجز، وقد رجع كثير منهم بهذا السبب عن إنكاره، ودخل في الطريقة ولو خاصمناهم وشاتمناهم، لم نبلغ مقصودنا من إقامة الحجة عليهم، ومجاملة الخصم ولو كان

مبطلا أنجح من مدابرته لقوله تعالى للكفار ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ: ٢٤].

وهو رضي الله عنه من حسن الخلق، وتحمل أذى الناس بالمكان الذي لا يعلمه إلا من مارسه، وقد هدى الله به كثيرين في جميع الأقطار حتى ترجمت رسائله في الإسلام باللغات الأجنبية، فكانت سبباً في دخول الإسلام. فيهم كنت أسمع به قبل لقائنا لبعد صيته فأظنه من المتقدمين، فإذا هو من أترابنا. معناه أكبر من ستة، سقانا الله من خمرة سره بدنه. رحل إلى السودان خمس مرات، والحجاز ثماني مرات، وفلسطين وسوريا وتونس والجزائر ومراكش من المغرب الأقصى، ولقي به الكثيرمن العلماء والصالحين.

مؤلفاته: الحق في الحق والخلق ـ أصفى مناهل الصفا في مشرب خاتم الأولياء ـ قصد السبيل في الطريقة التجانية ـ فصل المقال فيما يرفع الإذن في الحال ـ سبيل الكمال «رسالتان إلى ألمانيا في الإسلام»، وهي التي ترجمت باللغة الألمانية ـ والرسائل من الأولى إلى السادسة في فنون مختلفة وأجوبة عن المسائل مشكلة وتراجم بعض الصالحين رسول الإسلام ﷺ ورسالته الجامعة ـ رد أوهام القاديانية في قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] رؤية النبي ﷺ في اليقظة ـ الحد الأوسط بين من أفرط ومن فرط ـ أهل الحق العارفون بالله ـ رد على بعض المنكرين الأشقياء ـ التوفيق بين الطوائف الإسلامية المعاصرة في الأصول ـ معنى قوله ﷺ تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ـ شروط الطريقة التجانية.

وأكثر هذه المؤلفات مطبوع أو تحت الطبع، وما طبع منها يقسم أكثره على الناس بلا مقابل إلا مؤنة الطبع، وقد أجازنا ولله الحمد في جميع مؤلفاته وناولنا أكثرها. جعلنا الله ممن انتفع بها.

مشيخته في العلم والطريقة والحديث:

قرأ القرآن على الشيخ عبد الله حمادة والشيخ سليمان البنا برواية حفص، وقرأ بعضه على الشيخ خليل الجنائني عن الشيخ متولي شيخ القراء بمصر، وقرأ اللغة على الشيخ يوسف الكومي، والشيخ محمد المهدي، والشيخ إسماعيل الاسلامبولي، وصحب الشيخ عبد المنعم قاسم الفقيه المالكي، والتفسير عن الشيخ يوسف الدجوى، وصحب الشيخ محمد ماضي الرخاوي، وكان علامة الأصول في الأزهر في وقته، والشيخ السكندري، ولازم الشيخ سلامة العزامي القضاعي الشافعي إمام عصره في سائر العلوم الدينية والفنون.

أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني ١٢٩

وقد كان قبل تقيده بالطريقة التجانية، أخذ عدة طرق وأجيز فيها كالخلوتية التي كانت طريقة أجداده والنقشبندية والشاذلية فكان ذلك سبباً في دخوله في الطريقة التجانية أخذها عام ثمان وثلاثين وثلاثمائة ألف. أولا عن الشريف سيدي الشيخ أحمد السباعي البقاري من أولاد أبي السباع الساكنين بجوار مراكش، وهم شرفاء حسنيون، سكن مصر وتوفي بالكتامية بجوار بير شمس. من قرى مديرية المنوفية بمصر، وهو أخذ عن سيدي الشيخ أحمد التجاني الشنقيطي، عن سيدي الحج الحسين الأفراني عن سيدي العربي ابن السائح بسنده، وكذلك أخذ عن الشيخ بدر سلامة مؤلف النفحة الفضلية والهداية المحمدية، وهو عن سيدي أحمد التجاني الشنقيطي، ومن أسانيد سيدي الشيخ السباعي والشيخ بدر الشريف سيدي محمد بن أحمد الدروامي المتوفي بالمغرب الأقصى.

وقد أخذنا أيضاً عن الشيخ مذكور الطصفاوى عن سيدي البشير الزيتوني عن سيدي إبراهيم الرياحي عن الشيخ التجاني رضي الله عنه. وقد أخذ مباشرة عالياً عن شيخ شيوخه السيد أحمد التجاني الشنقيطي. المتقدم ذكره وصحبه، وقرأ عليه كتابه الفتوحات الربانية في فقه الطريقة التجانية وأجازه فيها بخط يده على نسخة منه، وكذلك على غيره من مؤلفاته واختصه بصلاة الفاتح نبيه الإسم الأعظم، وقد أجازني بذلك ولله الحمد، وكذلك أخذ عن سيدي السيد عبد الملك بن العلمي العارف بالله والدال عليه بحاله ومقاله، وكان سفيراً بين دار الشيخ رضي الله عنه وجميع الأحباب نائباً عنهم في الشروط والأسباب.

وكانت خالته تحت سيدنا ومولانا البشير، وكان آية من آيات الله في السر والبركة والكشف والتقوى والاستقامة، وكان يحب شيخنا صاحب الترجمة محبة خاصة أذن له في كل ما عنده، وكان لا يعطي إذنا ولا إجازة غالباً ما دام في الديار المصرية إلا بواسطة شيخنا صاحب الترجمة، وقال له ما قال الشيخ التجاني رضي الله عنه للحاج علي حرازم برادة: من كان يطلب منه شيئاً فليطلبه من فلان ما قاله قلناه. ومن أذنه أذناه.

وكذلك أخذ عن الشيخ العالم العلامة المحدث المقدم البركة الشيخ ألفا هاشم بن أحمد بن سعيد الفوتي ابن أخي صاحب الرماح. توفي بالمدينة عام تسع وأربعين وثلاثمائة وألف عن سبع وستين سنة، وأذن كل منهما للآخر في جميع ما عنده وتبادلا الثياب والمسابح.

وكذلك أخذ عن مولانا صفوة قطب الأقطاب محمد الكبير ابن سيدي البشير التجاني وأطلق له في الإذن والتقديم الإطلاق العام، وفاز منه بالضمان، فغار بعض

الإخوان من ذلك، فقال لهم سيدنا محمد الكبير: والله ما زدت على أن نفذت ما برز من الحضرة «أو كلاماً هذا معناه»، وقال له وكتب: قد اتخذنا الخير الأمثل الشيخ محمد الحافظ التجاني حبيباً لنا في الدارين لا ينفصل عنا بذنب ولا ينقطع عنا بعمل.

وقد أخذ أيضاً عن الشيخ السيد العارف بالله العالم العامل، والشيخ الكامل القاضي سيدي أحمد سكيرج ذي التآليف العديدة المفيدة، بلغت مؤلفاته مائة وأربعين. أيام إقامتي معه لتصحيحها عام ثماني وخمسين ولعله زادها بعدي. لأنه عاش بعدي خمس سنين، وتوفي عام ثلاث وستين وثمانمائة وألف عن ثماني وستين سنة، كان شديد المحبة لصاحب الترجمة يلهج لذكره كثيراً، وأنا أراه نسخة منه، والله والله العظيم ومن أقامه حجة للخلق برهاناً، إن الذي قلت بعض من محاسنه ما زدت إلا لعلي زدت نقصاناً.

وقد أخذ أيضاً من سلالة القطب المكتوم، وختم الولاية المعلوم سيدي محمود بن سيدي البشير التجاني أخ سيدي محمد الكبير المتقدم ذكره، وكذلك أخذ عن سيدي محمد بن الغازي الرباطي، وسيدي محمد النظيفي السوسي المراكشي صاحب الخريدة والتآليف المفيدة الشاهدة على قدمه في الطريقة، ومعرفته، لقيته في المحرم في زاويته عام ثماني وخمسين وناولنا مؤلفاته وأجازني فيها، توفي عام سبع وستين عن نحو مائة سنة إلا سنتين.

وكذلك أخذ عن الشيخ الدريدري الخليفة ودا دوليب عن والده عن سيدي عمر بن سعيد، وعن الشيخ مولود، قال رضي الله عنه: والسيد إبراهيم بن المختار الشنقيطي التشيئي، وكذلك عن الحاج بلقاسم بوكابو الوهراني وكذلك أخذ عن الشريف عبد المنعم محمد المدفون بأم سعدون عن سيد محمد الغالي مباشرةً، وكذلك أخذ عن الشيخ مبشر بن سيدي عمر بن سعيد الفوتي، وعن الشيخ إبراهيم الخزامي عن الشريف طاهر الحمادي عن السيد محمد بن المختار السقاف عن الشيخ التجاني رضي الله عنه.

وأما شيخاته في الحديث ـ فمذكورة في إجازته لنا بأسانيدهاإلى رسول الله ﷺ ولنذكر أصولها.

أخذ موطأ الإمام مالك إمام دار الهجرة رضي الله عنه. عن إمام المحدثين العلامة محدث المغرب الأقصى الرحالة الشيخ محمد عبد الحي الكتاني بسنده إلى رسول الله ﷺ وله فيه طريق أخرى، عن السيدة الصالحة أمة الله ابنة الحافظ

الكبير الشيخ عبد الغنى الدهاوي عن أبيها بسند إلى رسول الله ﷺ. ويروي صحيح البخاري عن العلامة محدث المغرب محمد عبد الحي المتقدم ذكره بسند إلى رسول الله ﷺ، ويروي كتب السنة والتفسير والفقه من طريق إمام دار الحديث بدمشق الشام شيخ المحدثين بالمشرق، الشيخ بدر الدين الحسيني عن الشيخ إبراهيم السقا عن الشيخ الأمير الصغير. عن الأمير الكبير عن شيوخه الذين حواهم ثبته المعروف (ثبت الأمير).

ويروي السنة المحمدية وعلومها من فقه وتفسير، وغير ذلك عن شيخنا السيد محمد عبد الحي الكتاني وعن الشيخ محمد الصادق الرياحي التونسي حفيد شيخ الإسلام سيدي إبراهيم الرياحي، عن العلامة الشيخ الطيب النيفر، عن العلامة الشيخ الماحي الدارفوري المتوفي قرب المدينة المنورة، وهو عن شيخنا علامة زمانه سيدي أحمد بن محمد التجاني الشريف الحسني رضي الله عنه، وهو عن الشيخ سيدي محمود الكردي وهو عن شيخ الإسلام الشيخ الحنفي. ويروي عن الشيخ الحنفي بسند أعلى من هذا، عن الشيخ بدري الزهيري الخلوتي المتوفي بطنطا سنة ١٣٦٣هـ عن خمسين ومائة سنة وستة أيام، عن والده الشيخ بدر عن شيخ الإسلام عبد الله الشرقاوي عن الشيخ الحنفي. ويروي كتب السنة وغيرها عن العلامة الشيخ ألفا هاشم والشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري كلاهما عن الشيخ صالح الظاهري: وثبته وثبت الشيخ محمد عبد الباقي مطبوعان، ويروى عن المحدث الشيخ عبد الستار الصديق الحنفي الهندي المتوفي بمكة المكرمة عنه مباشرةً، ويروى عنه وعن المحدث الصالح الشيخ عبد الله الغازي الهندي المكي عن العلامة الشيخ حسين بن السيد محمد الحسيني المكي، ويروي عن الشريف العلامة الواصل الكامل الشيخ محمد خفاجي الدمياطي، والشريف السيد كمال الدين القاوقجي ثبت والده العلامة الإمام العارف السيد الشيخ أبي المحاسن القاوقجي وهو مطبوع أيضاً.

ونرجو من الله بمحبتنا له وبإخوتنا في الله ومحبتنا في الله وتصديقنا لسائر أولياء الله أن يجعلنا من الآمنين الذين لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

فهرس المحتويات

